روايات مصرية للجيب

8

ميتا فيزيقا

شمهورش

أحمد فكري

فريق متميزون
E-BOOK

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لسلسلة (ميتافيزيقا)

كلمه مهمة: هذا العمل (تحويل سلسلة ميتافيزيقا للكاتب أحمد فكري الي صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة ميتافيزيقا
تتجاوز حدود الطبيعة
أو ما وراء الطبيعة
العدد رقم (08)

شمهورش

تأليف: أحمد فكري

مقدمة..

مصطلح يعنى الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة.. وقد أتت الكلمة من الكلمتين اليونانيتين (μετά) ومعناها (ميتا: ما وراء أو بعد) و(φυσικά) وتعنى (فيزكا: مادي أو طبيعي).

أحمد فكري

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إهداء لن يقرأه هو..

للمرة الأولى التى سأدخل فيها جناح الشركة العربية بالمعرض ولا أجد فيها كتابًا يحمل اسمه.. اسمه الذى تزينت به الشركة العربية الحديثة على مدار أكثر من خمسة وعشرين عامًا.
لقد رحـل والـدى، رحـل الأستـاذ والمعـلم، رحل الأديب العبقرى، رحل التواضع، والطيبة، رحلت الثقافة، رحل العراب الدكتور أحمد خالد توفيق.
رحمك اللَّه يا دكتور وجزاك عنا خيرًا.
لقد جعلت الشباب يقرءون.
وكفى ما قلته لى قبل رحيلك وأحفظه عن ظهر قلب: « أنت موهوب فعلًا. ويظهر إن اللى خلف ما ماتش فعلًا!! »
وداعًا أيها الغريب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بداية سيئة

ـ ١ -

اليوم هو عيد ميلادى الخمسون، لقد مر على قدومى إلى هذه الحياة خمسون عامًا.. خمسون عامًا بحلوه وبمره بجماله وبقبحه، نجاحه وفشله.. أذكر أول عيد ميلاد لى مع أبى وأمى وجدى رحمهم اللَّه جميعًا كان يومًا جميلًا بحق. أتذكر يوم تلقى خطاب الترشيح وتخبئة جارنا السيد (مصيلحى) له، ونظرته المتشككة لى كأننى ارتكبت إثمًا عظيمًا، هذا خطاب من المدرسة لا شك فى هذا.. هذا خطاب يحوى لومًا أو رفدًا أو استدعاءً لولى أمرى لا محالة سوف تخرب المدرسة بيتى وبيت أبى إن وصل هذا الخطاب إليه؛ لذا نظر لى وقتها وقال هامسًا: أنا أعلم جيدًا ما فعلته أيها الشقى، لكننى لن أفضح أمرك، سوف أذهب معك كأننى أبوك، وسوف تمر المسألة على خير، بالطبع فوجئ أن والدى يعلم شأن هذا الخطاب وأنه كان ينتظره، أخذه منه وشكره، وقتها ذهب عم (مصيلحى) وهو يضرب أخماسًا فى أسداس، وينهر ويسب الدنيا بأثرها ويتمتم بكلمات على غرار (أبَّهات آخر زمن).. أذكر هذا الموقف جيدًا.. أذكر تخرجى فى كلية الحقوق كأنه البارحة.. أذكر أول مرافعة لى وأول قضية وأول خمسة جنيهات تقاضيتها فى حياتى المهنية.

ذكريات ذكريات ذكريات .....

أُشْعِل شمعة كبيرة وضعتها بعناية وسط قطعة من الجاتوه فى طبق بلاستيكى، وأطفئ الأضواء، تتعجبون مما أفعل هذا صحيح أنا اعتدت على الاحتفال بعيد ميلادى حتى ولو بمفردى أو مضى حتى علىَّ مائة عام.. لا لا ليس هناك سنة حلوة يا (إبراهيم) أو أغنية يلا حالًا بالًا.. نظرت إلىَّ لهب الشمعة المتراقص الذى يحتفل معى ونفخت فيه وجلست على مقعدى المفضل أمام الشرفة أرمق السماء الملبدة بالغيوم ولسان البرق الذى يشق السماء، ثم يتبعه صوت زئير الرعد، وألتهم قطعة من الجاتوه.

قطع تلك اللحظات دقات على باب شقتى، نهضت فاردًا ذراعىَّ مطمطنًا وذهبت مترنحًا إلى الباب لأفتحه.

كان يقف كالصنم شارب كث، ولحية قد تم نحتها تسع عشرة مرة حتى ظهرت العروق والتهب الجلد، تعرف من الوهلة الأولى دون أن تلمح ملابسه أنه شرطى.

- بماذا أساعدك؟.. تفضل أولًا.

نظر لى بريب، ثم أضاف:

- (محمود بيه) يريدك الآن.

بالطبع لا داعى للسؤال عن هوية ذلك الـ (محمود بيه) فاللقب واضح، والوظيفة تم استنتاجها كذلك.. فما دام هناك (بيه) إذن الأمر جاد، لكن ما

الذى فعلته؟ أنا لا أذكر أننى أسير نائمًا منذ ولادتى، إذن هنالك خلط فى الأسماء.
لمحنى أفكر ففتح فاه ليرينى أسنانه النخرة التى أكلها السوس والتبغ والدخان، وصرخ قائلًا: - لو سمحت يا بيه لا أريد أن أضطر أن آخذك بالمنامة فلترتد ملابسك بسرعة ولنهبط فى دقائق، فـ (محمود بيه) يريدك.
هذا رجل عملى أكثر من اللازم وقد أقنعنى حديثه؛ لذا تركت الباب موارباً ودلفت إلى حجرة النوم لأبدل الثياب. دون كلمة أخرى.
دقائق وكنت معه ويصطحبنى إلى هناك حيث (محمود بيه).
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
فى قسم شرطة الخصوص وبعد كثير من المسافات المقطوعة والأراضى غير المستوية التى حطمت عظامى كلها، وداخل مكتب (محمود بيه)، رأيتها تجلس وتئن.. بنطال ضيق كحلى، حجاب شفاف نوعًا ما، قميص وردى، باختصار إنها (أفروديت) تجلس على مقعد أمام (محمود بيه)!
صرخ الشرطى كأنما ظفر بمجرم هارب ها هو يا باشا لقد أحضرته كما أمرت أتريد منى شيئًا آخر؟
نظر له (محمود) وأضاف شاكرًا:
- شكرًا يا (جــاد) اذهب أنت واسترح الآن، لكن لا تذهب بعيدًا فربما أحتاج إليك.
ابتسم (جاد) ليظهر أسنانه مرة أخرى وهو يضيف ممتنًّا وشاعرًا بأهميته:
- تحت أمرك يا (محمود بيه).
قالها ثم زغر لى بعينيه بتشفٍّ وانصرف.
لم أدر ما دورى فـى ذلك المشهد حتـى الآن، كـدت أن أصرخ وتنفـلت أعصابى منى، لولا أننى تحاملت على نفسى وضغطت على أسنانى كى أكتم غيظى، لمحنى الرجل فأضاف بتهذيب: - اجلس يا أستاذ (إبراهيم) أنت لست متهمًا فى شىء.. ثم أنت لست فى دائرتى، وأنا أعلم جيدًا أنك رجل قانون قبل أى شىء وأن والدك رحمه اللَّه كان مستشارًا كذلك.
قال ما قال فعلمت أنه رجل مهذب ويعلم جيدًا كيف يختار حديثه، وأنه يعلمنى جيدًا (إذن علامات الاستفهام تتزايد)!
كل ما هنالك هو أن الآنسة « قالها وهو يشير إلى الفتاة بيده اليمنى » (جميلة) ابنة خالتى طالبة فى كلية الآثار جامعة القاهرة، قالها ثم تنحنح، وأضاف: - إن (جميلة) قد حكت لى قصة، هى مم.. الحقيقة.. ممم..
صمت برهة ثم أضاف:
- لو لم تكن ابنة خالتى وأعرفها جيدًا لقلت أنها مجنونة أو تخرف، لكن.
هنا نظرت إلى الآنسة التى تجلس فأضافت وهى تئن كى تخرسه وتتحدث إلىَّ هى:
- إن (أمجد) ليس (أمجد)، لابد أن به شيئًا!

هنا قاطعتها ولم أدعها تكمل لأننى وبصراحة صرت كالأطرش فى الزفة لا أفهم شيئًا، ولا أعلم عن ماذا يتحدثون، ثم هل أنا هنا لأن (أمجد) هذا به شىء، وأنه لم يعد (أمجد) بعد، و (طُلبة) لم يعد (ممدوحًا)، و (سمير) قد صار (نجوى)؟!
سيدتى، عذرًا أنا لا أفهم شيئًا، حقيقة أنا ولأول مرة أقابلك فيها، وقد قدر لى أن أول مرة أراك فيها تكون باستدعاء رسمى إلى القسم، فهلا أفصحت وأوضحت أكثر، فأنا لا أفهم شيئًا حتى الآن، ولا أفهم ما علاقتى أنا بكل هذا؟ ولا أعلم من هو (أمجد) هذا!
نظرت إلى ابن خالتها هذا، كأنها تقول ألم أقل لك أنه لن يفعل شيئًا ولن يصدقنا، فنظر إلىَّ، وأضاف بتهذيب: - أستاذ (إبراهيم) أعلم أن الطريقة التى أحضرتك بها ليست بالجيدة أو بالتى تليق بك أو بمركزك، لكن صدقنى لو كنت مكانى لفعلت ذلك فإن هاتفتك لن تسمع منى شيئًا وربما تقول إن كل هذا هراء أو أننى أحد المعاكسين وهم كثر وأغلقت فى وجهى هاتفك، ولن تلام إن فعلت هذا وقتها.
ابتسمت إليه فى براءة وأضفت:
- كل هذا جميل، لكننى لا أفهم ما ترنو إليه.
قلتها فأضاف هو متسائلًا:
- أنت تعرف الدكتور (عبد الحميد الششتاوى)؟ وأنت تهوى الغرائب وكل ما هو قديم وأسطورى، وعلمت أنك تحب جمع كل ما هو قديم من المعارض أو المتاحف أو حتى باعة الروبابيكيا.
نعم صحيح أنا كذلك، لكن كيف ... (كدت أن أسأله وكيف عرفت كل هذا عنى لولا أن لمحته يبتسم بثقة وتذكرت أنه شرطى ويعرف عنى كل شىء، أو ربما لأننى صرت مشهورًا أكثر مما كنت أتخيل فصمت) وأضفت ببرود: - أما عن (عبد الحميد) فهو صديقى وجارى، أما أننى أهتم بالعلم الفورتى فهذا.
قاطعنى قائلًا:
- فروتى؟ تقصد علم الفاكهة.. هذا جيد.
نظرت إليه وعلمت مع من أتحدث، فأضفت مفسرًا كلامى وشارحًا:
- مصطلح العلم الفورتى «Fortean» يأتى من اسم (تشارلز فورت) الذى كان كاتبًا أمريكيًّا وباحثًا وصحفيًّا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. فقد استخدم المصطلح للإشارة إلى الظواهر الغريبة التى لم يفسرها العلم بشكل كامل أو مرض للجميع. صمت برهة، وأضفت: - باختصار إنها الأحداث التى تقع خارج نطاق المعتقد المقبول.
قلتها وكأنه أمسك طرف الخيط فأضاف:
- جميل.. إذن لذا أنت هنا.
بالطبع لم أفهم شيئًا لذا صرخت قائلًا:

- هل من الممكن أن أفهم عن أى شىء تتحدث سيادتك فلا يوجد ما أدلى بدلوى فيه.
نظر لى الرجل وبذات الهدوء أضاف:
- ألا تريد أن ندردش سويًّا؟. هل أطلب لك فنجانًا من القهوة؟ قالها ولم ينتظر موافقتى، وأضاف بعد أن ضغط زرًّا فوق مكتبه، جعل ذلك الشرطى يدخل إليه ويعطيه التحية، ثم يرمقنى مرة أخرى بنظرة حانقة، قاطعها طلبه فنجانًا من القهوة الخاصة به لى. فانصرف الشرطى وعلى وجهه ذات النظرة الحانقة.
جلست بعصبية، فنظرت لى الفتاة وقالت بهدوء:
- لقد تحدثت إلى الدكتور (عبد الحميد) وقصصت عليه قصتى، وأشار إلىَّ أن أذهب إليك.
نظرت لها غير فاهم، فأضافت بعد أن نظرت إلى (محمود بيه) هذا نظرة ذات معنى، وأضافت: - سوف أقص عليك القصة منذ بدايتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٢ ـ

لا تعلم أنت من هو عم (زينهم) لذا سأعرفك عليه وأقدمه لك، تعال لا تخف إنه ذلك الرجل الكبير.. لا ليس طاعنًا فى السن إن حسبت ذلك، لقد تجاوز الستين، لكن كما يقولون - فيه الرمق - بدأ الشعر يفر من رأسه فى نهاية العشرينيات، ثم فر نهائيًّا بلا رجعة فى نهاية الثلاثينيات، طيب القلب الكل يحبه، ويعرفه عن ظهر قلب، كأن التكوين الجغرافى للمنطقة لن يكتمل إلا به، أعتقد أنك إن بحثت عن المكان فى Google Earth سوف تجده جالسًا فى ورشته ليشير إليك ويدلك على الطريق الذى تريد الذهاب إليه، إنه دليل الجميع أب للجميع وجدّ الجميع.
تركته زوجته ورحلت عن العالم وتركته بمفرده هو وورشته الخاصة بالدراجات وتأجيرها وتصليحها، لقد تعلمها فى طفولته من عم (مريـز) فى ورشته الصغيرة بالظاهر، مرت الأيام وكبر وقرر أن يترك الورشة ليستقل بنفسه ويفتح ورشة خاصة به لتدر عليه دخلًا يأخذه هو وحده لا بضع جنيهات لا تسمن ولا تغنى من جوع، هكذا قرر وهكذا أخذ يسأل أولاد الحلال على مكان جديد رخيص يصلح فى أن يتخذه ورشة.. لقد ادخر مبلغًا لا بأس به يصلح لهذا أو يصلح للزواج، لكنه قرر أن الزواج من الممكن أن يؤجل، لكن المكان والورشة لن ينتظران.
أخذ الورشة وافتتحها وبدأت العجلة تدور، بحث بعدها عن شقة إيجار تصلح للزواج، لقد قرر الزواج أخيرًا، وعليه البحث عن ابنة الحلال.
(رئيفة) إنها هى تلك الأنثى البضة.. تفاحة أمريكانى جاءت من الفيوم لتستقر بجانبهم مع عائلتها أم وأخ عربجى.. بالمناسبة هذه ليست سُبة إنه حرفيًّا

عربجى يعمل حوزى على عربة وحمار أعرج مضمد ركبته اليمنى، قابله واستوقفه ذات مرة فى منتصف الطريق، تلعثم وتردد ثم قالها: - أريد أن أتزوج من (رئيفة) أختك.
نظر إليه وكاد أن يلسعه بالكورباج، لكنه عدل عن ذلك وأضاف:
- كيف عرفتها؟
نظر إليه وبصدق أضاف متلعثمًا:
- هناك عند الترعة.
- إذن أنت تراقبها وهى ذاهبة لتغسل الصحون أيها الـ .....
لم ينتظر هو أكثر كى يعرف أن الكلمة القادمة ستلعنه وتلعن آباءه وأجداده؛ لذا أضاف والعرق يتصبب منه: - أقسم باللّه لم أرها إلا مرتين وهأنا أدخل البيت من بابه وأطلب الزواج منها فهذه هى الأصول أليس كذلك؟!
أعجبه حديثه وتأدبه، الذى ينقصه هو نفسه، فابتسم وهو يضيف:
- سوف أتحدث معها ومع أمها وسوف نقرر وربما أمر عليك يومًا ما.
قالها وعاد إلى عربته وحماره وانصرف.
وهكـذا انتظر (زينهم) إلى أن مر عليـه يومًا كمـا قـال « لقـد وافقنـا عليك ».
قال فى نفسه « دون سؤال عن أى شىء؟!!! »
أنا لا أملك سوى سيارتى المتهالكة التى لا تساوى مليمًا. وورشتى التى تدر علىَّ الفتات.
« نحن نشترى رجلًا أيها الرجل ». قالها وربَّت على كتفه وهو يبتسم بأسنان نخرة، ثم أضاف: « ننتظرك اليوم أنت والمأذون ».
- لكن.
- ليس هناك لكن اكتبا الكتاب ثم جد الشقة وافرشاها معًا واذهبا إلى الجحيم سويًّا..
ما أسهل الزواج!!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرَّت الأيام وتزوجا، أنجبا ولدًا سمياه (محمد).. (محمد زينهم).. اسم رومانسى ويصلح للسيما.
الولد يكبر والأحمال تتزايد الورشة لم تعد تدر دخلًا، السيارات والتوك توك قد حلَّا محلها، ثم إن الرجل دراجاته التى يؤجرها للأطفال فى الأعياد قد صارت خردة بمعنى الكلمة قد أُصيبت جميعها بالشلل وأكلها الصدأ ويبدو أنها أبت التصليح للمرة الأخيرة، ناهيك عن هؤلاء الملاعين الذين يؤجرونها، ثم يعودون بها وقد انتهت تمامًا أو شطرت إلى نصفين أو قطع جنزيرها، فيسبونه، ويتركونها له ويفرون، هم يعلمون جيدًا أنه لن يلحق بهم؛ لذا ينهض ليلملم أشلاءها ويعود ليجلس فى دكانه ليسقيها ماء الحياة لتعود للعمل مرة أخرى.
إن تسأله (رئيفة) التغيير يقول بصوت بائس لا حياة فيه « ليس لى عمل سواها لم أتعلم غيرها » لذا سوف نبيع الأريكة فمعظم وقتنا نقضيه على

الأرض كما تعلمين لذا لا حاجة لنا بها وغدًا؟ نبيع التلفاز الصغير فهو خرب من الأساس، وبعد الغد؟ الفراش فما أجمل نوم الأرض وما أكثرها صحة. والسيارة؟ لن أبيعها فهى لا تساوى شيئًا، فقط سأخسر كل شىء إن بعتها.
لكن ابنهما لم يتحمل هذا.. لم يتحمل الرطوبة والبرد القارس؛ لذا أخذ يسعل وارتفعت درجة حرارته حتى كاد رأسه أن ينفجر.. تقلبت (رئيفة) فى الفراش وهو يلثم شفتيها، قهقهت وتقلبت متمنعة لمحت ابنها وقد شحب وجهه وضعت يدها على جسده لتجده نارًا! تركت ما كانت تفعل وهبَّت جالسة على الفراش ووضعت ظهر يدها على رأسه كى تتحسسه للتأكد أكثر، سألها بعد أن جلس مثلها على الفراش: - ماذا دهاك أيتها المرأة المختلة؟
فصرخت كالمجنونة:
- إن (محمد) صار نارًا!
وضع يديه على رأسه بفزع، فارتعد هو الآخر، ابنه لا يحرك ساكنًا!
نهض من الفراش تاركًا إياه، ودون أن يبدل ملابسه وبالمنامة أخذه وحمله حملًا إلى سيارته المتهالكة، الجو ممطر والرياح عاتية، الرعد يدوى فى السماء وسبقه البرق بثوان أدار المحرك فأبى، مرة أخرى بعد الكثير من السباب للسيارة ولمن صنعها أو شارك فى صنعها أو ركبها قبله، ثم دار المحرك الناعس الذى جمده البرد والمطر، داس على البنزين ودهس بها الأرض دهسًا..
الأرض زلقة والمرآة صارت كارثة من فرط المطر المتساقط عليها.
ينظر إلى ابنه النائم إلى جواره فى المقعد الأمامى، وإلى زوجته التى تحمله وتلفه بالبطانية وتبكى كادت أن تنفلت منه هو الآخر دمعة لولا أن منعه صوت الـ (طاااااااك)!
شعر هو وزوجته بالاصطدام! لقد اصطدم بأحدهم لا محاله، يالها من كارثة..
لقد شعر أيضًا بالعجلات وهى تصعد على الجسد ثم تهبط وتدهسه، أوقف السيارة لدقيقة تبادل فيها النظرات مع زوجته، وإلى ابنه النائم بلا حراك فى حضنها، أجهشت زوجته فى البكاء وكان لذلك أثر فى نفسه، صحيح أنها لم تتحدث، لكنها وفرت عليه وعليها كل شىء.. ابنهما ولا شىء سواه، أما من صدمه فليذهب إلى الجحيم، ابنه سوف يموت إن وقف بسيارته ليرى ذلك التعس، فليتولاه اللّه. دهس بقدمه بكل قوته دواسة البنزين وانطلق إلى أول مركز قابله..
بحث عن طبيب استقبال، أتى ووضع الطفل على الفراش الأبيض، وضع سماعته على صدره، ثم رفعها ليعلن لهما عن وفاته.. لقد ارتكب جريمة من أجله، لقد دهس أحدهم كى لا يتأخر عليه، لكنه لم يقدر له هذا، وفارقه.
جلس يبكى وقد انتابته هستيريا..
بات فى المستشفى بعد أن أعطوه مهدئًا..

فى الصباح نهض ليجد أن زوجته قد ذهبت عنه دون رجعة، وقتها خسر كـل شىء ووقتها قرر أن يقول للجميع إنها ماتت هى وولدها.. ماتت ولن تعود.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

السنوات مرت وهو على حاله..

فى هذا الليل البارد وفى تلك الليلة السوداء وبعد أن انتهى من تصليح دراجة بائسة أغلق الورشة وغادر، الآن تراه وهو يعرج عرجًا ملحوظًا، لقد كبر بالفعل ودب فيه الوهن، حتى سيارته صارت مثله ودب فيها الوهن وفى محركها الصدأ، وتوقفت عن العمل إلى يوم القيامة.

المطر يهطل على الموجودات فيجعل الرؤية عسيرة وضبابية، يتقدم إلى المحطة حيث الطريق الزراعى والسيارات الأجرة فلا يجد واحدة، خمس عشرة دقيقة أخرى، لكن لا جدوى.. هنا يدرك أنه تأخر عن كل ليلة لقد أخطأ بالفعل، الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل لابد أن الجميع كان يعلم أنها سوف تمطر سيولًا، فالأرصاد لم تعد تخطئ، إنهم يتنبأون كأنهم سحرة فرعون يا لها من معجزة آخر الزمان.

دعونا نصف المشهد بصورة أدق.. الطريق الزراعى خلف ظهره تمامًا، لا صوت إلا صوت الرياح والأشجار والزرع، وصوت تيك تيك تيك لاصطدام قطرات الماء بمعطفه وبالأرض.. لا يدرى إن كان الصوت كان موجودًا من قبل، أم أنه بدأ الآن لا بد أن أحدًا قد ضل طريقه وهبط إلى حيث الحقل والمزروعات، ثم لم يستطع العودة!

التفت إلى الخلف وبدأ يصغى السمع أكثر!!

الصوت يزداد، ثم صار كأن أحدهم يعانى من شىء ما، ثم توقف إلى الأبد!

هكذا قرر وقتها فلا بد أن أحدهم يحتاج إلى عون.

هنا هبط من فوق التل الصغير إلى حيث الحقل والزرع.

دهست قدماه الوحل، فكاد أن ينزلق، لولا أن أعاد توازنه وأمسك بغصن متدل زلق لكنه صلب، وبدأ يحث الخطى ويصغى السمع.. الصوت قد انعدم تقريبًا.

يزيح الأغصان المدببة وأطراف القمح من أمام عينيه كى يرى ما الخبر، يمسح وجهه فيزيد الطين بلة حيث مزج الشحم الملتصق بكم قميصه بعينيه فتحرقه عيناه، يطلق سبة صغيرة، ثم يتحامل ويفتحهما رغمًا عنهما، هو الآن يرى المشهد بكل الوضوح فيدرك أنه أخطأ، لماذا قرر من البداية أن يهبط ويترك الطريق، لقد أخطأ للمرة الثانية، لكن هذا الخطأ لن يغتفر، لن يغتفر أبدًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يحكيه الدكتور / عزت الشربتلى

دكتور أمراض نفسية وعصبية

أعلم أن (أمجد) يخفى سرًّا، فهو ليس مثلنا.. إنه يميل إلى الوحدة والعزلة، ربما كان مصاصًا للدماء أو من الذين يسيرون نيامًا كالزومبى.
لقد ذهبت إليه ذات مرة عندما اتصل بى وأراد مقابلتى على انفراد، وأضاف وقتها فى مقابلته هذه الجملة مؤكدًا عليها من بين أسنانه: - لكن ليس فى العيادة.
لذا ذهبت إليه، وقتها انفجر فىَّ كالأنبوب، وصرخ لى فى الهاتف:
- قف عندك وسوف آتيك.
كأنه لا يريد أن أكشف سره الكبير، فربما كان يحيا فى تابوت أو ببالوعة فى المجارى كالسلاحف.
أجلسنى على تلك القهوة التى حال لون جدرانها وتساقط طلاؤها من الداخل ومن الخارج من فرط من يبولون عليه جيئة وذهابًا إن امتلأت مثانتهم.
جاءنا (شلبى) - هكذا ناداه - وجاء معه بكوبين من الشاى قد صار زجاجهما مرتعًا لخبراء البصمات، وبكوبين مليئين بالمياه العكرة التى فاضت وأغرقت الصينية.
إنه يعيش فى زقاق (ابن الأرندلى)، حيث مصنع الزجاج وإعادة تدوير القمامة.. أمامك مباشرة صيدلية تهشم زجاجها، وجوارها ذلك الخضرى، الذى يجلس يلتهم أظفاره ويعبث بلىّ الشيشة، ويبصق من حين لآخر وعلى يسارك طريق طويل غير ممهد يؤدى إلى شارع رئيسى.
وعلى القهوة يجلس الحدادون والصنايعية بعد أن أنهكهم اليوم الشـاق الطويل من العمل وأكل الفول والبصل على عربة متهالكة.
هناك حيث جلس إلى جوارى والعرق يتصبب منه، نحول شديد وعينان صارتا كالطماطم، وقد شقَّا طريقهما إلى الجمجمة.. عروقه وعظامه قد نشزت، وصار يلهث فور كل كلمة يقولها، هذا الفتى سيموت عن قريب، إنه ذاهب إلى المقبرة بسيارة مسرعة لا تتوقف.
أمسكت كوب الشاى وبدأت فى شم الكوب، فأضاف وهو يلهث:
- نظيفة، الماء من الصنبور المطل على ترعة المحمل هناك.
قالها وهو يشير إلى لا شىء.. « وكأن ترعة المحمل هى نهر ينبع من الفردوس! »
نظرت إليه، وأضفت:
- ما الأمر؟
مر تيار هواء شق طريقه عبر أنفى وشعرى، أخذه هو عبر أنفه وأخرجه صوتًا مبحوحًا من حنجرة متهالكة: - أنا .... وصمت!
- أنت ماذا؟ مريض؟ هل تريد الذهاب إلى المستشفى؟
هز رأسه أن لا.. ثم أردف بصوته المبحوح:
- أريد الانتحار! لكننى لست قادرًا ولا أجرؤ عليه، لكننى يومًا ما سأفعل! قريبًا!
- أنت بالفعل مريض، هل جننت؟!

- لا لم أجَن بعدٍ، إننى عاقل وأعى ما أقوله لك أيها الطبيب، لم أعد قادرًا على المواصلة. قد أنْهك جسدى تمامًا.
وضعت الكوب المتسخ على الطاولة، وأخرجت لفافة من التبغ، أشعلتها بقداحتى النحاس الذهبية، وأعطيته إياها فلم يرفض، أخذها ونفث منها نفثًا طويلًا، زفره فى الهواء، ثم أضاف: - أنا أموت بالبطىء أيها الطبيب.
نظرت إليه وإلى وجهه « بكل أمانة هو كذلك هذه الكومة من الثياب كانت شابًّا فى مقتبل العمر فى يوم ما » نفث هو نفثًا مرة أخرى من اللفافة، ثم أضاف: - لم أحك لك كل الأحداث قط.. بل لم أحك لك الأحداث قط!
ظللت أتأمله وأتأمل ما يقول، ثم أضفت:
- دورى هو أن أسمعك. بل وأصدقك أيضًا، هذا ما تعطينى مقابله مالًا، أنا طبيبك ودورى أن أصدق وأنصت. قل ما شئت وسوف أصدق، وسوف نجد حلًّا لا محالة، فكل مشكلة ولها حل عرفه من عرفه وجهله من جهله.
ابتسم ابتسامة صفراء لا حياة فيها، ثم أضاف:
- حسنًا، ليكن كما قلت، لكن مشكلتى ليس لها حلٌّ.
- كيف؟! لا يوجد مشكلة ليس لها حلٌّ.
- إلا أنا.
صمت برهة ثم أضاف:
- هل تعلم لماذا جئتك أنت بالتحديد؟
- الحقيقة لا.. أو لو أردت لامتدحت نفسى وقلت لأننى مميز أو لأننى أخذت الدكتوراه من الخارج.
- هذا صحيح، أنت مميز.. ومتواضع وتعلم ما يجب عمله جيدًا.
- أشكرك على تلك المجاملة، لكن لو صارحتنى لكان أفضل لى ولك.
قلتها بنفاد صبر، فنظر لى وابتسم مرة أخرى بمرارة، ثم أضاف وهو شارد: - سوف أصارحك أيها الطبيب.. أنا.. أنا أرى الجن!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم أكن لأصدق ذلك الكلام الفارغ وأنا رجل علم طبيب نفسى، قد سمع الكثير من هذا الهراء، وقد مله، هذا واحد آخر يرى الجن والعفاريت ويتحدث معهم، لابد أنه يخشى حياته أو يريد أن يهرب منها لأى سبب كان؛ لذا اختلق ذلك الجو وتلك الحياة.
ربما لأن رفيقة دربه أمه قد ماتت بداء السكرى والضغط، وتركته وحيدًا فقد خف عقله وجن.. صحا من نومه يومًا وذهب إلى غرفتها، فوجدها كما هى بابها موارب.. لقد اعتادها تنهض فى وقت مبكر الخامسة ربما أو السادسة صباحًا تنهض لتفعل أى شىء، شاى أو تغلى لبنًا قد غلى مائة مرة من قبل، لتصنع به الشاى باللبن، تعد بعض البطاطس المقلية، هذا اليوم لم تنهض، دلف بحذر وهو يطرق بابها، خشية من أن يفزعها، رأى جسدها مسجيًّا على الفراش، لكن لا نفس هناك صدرها لا يعلو ولا يهبط، لقد سكنت حركتها، حاول أن

يجعلها تنهض، لكنها أبت أن تفعل. لقد فاضت روحها منذ منتصف الليل، منذ أن كان نائمًا ويحلم بتلك الفتاة.
ملأ الدنيا صراخًا، فأتى الجيران، مرت الساعات ودفن جسدها وصلى عليه، ونصب العزاء، وعاد ليجلس فى شقته وحيدًا، لقد ذهبت من كانت تؤنسه، لقد رحلت فى رحلة لن تعود منها أبدًا.
ربما من ذلك اليوم وقد تغير فيه شىء، ربما من ذلك اليوم وقد جن.
- ترى الجن! حسنًا، وماذا بعد؟
قلتها له فنظر إلى ونفث ثمالة اللفافة، وأضاف:
- هل تصدقنى أم لا أكمل؟
- بالطبع أصدقك.. كما قلت لك هذا دورى.
طوح بما تبقى من اللفافة بعيدًا وأضاف:
- حسنًا.. لقد أكلت لحمًا بشريًا.
الأمر الآن واضح هذا رجل لديه اختلالات فى النواقل العصبية فى الجهاز العصبى، أو لديه ضمور فى خلايا المخ أصابته بما هو فيه الآن.. ربما بعد قليل أضاف أنه يحول التراب إلى ذهب.
نظر لى وقد علم ما يدور فى خلدى وأضاف بعد أن ابتسم ابتسامة صفراء لا حياة فيها:
- الآن أنت توقن أننى مريض.. حسنًا هذا جميل.. إن أردت رأيى فهذا جيد بالنسبة لى فادعاء المرض النفسى يجعل الهروب من العقاب أسهل، وربما هو مخرج من المسئولية الجنائية.
- ليس كل مريض نفسى مجنونًا.. وأغلب الجرائم تدل على حالة المتهم بمجرد النظر.
- وأنت حكمت علـى بأننى مجنون ومختل، وهـذا جلى فـى نظراتك. أنا أعترف أننى مريض، لكننى لست مجنونًا، وسأحكى لك كل شىء تفصيلًا.
- هنا؟!
- نعم هنا وسط الصخب وسط تلك الجموع، لكن لى شرط.
- ما هو؟
- إن لم تستطع مساعدتى، فاتركنى لحالى ولا تبلغ عنى ولا تتحدث عنى مع أحد، ولا حتى تردد قصتى لنفسك وحدك، هذا لمصلحتك ولمصلحتى.
فكرت برهة، وقلت فى نفسى « إن اعتبرت هذا تهديدًا، فسوف أنهض وأغادر المكان، لكننى وللأسف أعترف بأن الموضوع والقصة ذاتها قد أثارت شغفى، ولابد أن أجلس لأستمع، ولأجاريه حتى أعرف كل شىء » لذا التقطت كوب الشاى الذى برده الهواء، ورشفت منه بتقزز، وأنا أضيف: - أوافق.. احك لى كل شىء فأنا أسمعك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

البحث عن جثة

ـــ ٤ -

السبت ٨ يونيو ٢٠١٦
الساعة العاشرة مساءً فى ترب الغفير
يقف (أمجد) ينتظر عند العربة الكرو كما اتفق مع الرجل، يرمق الأفق فى قلق..
ينظر إلى ساعة هاتفه المحمول المضيئة وسط ظلام دامس.. العاشرة إلا خمس دقائق؟ لابد أنه الآن فى الطريق..
لم يرتضِ هو وأصدقاؤه بالهيكل المحاكى بديلًا عن اللحم البشرى، والجثة المحاكية لم ترو عطشًا أو تغنى جوعًا، هذا هراء لا محالة، الكلية لم تعد قادرة على استيراد الجثث من الخارج فالجثة فى الخارج لها قدرها، ألف وخمسمائة دولار للواحدة!
لن تستطيع الكلية أن تلبى الاحتياجات الخاصة بالطلبة، والتبرع فى هذه الأيام صار شحيحًا، والجثث المجهولة قد صارت على ذات المنوال؛ لذا لا سبيل سوى إيجاد طريق آخر، وإلا الرسوب لا محالة..
ذهب إلى (ممدوح البلتاجى) سائق التوكتوك، ونقده عشرين جنيهًا، وقال:
- أريد جثة؟
لم ينتظر كثيرًا رد الفتى، لأن الفتى قد أخذه دون كلمة واحدة إلى رجل كهل يجلس على قهوة (سيد درويش)، أشار إليه، وأضاف: - (عم بسيونى).
غادر التوكتوك، واتجه إليه، لم يدر ما الذى يقوله، فقط صافحه وقدم له نفسه:
- (أمجد).. (أمجد عبد المعز).. طالب فى أولى طب.
ووقف ينتظر ردًّا أو إجابة عن سؤال لم يسأله! نظر إليه الرجل، وأضاف مبتسمًا:
- أكيد أنت تحتاج إلى جثة..
قالها كإنسان متمرس صاحب مهنة من أهلها.
كانت تعليمات الرجل واضحة، ظل يرمق الرجل بشرود، وهو يملى عليه التعليمات.. الجثة الطازجة تختلف عن البائتة، السيدة تختلف عن الذكر، الجثة الكاملة ليست كالممزقة إربًا، أو التى فارقها ذراع أو قدم أو رأس أو عضو تناسلى.
نظر إليه وبثبات أضاف:
- كاملة.. طازجة، لرجل.
هكذا كانت كلماته هو الآخر محددة.
ربت الرجل على كتفه، وأضاف:
- سبعة آلاف جنيه وقابلنى الليلة فى تمام العاشرة، هنالك عربة كرو قديمة انتظر عندها وسوف آتيك.

ينظر مرة أخرى فى ساعته فيجدها قد تخطت العاشرة بكثير، لن يأتى، هذا أكيد، لابد أن أحدهم قد وشى به، أو ألقى القبض عليه، لكنه متمرس وأهل للمهنة.
- وحدووووه!!
سمع تلك الكلمة فقفز من مكانه وقد أخرجته من شروده.
الآن يراه بجلبابه ومعطفه البنى الداكن وعصاه الغليظة التى يتكئ عليها، يتقدم ببطء مخترقًا الظلام ومتقدمًا ناحيته.
بصوت أنهكته الشيشة وقضى عليه الحشيش أضاف:
- ضاكتور (أحمد) كيف حالك؟
نظر إليه (أمجد) وأضاف بتلعثم:
- (أأأمجد) اسمى (أمجد)، أنا بخير حال، أين الجثة؟
- دقائق وتكون عندها.
- .....
- أقصد سوف نذهب إليها.
- طيب طيب.
قالها وتقدمه الرجل وذهب ناحية بوابة حديدية صدئة أولج فيها مفتاحًا أخرجه من سلسلة مفاتيح كبيرة من جيبه، وفتحه.
الرائحة العطنة تفوح من المكان، والضوء واهن، ثوان وكان على عتبة درجات تؤدى إلى المدفن ذاته، وبدأ الهبوط، وهو يضيف: - قلبك ضعيف أم جامد؟
- بخير حال، وإلا لما جئتك فى مثل هذا التوقيت، بل وسوف أهبط معك.
- عال عال.
قالها الرجل، وهو فى وسط المدفن، وأخذ يضىء كشافًا لينير المكان.
كان الهواء قد صار أكثر عطنًا والرائحة خانقة ونفاذة، أما المدفن من الداخل يحوى عينين أو حجرتين، حجرة عن اليمين وهى التى يدفن فيها الرجال، وحجرة عن اليسار وهى التى تدفن فيها السيدات، وفى الحجرة التى يدفن فيها الرجال كان هناك كفن أبيض لم يحل لونه بعد، وجثمان يضمه.
أضاف الرجل وهو يشير بعصاه تجاه الحجرات:
- هذا حوش الرجال، وهذا حوش الحريم، طلبك سوف تجده داخل حوش الرجال، دى أمانة النهاردة وصلت منذ ساعتين، هى جثة مخزنة.
كان (أمجد) يرمق الأحواش بنظرة متفحصة، ويرتجف، إن للموت لرهبة وهيبة، هكذا قال لنفسه وهو ينظر للجثة وللهياكل العظمية والشعر الذى أكله التراب الملقاة بلا عناية هنا وهناك، أفاقته تلك الكلمة، فأضاف متسائلًا بعد أن أفاق من شروده: - متخزنة؟
ابتسم الرجل وأضاف كخبير:
- مخزنة أى أن صاحبها مجهول الهوية، ولم يعرف لها مصدر قط.. من حين لآخر يأتى إلىّ أحدهم ويطلب أن يدفن جثة مقابل مائتى جنيه، فنحن نكرمه

فيها، فأنت تعلم أن إكرام الميت دفنه.
نظر إليه (أمجد) وفى عقله دار الحديث، « إكرام الميت دفنه! وإن كان الميت قد قتل؟ وقتها ضاع حقه وحق أهله، وسوف يقيد فى السجلات أنه هارب أو مفقود، أيها الأبله الغبى ».
أفاق من شروده مرة أخرى، والرجل يضيف:
- ما بك يا أستاذ هل تريد بعض الهواء؟ أعلم أن الجو هنا خانق وحار، لنصعد الآن، ولتدخل لتأخذ أمانتك.
- أنا؟ آخذها؟ وحدى؟
ابتسم الرجل مرة أخرى، وأضاف:
- وهل تريد دليفرى كى يوصلك أيها الطبيب؟
- بالطبع لا، لكننى حسبت أن هناك من ستبعثه معى من صبيانك.
- لا يوجد معى صبيان.
قالها ومد يديه بالكشاف إلى داخل حوش الرجال كى يضيئه، لـ (أمجد) الذى دلف إلى الداخل، وهم برفع الجثة فوق ظهره، والرائحة صارت لا تطاق.
التفت الرجل وصعد الدرج، وخلفه (أمجد) يئن من الحمل الذى يحمله فوق ظهره وخرجا من المدفن.
- سبعة آلاف جنيه لا غير، وسوف أدعو لك بالتوفيق أنت وزملائك.
قالها ثم أردف:
- أنا أحب العلم وأشجعه، أنا لا أبيع للدجل والشعوذة والسحر السفلى والعياذ باللّه.
أخرج (أمجد) من جيبه رزمة من الأموال قد ضمها لبعضها بـ « أستك أصفر » كى لا تهرب، ناولها الرجل، أخذها منه الرجل وعدها فى سرعة، ودسها فى جيوب معطفه، وهو يلثمها، ويتجه ناحية البوابة الرئيسية للمدفن ثم أضاف كى يزيد الموقف رهبة: « وحدووووه »!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حمل (أمجد) الجثمان وعاد به إلى حيث صديقه (منير)، الذى جلس داخل سيارته ينتظره، عاقدًا ذراعيه، ونافثًا لدخان سيجارة. وممسكًا هاتفه المحمول..
أضاءت شاشة الهاتف برقم حمل اسم (غادة رمضان).
ضغط زر الإجابة وأضاف:
- ألو يا (غادة).
- ها.. هل فعلتم؟
- ليس بعد، لم يعد إلى الآن!
- لقد تأخر إذن فلتدخل إليه ربما فعلوا به شيئًا وأضروه؟
- خمس دقائق أخرى وأفعل.

قالها وهو يعلم أنه قرار صعب بالنسبة له، فقلبه ضعيف ولن يحتمل، ثم إن قرار تركه لسيارته فى هذا المكان وحدها قرار فى حد ذاته مستحيل فسوف يعود ليجدها قد تبخرت، هذا لا محالة.
أضافت هى:
- من المفترض ألا تتركه.
- ومن الذى سوف ينتظر داخل السيارة كى يحرسها، هل تحسبين أننا فى الشانزليزية.
أضافت هى بعصبية:
- كنت أعلم أنك لن تغادر سيارتك أبدًا، وقد قلت لهم، فقط لأن لديك سيارة ذهبت معه واخترناك جميعًا.
ما إن قالتها حتى ظهر فى الأفق (أمجد) وهو يحمل الجثة على ظهره، ويترجل بثقل واضح.
غادر (منير) السيارة، وهو يضيف على عجل:
- حسنًا لقد ظهر سوف أغلق الهاتف الآن.
ضغط زرًا فى سيارته ليفتح الحقيبة، واتجه إلى (أمجد) ليساعده فى حمل الجثة، ووضعها فى الحقيبة، وأغلقها.
دلفـا إلـى السيـارة وأطلق المحرك هديرًا محببًا للنفس، نظر (منير) إلى (أمجد) وهو يتساءل: - تأخرت كثيرًا؟
دون أن ينظر إليه (أمجد) أضاف:
- لقد تأخر الرجل، لذا تأخرت.
وتحركت عجلات السيارة، وانطلق (منير) يشق بها الطرقات عائدًا إلى منزل (أمجد).
لحسن حظهما لم يقابلا فى الطريق لجنة تفتيش أو كمائن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٥ -

« لو كان الفقر رجلًا لقتلته ».
هذه هى المقولة التى اتخذها (أمجد) شعارًا له، حقيقة هو مكافح إن أردنا الدقة فى التعبير، نهارًا فى جامعته ووسط الجثث والمدرجات، وليلًا فى فندق يطل على الأهرامات يعمل كحارس ليلى، هم يعلمون جيدًا أحواله وظروفه، قدم إليهم وأخبرهم بكل شىء، والدته التى على فراش الموت، وقد التهمها مرض السكرى عن آخرها، ودراسته فى كلية الطب جامعة القاهرة، لا أحد ينفق علىّ سواى أنا، لا أحد ينفق على أمى ومرضها سواى أنا، يجب أن أعود فى الصباح، ويجب ألا أعمل فى نظام الورديات - الشفتات - فقط يكفى شفت واحد فقط ليلًا، وبالنهار كما تعلمون للكلية والدراسة.. ستجدوننى فى

الموعد كل يوم فى تمام العاشرة ليلًا أرتدى بدلتى، ورابطة عنقى وقميصى الأبيض الأنيق، ومستعد لحراسة فندقكم بأكمله إن أردتم.
للحق وافق مدير الأمن بعد أن قابله، خط فى طلب التوظيف - يجيد فن الإقناع.. لديه شىء ليس لدى الجميع.. ربما انبهرت به.. وأخيرًا يصلح للتعيين فى الوردية الليلية فحسب ومراعاة لظروفه الشخصية - وفى النهاية أضاف بقلمه الحبر الأزرق « يعتمد ».
لو أردنا وصف (أمجد) لقلت: إنه متوسط القامة لديه عينان عسليتان، أسفلهما هالات سوداء أحاطت بهما كى لا تهربان، شعر مجعد، أنف مدبب، شارب ولحية مهملة، لكن لأجل أعين الفندق والوظيفة، صارت أكثر نعومة، والتهبت وظهر مكانها حبوب صغيرة حمراء.
متى ظهرت جميلة فى حياته، فى ذلك اليوم عندما كان واقفًا أمام المغسلة الخاصة بالفندق، ينتظر كواء بدلته، كى يتسلمها ويرتديها، الساعة العاشرة إلا ربع تمامًا، متبق ربع ساعة، ينظر فى ساعته، ثم يضيف ناظرًا إلى الرجل: - سوف أتأخر.
- لن تفعل، لقد انتهيت تقريبًا.
هنا يجدها تتقدم بخطا مسرعة نحو المغسلة، وهى تناول الرجل بدلتها وتضيف:
تفضل يا عم (محمود)، غدًا صباحًا أقابلك.
قالتها وهى تبتسم، ثم نظرت إلى (أمجد) وأضافت:
- أنت زميلنا الجديد.. لسوء حظى لن أقابلك أبدًا، فأنت دائمًا تأتى مساءً، وأنا دائمًا آتى صباحًا.. أنا (جميلة).. وأنت؟
- (أمجد).. (أمجد عبد المعز).
- سعدت بلقائك يا صموت، لا بد أنك كذلك، ينتزع أصدقاؤك الكلمات من فمك انتزاعًا، أليس كذلك؟
- ربما، لكن .....
لم تدعه يكمل فقد قاطعته وهى تهرع إلى الباب المؤدى إلى الخروج قائلة:
- لكن هذه ندعها فى مقابلة أخرى.
أخذ يتابعها بعينيه حتى اختفت تمامًا وخرجت من الباب، عاد بنظره إلى عم (محمود)، ليجده قد وضع البدلة داخل كيس شفاف وتركها له أمامه من عشر دقائق، التقطها، وهو ينظر إلى ساعته ليجدها العاشرة تمامًا، أطلق سُبَّة، وهرع إلى غرفة تبديل الملابس الملحق بها حمام ليبدل ملابسه ويبدأ عمله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرت الساعات ثقيلة على (أمجد) ما بين مرور تلك السيارة ودخول تلك وخروج أخرى، القدم تسير وتذهب هنا وهناك ثم تهدأ بعد الثالثة أو الرابعة صباحًا، يتسلل النوم إلى عينيه، لكنه يتحامل على نفسه، إن هذا هو وقت المرور والمراقبة، الآن يمر (بدوى) وصديقه (سيد بلتاجى) على الجميع كى

يرى مدى يقظتهم، وإن قابلوا أحدهم نائمًا يكون هو حديث الصباح والمساء بعد أن يتم تصويره من كل الزوايا بهاتف الأيفون الخاص بـ (سيد) ثقيل الظل ثم يعلقون صورته على الحائط وسط الجميع كى يكون عبرة ويتم مجازاته كذلك.
لم يكن (بدوى) سوى مشرف الوردية الليلية بالفندق، نحيل، شعره قد تخطفته الطير وذهبت به ماكينة حلاقة (مرعى) الحلاق، يرتدى بدلة يبدو من الوهـلة الأولـى أنـه قـد سرقها من أحدهم فهو كما يقولون بالعامية « بيلق » فيها.
أما عن (سيد) فبغل سمين، يلعب حديدًا، ويذهب إلى صالة الجيم لكن الحديد لم يستطع إذابة كل هذه الدهون، فباءت كل محاولاته بالفشل، يفتعل الضحك دائمًا، يضحك على الجميع ويسخر من كل شىء.
يمران على (أمجد) فيجدانه يقف أمام مقعده، ينظر أمامه تمامًا فى نظرة صارمة جادة كأنه فى مهمة حربية.
يدنوان منه، فيلقى (سيد) دعابة على هيئته ووقفته فى سره بخفوت، فيضحك (بدوى)، يقفان أمامه ويحييانه، فيبادلهما التحية، ويدير ظهره إليهم، ويعود إلى الجلوس، فيمران أمامه وهما يتهامسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تمر الساعات المتبقية وهو ينظر فى ساعته، فى تمام السادسة، يترك مكانه بعد أن يأتى إليه من يتناوب معه الحراسة، يترك مكانه ويذهب إلى المغسلة كى يعطى عم (محمود) بدلته.. عيناه حمراء تمامًا، تغمضان وحدهما..
هنا يلمحها مرة أخرى قادمة بخطوات مسرعة، لقد تأخرت.. تطلب من الرجل بدلتها وتنظر إليه، وتبادله الابتسامة.
تلمح تلك الكتب فى يديه، فترمقها بفضول، فيظهرها هو، ويضيف:
- طب.. طب جامعة القاهرة. أو كما يحلو لهم أن يقولوا طب قصر عينى.
بتعجب:
- أنت طبيب؟!
- هل هذا تحقير؟ أم هو سؤال؟
تتناول من عم (محمود) البدلة، وتضيف:
- لا أعنى هذا إن كنت تفكر، بل أقصد كيف تستطيع أن تواصل هكذا؟ وكيف من الأساس قبلت العمل هنا؟ كحارس؟!
- الشغل ليس عيبًا، بل العيب هو أن أموت جوعًا. أنا أعمل كى أنفق على نفسى فليس لى أحد.
قالها وهم بالانصراف كى لا يتأخر، وأردف:
- وأنتِ؟
- ماذا؟
قالتها وقد استدارت إليه، فأضاف:

- علمت أن والدك رجل أعمال كيف يقبل بأن تعملى هنا؟
قالها وانصرف من الباب المؤدى إلى الطريق الرئيسى، وهى تصيح:
- سنتقابل.
بصوت قد بددته المسافة، و أراد هو ألا تسمعه أضاف:
- بتفكيرك هذا لن نتقابل أبدًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

٦٠ ـ

- تندمج اللفافة مع السمحاق، وهى طبقة العظم الخارجية لعظم العضد تحتـوى المقصــورات عـلى عضـلات تتعصـب بنفس العصـب وتقـوم بنفس الوظيفة.
بهذه الكلمات ينهى الدكتور فوزى محاضرته، ثم يلملم أوراقه، ويشكر الجميع على الإنصات الجيد، ومِن ثَمَّ ينصرف.
يلملم الجميع أشلاءه، ويخرج من المدرج..
فى الخارج يقف (أمجد) مع صديقيه (منير) و (سمير)، يتحدثان عن الجثة التى أحضرها الاثنان (منير) و (أمجد) بالأمس، دقائق وتنهى (غادة) حوارها مع صديقتها، وتنضم إليهم.
يقف (منير) ويلوح بكفيه قائلًا:
اليوم سنجتمع عند (منير) فـى بيته، كـى نقسم الجثـة، وكـل منا يأخذ نصيبه، الذى سيبدأ العمل عليه.
فى تمام الخامسة..
- أرجو أن ننهى هذا العمل مبكرًا.
قالها (أمجد)، فأضاف (منير):
- لا تقلق لن يستغرق الوقت سوى ثلاث ساعات إن شاء اللَّه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عند ذلك المحل الخاص بالعصير وقفت السيارة ليهبط منها (أمجد) وصديقه (سمير)، يعدل (سمير) من هندامه ويسير إلى الأمام قائلًا: - المسافة ليست طويلة كما توقعت، لقد صدق هذا الوغد.
.....
- (أمجد).
انتبه (أمجد) إليه، وكان شارد الذهن فأضاف:
- لا يهم.. المهم فى الأمر أننى علمت أين يسكن.
كانت الإجابة غريبة، لا محل لها من إعراب، لذا أومأ (سمير) برأسه فى إشارة ذات معنى، وأكمل مسيرته إلى منزل (منير).
أثناء السير إلى المنزل أضاف (سمير) كأنما تذكر شيئًا:
- لقد كان لى صديق يدعى (أمجد) أيضًا مثلك.

- أعلم.
قالها (أمجد) بجفاء واضح، لذا أردف بمزاح:
- لكن (أمجد عبد المعز) واحد فقط صدقنى.
نظر إليه (سمير) وافتعل ابتسامة صفراء لا حياء فيها، وهو يقول فى نفسه إن ذلك الفتى غريب الأطوار حقًا كما قال (منير). صحيح أنه ينفعهم كثيرًا، لكن ظهوره بغتة فى حياتهم وغرابة أطواره ليست مريحة نوعًا، لكنه لم ير منه شيئًا سيئًا.
لذا أكمل مسيرته معه إلى بيت (منير)، لكن دون كلمة أخرى.
بعض دقائـق من السير على الأقدام وصل الاثنـان إلى مستشفى دكتور (عادل) وهو المكان الأشهر هناك، توقفا واتصلا بـ (منير)، الذى أخذ يشرح لهما ويصف مكان البيت تحديدًا، وبالفعل سارا على شرحه حتى لمحاه يطل برأسه من الشرفة كالسلحفاة، أشار لهما أن اصعدا، صعد الاثنان للطابق الذى يقطن فيه (منير)، وجداه ينتظرهما ويقف خلف الباب المفتوح.
رحب بهما، قدم لهما كوبين من الشاى الذى أذهبت حرارة الجو سخونته فأصبح لا تعرف إن كان باردًا أم ساخنًا، نصف ساعة ورن جرس هاتف (سمير)، كالملسوع أضاف وهو يرتدى خفه البلاستيكى، ويتجه إلى الباب: - دقائق وآتى إليكم سوف أهبط لأحضر (غادة) بسرعة ولن أتأخر هى تقف عند بائع العصير وتنتظرنى.
قالها وفتح الباب ووثب إلى الخارج.
نظر (أمجد) إلى (سمير) الذى أخذ يبتسم وهو يرشف من كوب الشاى البارد وأضاف:
- سوف يظل تافهًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد هذا بنصف ساعة..
وقف الثلاثة فتيان إلى جوار (غادة) أمام الجثمان المسجى على محفة بيضاء أكل الصدأ أكثرها من الأجناب وتقشر طلاؤها.
كان منير ثابتًا، لكن الثبات هذا أتى من شىء واحد، حتى لا يصبح أمام (غادة) رقيعًا، ضعيفًا، جبانًا، لكن وللحق كانت قدماه ترتعد، صحيح أن جسده وبنيانه قوى، لكن فى تلك الأوقات الكل يتساوى، أما (سمير) فكان لا يبالى هى تجربة مثيرة بالنسبة إليه وكفى، تجربة سيخبر الجميع بها ويتفاخر بها أمام البنات هنا وهناك، أما عن (غادة) فكانت متقززة ولا بأس ببعض الخوف، لكن غريزة النجاح والتفوق أكبر من ذلك بكثير، أما (أمجد) الذى نراه الآن ثابتًا محافظًا على رباطة جأشه، يمسك المبضع كالمحترفين من أهل المهنة، فكان هو الذى يقود الجمع - كما هو واضح - لا يهاب الموقف بل مقدامًا غير مدبر.
وبدأ فى عملية استغرقت ساعة ونصف تقريبًا حتى فرغ من كل شىء، كل فرد أخذ قطعته فى صندوق - آيس بوكس - وانصرف شاكرًا.

لقد قسم (أمجد) الجثمان قسمة العدل حقًا.
أخذ كل منهم جزءًا، (غادة) اكتفت بالذراع حتى لا تشتت انتباهها أو تركيزها، ستدرس ما تدرس فحسب، وكذا (سمير) نال ساقًا كاملة قسمها إلى نصفين ووضعهما فى صندوقه وانصرف، أما (أمجد) فأخذ ذراعًا كاملة وأضاف: - والباقى سوف نتركه لـ (منير).
وافق (منير) وأخذ ساقًا كاملة، أما الباقى من الرأس و البطن والمعدة، فظل فى « آيس بوكس » آخر حتى يبيعه (منير)، لأحد الطلاب من المراحل الآخرة المتقدمة.
وانصرف الجميع وتركوا (منير) يزيل كل تـلك الدماء وحده حتى منتصف الليل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أشياء غريبة تحدث

- ٧ -

عاد (أمجد) إلى بيته فى زقاق (ابن الأرندلى) وقد دقت الساعة لتعلن أنها التاسعة، وضع الصندوق على المنضدة، وهمَّ ينزع حذاءه ويحرر ملابسه كى ينال حمامًا لابأس به قبل النزول والذهاب إلى الفندق ووورديته الليلية، دخل إلى الحمام، وفتح الدش، وانقطع التيار! توقف للحظة عن الاستحمام، ثم عاد التيار.. عاد ليكمل استحمامه، انفصل التيار مرة أخرى!
دقيقة وعاد التيار مرة أخرى.
ثم دقيقة ودق جرس الباب!
أطلق سُبَّة، والتقط المنشفة وخرج من الحمام وهو يلف المنشفة حول خصره.
اتجه إلى الباب وفتحه، فلم يجد أحدًا!
ماذا يحدث هنا؟! إن الأمور لا تسير على ما يرام. هناك شىء غريب.
أغلق الباب والتفت إلى الداخل ليواجه الصالة فانقطع التيار الكهربى!
هنـا تحسس طريقـه بسرعـة إلـى هاتفـه، الموضوع عـلى المنضدة أنــار الكشاف الخاص به، ودخل إلى غرفة نومه بدَّل ثيابه وأخذ مفاتيحه وغادر الشقة وأغلق الباب خلفه.. هنا عاد التيار الكهربى مرة أخرى!
هبط الدرج مسرعًا متجهًا إلى الفندق كى يلحق بالوردية الليلية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- أنت مرة أخرى؟!
كانت هذه العبارة من جميلة، قالتها ثم مدت يديها كى تصافحه، مد يديه بتؤدة وصافحها، نبتت حبات عرق على جبينه، وهو ينظر إلى عينيها مباشرة وهى تبادله ذات النظرات.. لم تطل تلك اللحظة ثوان أحس فيها أن الدنيا والزمن قد توقفا تلاشى كل ما حوله وكل من حوله إلى الأبد، تمنى لو لم تنتهى تلك

اللحظة، وأن يبقى ملامسًا يدها إلى يوم القيامة، لكن قاطعهما عم (محمود) الذى قذف بالبدلة الخاصة بـ (أمجد) على المنضدة الرخامية، كأنما كان قاصدًا، انتبه الاثنان، فبادلا بعض الابتسامة، تناول هو بدلته، والتفتت هى مغادرة المكان، تاركة أثرًا فى يده لن يزول.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس يفكر فيها ويردد كلماتها مرة أخرى فى رأسه - أنت مرة أخرى؟ - هى تعلم ما تفعل لقد جذبته جذبًا كصياد ماهر طعَّم صنارته وألقى بها فى النهر، فالتقم الطعم سمكة جائعة، مغفلة.. نعم هو ذا هو تلك السمكة المغفلة الجائعة. لقد ظهرت فى حياته فى وقت خاطئ، لكنه أحبها، صحيح أنه قد علم من عم (محمود) أن والدها رجل أعمال، وأنها بعيدة المنال، لكنه قلبه، الذى لم يستأذنه عندما دخلته دون إذن كاللصوص، صحيح أنه كان قليل الذوق فى أول لقاء، لكنها ردة الفعل.

(أم كلثوم) صوتها ينبعث من مكان ما، أو العندليب، أو ربما (عبد الوهاب)، هناك أكثر من أغنية تتردد كلماتها فى عقله وقفزت إلى الواقع، متى نام؟ لا يدرى حقًا، فالنوم يأتى بغتة، لا يدق باب أحد أو يستأذن أحدًا.

وضع رأسه على منضدة خشبية بالية أمامه حفر عليها بمائة قلم جاف نقوشًا ورموزًا وأسماء لأناس جلسوا عليها من أيام (محمد على) باشا، وراح فى سبات عميق.

غدًا يوم آخر سأقابلها وأستوقفها وأتحدث معها عن حالها ودراستها، ولن أقرع منضدتها هكذا.. تاك تاك تاك.

هنا نهض مفزوعًا ليجد أمامه ذلك البغل (سيد البلتاجى) يقف فاغرًا فاه كأنما عثر على مبتغاه، نهض محمر العينين، وقف مبعثر الشعر، لا بد أنه نام لفترة كانت كافية ليمر هذان الوغدان عليه ويصوراه، بكل تأكيد صوّراه وبكل تأكيد سوف يفضحون أمره فى اليوم التالى أمام الجميع و.. أمامها هى بالذات، أضاف (سيد) بصوت أقرب إلى الحمير: - أنت تجيد عملك بالفعل، عيناك وسط رأسك، لقد مر لصان منذ قليل، إن كنت كاذبًا فلتقل شيئًا ولتكذبنى.

ابتلع ريقه، وأضاف بعد أن نظر إلى (بدوى) الذى أخذ يعض شفته السفلى دون أن ينبس ببنت شفة: - لقد غلبنى النعاس، لكن.

- ليس هناك لكن، لقد مر منذ قليل لصان، كذبنى.

- أنا آسف.. لن تتكرر.

- خصم ثلاثة أيام. ومحروم من البريك.

هكذا قالها، وهو يضع يده على المقعد الخشبى الذى كان جالسًا عليه (أمجد) وسحبه وغادر به المكان.

وضع (أمجد) يده على وجهه، ثم جلس على طرف المنضدة. جلس يفكر فى أنه سوف يكون حديث الصباح والمساء ليومين قادمين فقط ليأت اليوم التالى وليأت موعد الوردية وليترك الباقى لـ (بدوى) و (سيد) البغل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرت الساعات التالية وهو يفكر..
نور الفجر بدأ يتسرب من السماء ملقيًا بنفسه على الأرض لينيرها، وهو ما زال يفكر فى فضيحته التالية..
لم يدر بنفسه إلا وأحد أفراد الأمن قد جاء ليتناوب معه، نشيطًا حليق الذقن والشعر، مهندم الثياب، خمن أنه جديد، وحديث عهد بذلك العمل وتلك المهنة التى لا تطلب مجهودًا سوى الوقوف أو الجلوس أو عدم النوم.
حيَّاه ونهض من فوق المنضدة، صافحه وانصرف، فقط قال متسائلًا:
- هل هناك شىء غريب؟
فأجابه أن لا، ثم ترك المكان إلى أسفل.
أبدل ثيابه فى اللوكر، وارتدى تى شيرت استنشق فيه رائحة عرق جف عليها فكمكمت، نهض وقلبه يخفق، ليكن صادقًا مع نفسه - إنه ينتظرها ــ!
يجب أن يعترف لنفسه، لقد أدمنها كالخمر أو المخدرات، ربما ليس حبًا، إنه اعتادها. هكذا إذن هو التعبير الدقيق الإدمان أو الاعتياد.
يدعو اللَّه فى سره أن يراها، يؤخر نفسه قليلًا، ثم يأخذ بدلته، ويتجه إلى المغسلة.
يصافح عم (محمود)، ويناوله إياها، يبتسم عم (محمود) ابتسامة ذات معنى، ويضيف:
- هذه ليست ورديتها، المرة الأخيرة التى رأيتها فيها كانت « مطبقة » ورديتين لأن صديقتها فى العمل لم تأت فطلبوا منها ألا تغادر، ووافقت.
إن هذا الرجل لهو جدير بأن يكون غفير الفندق، فقط يعطونه سلاحًا وجلبابًا ومذياعًا متهالكًا، وصافرة طويلة، ثم كيف لم يدرك أن وجهه فضحه، لقد علم الرجل ما يدور فى ذهنه، علم أنه ينتظرها.. ينتظرها هى تحديدًا.
قال باعدًا الشبهة عن نفسه:
- من؟ من تقصد؟
ابتسم الرجل فى كياسة، وخبث وأضاف:
- ههه.. لا شىء.
جبهته أنبتت عرقًا غزيرًا أخذه وغادر المكان من أمام الرجل.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ـ ٨ -

اسمه (سيد) هكذا إذن..
اسمه (سيد بلتاجى)، فى الثالثة والثلاثين من عمره..
اسمه (سيد) وهو محام، لكنه لا يعمل بتلك المهنة أبدًا، تركها وترك قضاياها، ومذنبيها، ومتهميها ومحاكمها وغادر.

اسمه (سيد)، أنتم تعرفونه هذا البدين الذى يقطن فى المرج الجديد، لا ليس متزوجًا إن كنت خمنت ذلك، يجلس وحيدًا كخرتيت فى البرارى فى بيته الذى أسفله مباشرة قهوة صغيرة، يجلس عليها طوال اليوم.
أنت تعلم تلك الحياة، قهوة.. أصدقاء.. حشيش.. سهر حتى الصباح، لكن فى حالتنا تلك لا سهر، لأن السهر هنا للعمل فحسب. إن كان هنالك سهر.
دله صديق له على ذلك الفندق الذى يفتتحونه حديثًا، فندق الأهرامات يبدو من الوهلة الأولى جيدًا وعلى درجة لا بأس بها من الفخامة، على النيل؟ لا ليس على النيل، بل يطل على الأهرامات، هذا جلى من اسمه.
فى الجيزة؟ نعم هو ذا.
الوظيفة سهلة إلى أبعد الحدود، أنت « مشرف » قالوها له بالإنجليزية الرديئة بفم لم يعتد الحديث إلا بالعربية الدارجة العامية.. « سوبر فايسور » هكذا نطقها موظف الموارد البشرية، وهكذا وافق على الفور، مشرف أمن، أى أنه سيمر على الجميع، سيخشاه الجميع ويهابونه، هذا هو ما يريده، لقد كان يريد سلوك سلك القضاء، لكنه لم يستطع، فذهب العمر بلا رجعة، وذهب السلك وانقطع بلا رجعة بدوره.
اليوم هو سعيد إلى حد ما، لقد أمسك الفتى الجديد متلبسًا بفعلته الشنعاء، لقد كان نائمًا، صحيح إنه هو نفسه ينام طوال الليل، لا يعمل إلا قليلًا، لكنه مشرف، وله الحق فى ذلك، من صار مشرفًا مثله له هذا الحق مثله فى النوم.
عمله يتلخص فى ساعتين أو أقل، بداية الوردية يمر على الجميع مع صديقه النحيل (بدوى)، ثم يذهبان ليناما حتى موعد المغادرة، ينهضان بعد أن يضبطا منبههما، يدوران مرة أخرى على الجميع كى « يحللا اللقمة » ثم يعودان ليبدلا ثيابهما ويغادران.
فى هذا اليوم مر على الحاج (شوقى) ابتاع منه لفافة من الكفتة المشوية، وبعض الطحينة، عاد إلى بيته، ألقى المفاتيح فى علبة صغيرة موضوعة على منضدة جوار الباب، تدلى شرشفها وكاد أن يسقط أرضًا، جلس على المائدة ذات المقعدين، وفض لفافته ابتلع رغيفًا بإصبعين من الكفتة، وترك رغيفًا وإصبعين أخريين من الكفتة، دلف إلى المطبخ، أضاء النور، بحث عن البراد حتى عثر عليه ملأه بالماء ووضعه على المشعل، وأعد لنفسه كوبًا ساخنًا من الشاى بالنعناع، أخذ الكوب، وخرج من المطبخ، ليجد شيئًا غريبًا!
اللفافة التى تركها بها رغيف وإصبعان من الكفتة قد تم التهام جزءٍ منها، هو متأكد أنه لم يلتهم سوى رغيفٍ، إنه يسير على نظام غذائى كى لا يفسد ما يتناوله من برشام انتفاخ للعضلات أو غير ذلك من بلاء أزرق يبتلعه كى يصير بغلًا يتباهى بلحمه وشحمه كالثيران أمام الماتادور، نظر إلى اللفافة، وكذب نفسه، ومر عليها مرور الكرام، وتوغل إلى غرفة النوم.
فى غرفة النوم لمح شيئًا غريبًا آخر فالتلفاز يعمل!

وقف لثوان كى يتذكر هل أطفأه قبل المغادرة أم لا؟! هو يعلم يقينًا أنه قد أغلقه، القرش الذى يذهب إلى مصلحة الكهرباء من تلفاز مفتوح وحده بلا مُشاهِد لهو أكبر حرام، فلن يفعل هذا أبدًا، جلس على مقدمة الفراش يحتسى الشاى ويشاهد التلفاز ولم يلق بالًا بما حدث، هناك برنامج عن فتاة ملحدة تتحدث إلى شيخ كى تقنعه أو يقنعها كالديوك، هو يحب تلك البرامج لذا بدا له مشوِّقًا، هو يعلم جيدًا أن كل هؤلاء مأجورون، لكن هذه البرامج تمثل له ما يمثله له أى فيلم عربى أو أجنبى، الكل يمثل، والكل يعمل عمل المشخصاتى، لا يعلم متى نام، فقط نهض ليجد نفسه بثياب العمل، أطفأ التلفاز، وألقى الريموت على أريكة متسخة قرمزية اللون، وأبدل ثيابه، ثم ألقى بنفسه على الفراش، لم يدر بنفسه إلا والهاتف يدق باستمرار، نهض متثائبًا، نظر إلى الشاشة المضيئة، إنها التاسعة، الظلام قد حل، والغرفة صارت مظلمة، إلا من ضوء يتراقص، وصوت خفيض يأتى من تلفاز مفتوح!
نهض فى سرعة بعد أن ذهب النوم، وحلت محله إثارة لا ريب فيها، ليجد الكارثة، التلفاز يعمل مرة أخرى وحده!
هو متأكد أنه أطفأه! ربما تهيأ له ذلك؟
أطفأه هذه المرة من خلال القابس الذى نزعه، ونهض ليغادر الغرفة وهناك كان ينتظره ملحوظتان أخريان قد لفتتا انتباهه وهو يمر عبر الصالة كى يدخل الحمام لكنهما غير مهمتين لهذه الدرجة التى جعلته يرتعد، أما الأولى فقد كان باب شقته مفتوحًا عن آخره!
إنها مصيبة كيف كان نائمًا والباب على مصراعيه؟ هو متأكد هذه المرة أنه قد أوصده خلفه بإحكام!
لو كذب نفسه وقال إن التلفاز قد خرب، فالباب سيكذبه.
الملحوظة الثانية وهى تافهة كذلك أن باقى لفافة الكفتة لم يعد له وجود قط، فقط هناك بعض الفتات الذى يدل على أن هناك من كان يأكل ها هنا!
لملم أشلاء نفسه، بعد أن وقف لثوان يعى فيها الموقف الذى لا يحسد عليه، وخلع عباءته الفضفاضة التى كان يرتديها، حتى يكون خفيفًا رشيقًا، ولا تعوقه عن الحركة، ووقف فى وضع الاستعداد، لقد استنتج أن فى الأمر لصًا، هناك لص يعبث معه، وهذا اللص ليلته سوداء بكل تأكيد فهو لا يعى مع من يعبث، نظر إلى عضلاته ليشجع نفسه، وبدأ فى رحلة البحث عن اللص.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دلف إلى حجرة نومه مرة أخرى ليحضر عصى قد خبأها وصنعها بنفسه واضعًا بها بعض الدبابيس من الأمام كى تصلح سلاحًا فتاكًا أن اضطر له يومًا، وها قد فعل وجاء اليوم سينزل بها على ذلك اللص ليفجر له رأسه تفجيرًا، لكنه تجمد مكانه مرة أخرى، إن التلفاز مفتوح وبرنامج الملحدة ما زال ينبث منه!
وقف يرتعد وينظر إلى السلك الكهربى الذى تم وضعه مرة أخرى فى القابس، ثم صوت المياه المنبعثة من صنبور مياه تم فتحه الآن!

خرج يطل برأسه كالسلحفاة إلى الصالة ليجد الباب مفتوحًا عن آخره مرة أخرى، مد نظره إلى الحمام، ليجد صنبور المياه مفتوحًا عن آخره، والمياه تنهمر!
بكى كالأطفال، بكى كما لم يبك من قبل، العصا قد وضعها تحت الفراش لقد وضعها بيده وجهزها فى وضع الاستعداد ليوم كهذا.
لملم أشلاءه وتحامل على نفسه كى ينحنى إلى أسفل الفراش كى يحضِرها..
هنا امتدت يدان من أسفل الفراش كانتا ممسكتين بالعصا، تركتها وانسحبت مرة أخرى لتتوارى تحت الفراش مرة أخرى!
هنا شعر بأن سرواله قد ابتل تمامًا، قدماه كالعجين لا تتحركان.
ينظر ببطء وحذر إلى أسفل الفراش حيث كانت اليدان ممتدتين ويبكى، النور يرتعش، هذا ما كان ينقصه، ثم انقطع التيار!
أغمض عينيه للحظة، وعاد التيار، فتح عينيه ليجده أمامه!
هو يذكره.. يذكر ذلك الوجه جيدًا.
صرخة شنيعة مزقت طبلة أذنه، ثم فقد الوعى.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
بعد ساعات فتح عينيه ليجد نفسه داخل غرفة فى قسم طوارئ مستشفى خاص بالمرج الجديدة يريد أن ينطق شيئًا، لكنه لا يستطيع!
تراه الممرضة، فتهرع إليه، لتهدئه، تضيف قائلة وهى تربت على كتفه:
- لا بأس حمدًا للَّه على سلامتك.
« يحاول التحدث، لكنه لا يستطيع ».
تتركه وتتجه إلى الخارج، دقيقة، تعود فيها ومعها الطبيب المسئول عن حالته، يقف إلى جواره، ويضع يديه على كتفه ليهدئه. ثم يقول له فى أسى: - نحمد اللَّه على أنك لم تمت، لقد سمع الجيران صرخة شنيعة صادرة من غرفتك.
« تجحظ عيناه وهو يتذكر ما رآه، يحاول الحديث فلا يستطيع »، يكلمه الطبيب مكملًا: - وجدوك ملقى على الأرض وقد انتابتك حالة من الإغماء الهستيرى أو التشنجات الهستيرية بالأطراف وقد وجدوك جاحظ العينين، لديك ما يعتبر ذهولًا هستيريًا ونقلوك إلى هنا.
يصمت برهة، ثم ينظر إليه كأنه لا يريد أن يصارحه أو أنه يبحث عن كلماته ويتحسسها كى تكون خفيفة الوقع على أذنيه، ثم يضيف: - ما أنت فيه ليس إلا أعراض نفسوجسمية وهى تشمل الشلل النصفى أو الرباعى الهستيرى وعدم قدرتك على الكلام، هو خرس هستيرى، ربما يدوم معك إلى الأبد، وربما تشفى منه إن أردت ذلك، وكانت إرادتك قوية، سأكتب لك عـلى بعض الأدوية التـى تسـاعد عـلى ذلك وهى أدوية مضادة للاكتئاب، سوف تكون معنا لمدة يوم آخر كى أُتابع فقط حالتك، حتى تستقر، ثم تخرج فى سلام.
هنا هز رأسه فى إيماءة إلى أنه لا يريد الخروج، هزها فى تشنج عصبى وبسرعة أمسك به الطبيب، وحاول تقييده، ومعه الممرضة، ولم يهدأ حتى

حقنه بحقنة فى الوريد جعلته يهدأ ويغط فى سبات عميق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ـ ٩ -

كما توقعتم تمامًا إن كنتم توقعتم الآن سوف نتحدث عن (بدوى) وعائلته.
كما قلنا من قبل إن (بدوى) يشبه السلحفاة رقبة طويلة نحيلة مثلها، شارب كخيط متقطع رسمه أحدهم بالقلم الجاف، يكره جميع المؤهلات العليا، هو دبلوم متوسط، لذا لديه تلك العقدة النفسية قديمة الأزل، من هو أعلى منى فليلتهمه القطار أينما كان.
تخرج فى معهده المتوسط ليلتحق بالجيش، وبعدها تزوج من (سناء عبد الفتاح) جارته البدينة، بيضاء - كلهطة القشطة - لكنها غير متعلمة، جاهلة بالوراثة مثل أبيها وأمها، وكذلك أخوها (عبد العزيز) بلطجى المنطقة، إنه نسب جيد، فلن - يُهوِّب - ناحيته أحد فالكل سيهابه بعد هذه الزيجة الجيدة، وكذا فعل، ذهب والده بلا رجعة فى حرب أكتوبر، وبقى هو ووالدته، التى أخذها إلى بيت (سناء) وأهلها بعد أن ابتاعا كيسًا من الفاكهة وزجاجتى مياه غازية، جلسا ليطلبا يديها السمينتين فوافقا على الفور.. هذه مصيبة يجب التخلص منها لأول رجل يمر من أمام بيتهما، هكذا هو مر وهكذا هم ألقوها له بحقيبة ملابسها، فى جلسة صغيرة - على الضيق - فى بيت أبيها، وبعد شرب الشربات والكثير من الزغاريد، وقطع الجاتوه الذى انتهت صلاحيته وصار عجينًا حامضًا.
مرت الأيام إلى أن جاء اليوم الموعود أن (سناء) حامل.
« أنا حامل أيها الرجل ».. قالتها له وهى ترتدى ثياب النوم الحمراء التى تلهبه، قالتها بميوعة واضحة يحبها « سوف تكون أبًا يا رجل ».. لم يصدق نفسه، لقد حقق ما تمنى، إنه الآن على أعتاب الأبوبية، لذا لا بد من البحث عن عمل جيد يدر له دخلًا ثابتًا، ليس كتلك المهنة، مصور أوراق فى محل أمام قسم شرطة ملحق به سجل مدنى.
صحيح أنها تدر دخلًا، لكنه ليس ثابتًا، وربما فى يوم من الأيام خربت الماكينة نهائيًّا بعد عدة مرات تصليح و « تلصيم »، وغادر صاحبها وتركه وحيدًا بلا عمل، ما الذى سيفعله وقتها؟
لذا ذهب إلى ذلك الفندق الجديد الذى يطل على الأهرامات، فى ميدان الجيزة، إنه قريب منه فهو يسكن فى المنيب، سيارة أجرة بجنيهين ويكون أمام الفندق تمامًا.
ذهب وقدم نفسه لمدير الأمن، قبله وصار مشرفًا، قدم أوراقه كلها وتم تعيينه.
تسعة أشهر وقدم إليه عفريت صغير أسماه (السيد).. ليصبح (السيد البدوى)، صحيح أن اسمه دون « ال » التعريف لكنه سيجعله كذلك.
سوف يجعله طبيبًا، مثل ذلك الفتى الغامض، الذى يخفى سرًا الذى يدعى (أمجد)، إنه يدَّعى أنه طبيب وأنه يعمل لأجل المصاريف، لا يعلم لِمَ يشعر أنه

أفضل منه.
والغريب أنه كان يبغض شخصًا يعمل معه يحمل ذات الاسم، لكن ليس هو ذلك الفتى. ربما كان برجه لا يتوافق مع من اسمهم (أمجد)، ربما.
ذلك الشعور الذي يؤرقه كلما نظر فى عينيه، إن نظرات الفتى تقولها نظراته تصرخ فيه قائلة أنا أفضل منك كيف تكون أنت رئيسى، لقد أقسم أن يتسبب فى طرده من العمل، لكن الفتى الخبيث يعلم كل شىء، يقظ إلى أقصى درجة، كأنما يعلم أنه سيمر مع (سيد) الآن.
فى ذلك اليوم أخذ كفايته من النوم، ونهض على صوت المنبه، أيقظ (سيد) من نومته، وذهبا ليمرا على الجميع، وهنا كانت المفاجأة ما كان ينتظره قد حدث، لقد دخل الفأر المصيدة، ولن يتركه ليخرج أبدًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفتى قد نام، لم يدر بنفسه، وذهب فى سبات عميق، أخرج هاتفه، وأخذ يلتقط له الكثير من الصور، سوف يجعله يندم على اليوم الذى التحق فيه بالعمل ها هنا.
وبعد الكثير من اللقطات المصورة، أمر (سيد) بأن يوقظه، نهض مذعورًا ليجد (سيد) أمامه، صرخ فيه (سيد): - أنت تجيد عملك بالفعل، عيناك وسط رأسك، لقد مر لصان منذ قليل، إن كنت كاذبًا فلتقل شيئًا ولتكذبنى.
ابتلع ريقه، وأضاف بعد أن نظر إلى (بدوى) الذى أخذ يعض شفته السفلى دون أن ينبس ببنت شفة:
- لقد غلبنى النعاس، لكن.
- ليس هناك لكن، لقد مر منذ قليل لصان كذبنى.
- أنا آسف، لن تتكرر.
- خصم ثلاثة أيام. ومحروم من البريك.
هكذا قالها (سيد)، نظر وقتها إلى (سيد) ثم إلى المقعد نظرة ذات معنى فوضع (سيد) يده على المقعد الخشبى الذى كان جالسًا عليه (أمجد) وسحبه وغادر به المكان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عاد (بدوى) إلى بيته ذلك اليوم وهو فى منتهى السعادة. اليوم حقق ما كان يتمنى دلف إلى شقته كانت زوجته تنتظره على الغداء، جلست واضعة صينية عليها دجاجة محمرة وصحن أرز وصحن من الفاصولياء البيضاء، إنها الأكلة المفضلة لديه.
شمر ساعديه ودون أن يبدل ثيابه جلس على الأرض ليأكل.
سألته زوجته ما سر تلك السعادة؟ فلم يجب إلا أن هناك موقفًا قد حدث و فقط.
فرغ من طعامه ونهض ليدخل الحمام، باب الحمام مغلق كالعادة، فزوجته تقول له دائمًا أغلق باب الحمام لأنه يجلب الجن والشياطين إلى الشقة،

وكأن الحمام عالم موازٍ، يفتح الباب ليدخل، لكنه يقف متسمرًا، الحمام لم يضاء بعد، لكن ضوء الصالة جعله يتخيل أنه يرى شابًا يستحم! ماهذا الهراء؟ من هذا؟ يضع يده على الزر ليضىء النور، فيختفى كل شىء!
الأضواء تلعب دورها ها هنا إذن، تنفس الصعداء، ودلف ليغسل يديه، وأتته فكرة أن يأخذ حمامًا بالمرة فحرر ثيابه، هناك ملحوظة هنا يجب ألا تمر مرور الكرام، وهو يحرر ثيابه نظر إلى المرآة هنا لمح نفسه، هذا ليس غريبًا، لكن الغريب فى الأمر هو ذلك الفتى الذى كان يقف خلفه مباشرة وينظر إليه فى المرآة نظرة ثابتة لا حياة فيها تقريبًا!
ارتعد واختل توازنه وانزلق وسقط أرضًا، وهو يبسمل ويحوقل، وغادر الحمام مذعورًا، سألته زوجته، فلم يجب فقط تحامل على نفسه، والتقط أنفاسه، وأضاف بنفس لاهث متقطع: - لا شىء.. لا شىء.
هو يعرف أنه يعرف ذلك الفتى، لكنه لا يتذكر أين رآه. ارتدى بنطالًا لمنامة بالية، ذهب قميصها لزوجته كخرقة بالية تستعملها فى التقاط براد الشاى الساخن، أو تلك الحلة الساخنة، وقد غادرت فكرة الاستحمام رأسه إلى الأبد، ودلف إلى غرفة نومه، لمح ابنه السيد نائمًا ملفوفًا ببطانيته الحمراء، تقدم إليه ولثمه، وخرج صارخًا فى زوجته: - ألم أقل لك أيتها المرأة ألا تتركى (السيد) هكـ .....
ابتلع كلمته عندما لمح طفلهما الصغير على كتف زوجته!
إذن من هذا الذى بالداخل؟!
دلف بسرعة إلى الداخل ليجد البطانية مكانها، تقدم إليها وفضها فلم يجد شيئًا، لقد تهيأ له هذا، بكل تأكيد إنه يهذى، هذا أثر قلة النوم أو لنقل النوم المتقطع بلا راحة ولا اطمئنان، صحيح أنه المشرف، لكنه كذلك مُراقَب ممن هو فوقه، صحيح هو لا يأتى إلا نادرًا، لكنه يغامر، يغامر بنومه كل يوم.
- بسم الله الرحمن الرحيم.
قالها فى سره وأضاف مرة أخرى:
- لا شىء.. لا شىء.
ثم اتجه إلى الفراش ونام، نام كأنما لم ينم من قبل. صحيح أنه حلم بالكثير من الكوابيس المتداخلة فى بعضها بعضًا، صحيح أنه حلم بذلك الفتى الذى يدعى أنه طبيب، لكنه نام وأراح جسده وهذا ما أراده.
نهض على صوت زوجته أن الساعة تعدت الثامنة والنصف يجب أن تنهض حتى لا تتأخر على عملك أيها الرجل، لقد نمت كأنك لم تذق النوم قط منذ مائة عام.
قالتها وفتحت نافذة فى وسط الغرفة وخرجت منها ليدخل منها تيار هواء بارد يلفحه فى وجهه، فيدعك فى عينيه.
تدلف هى قائلة فى غرابة:

- حمدًا للّه أنك نهضت وحدك، كنت آتية كى أجعلك تنهض، وهى مهمة شاقة معك يا رجل!.
ما هذا الكلام الغريب، إذن من الذى أنهضنى وجعلنى أستفيق منذ قليل؟!
نظر إليها فى غرابة، وأضاف بصوت أقرب إلى الصراخ:
- أيتها المرأة الملعونة أنت التى جعلتنى أستفيق وأنت من فتح زجاج النافذة.
التفتت إليه زوجته وهى تصفع صدرها العارى بقوة وتضيف:
- اسم اللّه عليك يا رجل أنا لم أدخل إلا الآن أمامك، منذ متى وأنا أوقظك، لقد أنذرتنى مائة مرة أن أفعل تلك الفعلة ولم أعد أفعلها قط من وقتها.
قالتها وصمتت برهة تتفقد فيها ملامح زوجها، الذى أخذ ينظر إليها وعيناه جاحظتان وحمراوان كالدم، فأضافت كى تهدئ من روعه: - أنت تمزح معى هذا أكيد، أليس كذلك؟ على كلٍ هذا خير، قم واذهب إلى عملك، حتى لا تتأخر.
نظر إليها بعينيه الحمراوين، وأضاف والزبد يتطاير من فمه بعد أن استشاط غضبًا:
- بل أنت من تمزحين معى أيتها البلهاء.
قالها وهب ناهضًا ودلف إلى الحمام، لكنه ترك بابه مفتوحًا هذه المرة، ليجد ذات الفتى يقف.. يستحم، أشاح بوجهه كأنه لا يريد التصديق، أضاء الحمام، فاختفى الشاب، هنا تذكر المرآة، لذا أضاف فى تؤدة: - (سناء).. هل لاحظت شيئًا غريبًا فى الحمام اليوم؟
- .....
لم ترد أشاحت بوجهها بعيدًا علامة على أنها « مقموصة » وأضافت متصنعة لا مبالاة:
- شىء مثل ماذا؟
لم يدر ما الذى يقوله لها هل يقول لها: هل لاحظت وجود شاب؟.. صمت برهة ثم أضاف ذات الكلمة:
- لا شىء.. لا شىء.
واستدار ليدخل الحمام، ويغلق الباب.
مرت ساعة ونصف، ولم يخرج بدوى من الحمام، هنا بدأت (سناء) زوجته تتحرك ناحية الحمام، وبكف يدها أخذت تضربه، وهى تضيف: - (بدوى) هل نعست؟
- .....
لا رد.
هنا بدأ الفأر يلعب فى عبها، وصارت الضربات أعنف، وأكثر.
بعد ربع ساعة تقريبًا من عدم الاستجابة قررت أن تنادى على الجيران، لقد حدث مكروه له، هذا أكيد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حينما فُتح الباب كان المشهد مروعًا بالفعل، الرجل مستلق فى حوض الاستحمام وقد فاضت روحه، لكن الغريب أنه بكامل ثيابه، إذن هو لم يستحم قط، الشىء الأغرب هو أن زوجته وقفت تتذكر صوت زوجها وهو يستحم وصوت الدش والدندنة هذه دندنته وهو يستحم، فكيف لم يتحرر من الملابس؟
بالطبع لم تكن هى لتعرف أن الذى كان يستحم أو الذى كان يدندن لم يكن (بدوى)، لأن (بدوى) مات بتلك الغصة التى اعتصرت قلبه حينما رأى ما رأى فى الحمام ومات بسكتة قلبية فى الحال، لكننا هنا نعرف ما حدث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ـ ١٠ -

الآن نعود إلى (أمجد) الذى أخذ بدلته وارتداها، وذهب إلى الغرفة الخاصة بالأمن كالعادة يقف، يهندم ياقته ويضمها ليغلق الزر، أشياء يفعلها كى يتظاهر بأنه لم يفعل شيئًا، يفعل كل هذا وهو يجول بنظره على الحائط الذى تعلق عليه الصور، قدر أنه سوف يجد ألف نسخة من صورته التى صورت له من (بدوى) و (سيد)، لكنه لم يجد شيئًا وهذا غريب كما تعرفون، لكن الأكثر غرابة هو ذلك التجمع الغريب داخل الغرفة الكثير من الهمهمة والحديث الخفيض، أنت تعلم تلك الأمور، التى تدل على أن الأمر جلل، هناك الكثير من التوتر الذى يشوب الجو، الهمهمة تسللت إلى حيث أفراد الأمن الواقفون بالخارج وهو بينهم، لكن هناك شيئًا أكثر غرابة من كل ما سبق وهو عدم ظهور (بدوى) أو رفيق دربه (سيد)!
نصف ساعة تقريبًا مضت وهم على قدم وساق لا يعرفون شيئًا، إلى أن خرج إليهم (هيثم) نائب مدير الأمن الذى لم يره سوى مرة واحدة فقط عند قدومه للتقديم، ولم يتحدث معه حتى، خرج إليهم والعرق يتصبب من رأسه بأكملها، فسكت الجميع ليسمعونه، هنا أضاف بصوت وقور: - أعلم أن الخبر الذى سوف أخبركم به الآن سوف يصيبكم بالأسى والحزن، ومن الممكن ألا يستطيع بعضكم مواصلة العمل، لكنها ليست النهاية، ولا بد لنا من العمل، لأننا نأخذ أجرتنا من هذا الفندق مقابل العمل، و ..... إلخ.
هذا كلام يدل على أن القادم لهو أسوأ، دعا أن تنتهى تلك الفقرة وأن يفرغ الرجل من محاضرته، ويخبرهم بالأمر الذى تعطل بسببه العمل لساعة أو أكثر، لكن الرجل بدا كأنه يلف حول نفسه، ولا يستطيع القول، لكنه فى لحظة تشجع وأدرك أن الفجر سوف يؤذن وهم بالأسفل، فأضاف: - اليوم سنعمل بدون الزميلين (بدوى) و (سيد)، لأن (سيد) قد ألم به حادث، و ... وأصابه شلل!
صمت برهة ثم أضاف:

- أما (بدوى) فقد رحل عن عالمنا، توفى عصر اليوم، وجدته زوجته غريقًا فى مسبحه، رحم اللَّه (بدوى)، وشفى اللَّه (سيد). أرجو منكم الدعاء.
قالها ثم انصرف عنهم وتركه يقف مشدوهًا، لقد رحل أحدهم وأصيب آخر بالشلل، لقد خدمه القدر، لكن هل القدر يخدم بهذا الشكل؟!
انصرف الجميع بعدها إلى حيث سيتم توزيعهم، ومضى اليوم وهو يفكر، الأمر يثير الريبة، ألهذا الحد هو قريب من اللَّه؟!
بالطبع لا فهو صحيح يصلى، لكنه يفتر، لا يداوم، حتى الصوم فهو يصوم يومًا ويفطر الكثير، ويظهر أمام الجميع أنه صائم، حتى فى خلوته فـ « النت » خير شاهد على عدم التزامه!
كاد أن يجن بالفعل، الأسئلة احتشدت فى رأسه كقطع الطماطم والخيار والبصل فى طبق السلطة، لذا لم يدر بنفسه ونام، نام كأن لم ينم من قبل.
فى نومه حلم بكل ما حدث، من شلل (سيد) لوفاة (بدوى).
نهض يتصبب عرقًا غير فاهم، هل صار فى لحظة وليًّا من أولياء اللَّه الصالحين؟! أم أنه يهذى؟
الساعة السابعة صباحًا لقد نام سبع ساعات كاملة أى منذ استلامه الوردية! لم يقلقه أحد ولم يمر أحد، لم تحدث كارثة، فرد ذراعيه إلى الأمام، ومسح وجهه بيده، يرى ذلك الفتى الجديد يدنو منه كى يتسلم ورديته، ينهض تاركًا مكانه له، ويغادر المكان، يتذكر (جميلة) فيدق قلبه بعنف، اليوم ليس عطلتها، سوف تأتى بكل تأكيد، الساعة السابعة والربع أى أنه فى متسع من الوقت هى لا تأتى مبكرًا إذن لم تمر بعد، وقف على بداية الدرج ينتظر قدومها من الجهة الأخرى، فلو سلم بدلته لذهبت الحجة التى يقابلها بها، لذا وقف يبادل نظره بين ساعته وباب الطرقة، هنا رآها قادمة تقفز كالغزلان، رموشها الطويلة وقصة شعرها يعصران قلبه عصرًا، تحرك ناحيتها مسرعًا الخطى، لمحته فابتسمت، لم يتركها لتتكلم هذه المرة، فقط أضاف متشجعًا: - أنت مرة أخرى؟ أنا سعيد الحظ.
قالها فزادت ابتسامتها، فأردف:
- أأخبرك بسر صغير؟
- هممم. قل لا تخف أنا لا أشى بمن يستأمننى.
قالتها فأضاف:
- إن يومى سيكون سعيدًا، فى كل مرة أقابلك فيها يكون يومى جيدًا جدًا، لا متاعب. لذا أرجو منك أن أراك كل يوم.
ابتسمت واحمر خداها، وأضافت:
- أنت اليوم تقول كلامًا غريبًا ألا ترى معى ذلك أيها الصديق؟
قالتها وهى تبتعد عنه كى تقف أمام النافذة التى يطل منها عم (محمود)، الذى ابتهج عند رؤيتها، ودخل ليغوص بالداخل كى يعود حاملًا بدلتها بعد أن

تأكد من تجفيفها جيدًا، تقدم هو منها وناول عم (محمود) بدلته بدوره، وأضاف متسائلًا: - لم تخبرينى ماذا تدرسين؟
- آثار.. كلية الآثار.
قالتها وأضافت:
- غدًا لا تنتظرنى، لأننى سأتغيب!
قالتها فاحمرت أذناه، كيف علمت هذه الملعونة أنه كان ينتظرها، قالتها وقهقهت، وانصرفت وتركته مبلبل الأفكار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عاد إلى بيته وقد نسى تمامًا أمر التيار الكهربى الذى ينقطع ثم يعود، سوف ينام قليلًا ثم ينهض كى يذاكر، لا بد له من مراجعة محاضرة الأمس الخاصة بكف اليد والأوردة، فتح صندوق الثلج كى يطمئن على القطعة التى أخذها من ذلك الجثمان الذى أحضره وقسمه فى بيت (منير)، فلم يجد شيئًا!
عاد بظهره إلى الخلف بعد أن سمع صوتًا جهورًا يقول:
- عن ماذا تبحث أيها الشقى؟ عن جسدى الذى مزقتموه؟
قالها الصوت فالتفت إلى الخلف إلى مصدر الصوت ليجد ما يصعب على المرء تصديقه، لذا قرر عقله التوقف لدقائق، وأغشى عليه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض فى الليل ممسكًا رأسه من جراء الارتطام بالأرض وبدأ يستفيق ويتذكر آخر شىء قد حدث معه. لكنه لا يتذكر سوى أنه قد أغشى عليه، لقد.. نعم الآن يتذكر صندوق الثلج، فنهض متحاملًا على نفسه، وهرع إليه يبحث عن شىء ما، لكنه وجد كل شىء كما كان! الذراع كاملة، كما هى تستقر فى آخر الصندوق وسط الثلج!
ياله من يوم، قالها وهو يتحسس مؤخرة رأسه.
نظر إلى الساعة فوجدها السابعة مساءً، لقد ذهب موعد الكلية، لن يذهب اليوم، دلف إلى الحمام، وخلع ملابسه، وفتح الصنبور، انهمر الماء، عبَّأ منه فى كفيه وصدمه بوجهه، ثم طأطأ رأسه تحت الماء المنهمر ليسقط على أم رأسه، وأغمض عينيه.
ومضات غريبة تمر من أمامه، رجل يقف وسط شقته بلا رأس، بلا ذراع، الدم ينهمر منه ليغرق السجادة، ومضة أخرى كأن كاميرا تتحرك بسرعة عالية، تذهب إلى صندوق الثلج ليرى رأس الجثة قد صار فى الصندوق ويتحرك والعينان تنفتحان، والفم يتحرك ليقول شيئًا لا نتبينه، دخل الماء فى فمه، وتسلل إلى القصبة الهوائية فأخذ يكح، وانقطع نفسه، لذا شهق، وأزاح نفسه من تحت الماء فى سرعة وهو لا يزال يسعل. تناول المنشفة، ووضعها على رأسه وأخذ يجفف الماء، نظر إلى المرآة فلمح شيئًا يسير خلفه فى سرعة، نظر إلى الخلف فلم يجد شيئًا، عاد بنظره إلى الأمام إلى المرآة، فوجد من ينظر إليه، ويقول بصوت مرعب: - أتبحث عنى؟!

تراجع إلى الخلف فتعثرت قدماه وسقط على رأسه وارتطم بحافة المغطس، وأغشى عليه مرة أخرى.
نهض مرة أخرى وهو يتأوه من أثر الارتطام، أمسك رأسه فشعر بالسائل الدافئ ينزل منها نظر إلى يديه ليجد الدماء تنهمر، وضع رأسه مرة أخرى تحت الصنبور وأمسك المنشفة، ووضعها على رأسه كى توقف ذلك النزيف، وارتدى ملابسه التى خلعها منذ قليل، وهبط الدرج إلى أقرب صيدلية، دخل إلى الصيدلية، حيَّا الصيدلى، وأراه رأسه، فقال له: إنه يريد طبيبًا أو مستوصفًا كى يغير له على جرحه، ففعل ودلف إلى أقرب مشفى لديه فى المنطقة، نصف ساعة خاط فيها الجرح، وعاد إليه اتزانه وعاد إلى منزله.
جلس وفتح التلفاز، وجلس يشاهده ويفكر فيما يحدث، هنالك من يدفعه دفعًا إلى الجنون أو إلى الهاوية، إلى قتل نفسه تحديدًا، لكنه لن يفعل، أو هناك احتمال آخر، ألا وهو أنه يهلوس، نعم هو ذا.
لكنه سمع من يقول فى همس فى أذنيه مباشرة تلك الكلمات:
- « أنت لا تهذى بل أنا حقيقة! »
نهض مفزوعًا ينظر يمينًا ويسارًا، ويلتفت حول نفسه، ويصرخ:
- أنا لا أخاف، أنا لا أخاف قط، اظهر كأى شبح يحترم نفسه إلىَّ وسوف أريك.
كان صراخه شنيعًا لكنه متقطعًا خائفًا يرتعد، كأنه لا يريد أن يظهر إليه أحد، لكنه قالها وكفى، ربما كى يطمئن نفسه، دقيقة صمت مرت وهو يقف يلهث متصببًا فى عرقه.
الكاميرا لو تخيلنا المشهد كأنه من كادر لفيلم تدور حوله من أعلى والصمت يسود، كاد يبكى، لكنه تحامل على نفسه، وجلس القرفصاء وسط الصالة.
سمع كأن أحدًا يئن فنظر إلى أعلى إلى مصدره ليجد شيئًا رهيبًا، هناك شىء شبيه بالقردة ذو جسد مشعر، وقرنين صغيرين، يتمسك بيديه وقدميه بالسقف الخاص بالغرفة، وينظر ناحيته ويبتسم!
هنا ارتعد، وصرخ، وغاب عن الوعى للمرة الثالثة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض على صوت هاتفه المحمول، وشاشته المضيئة، نهض ونظر للسقف فلم يجد شيئًا!، إنه مرهق بكل تأكيد مرهق، أو لقد جن، الشاشة تضىء باسم (غادة)، صديقته فى الكلية، أمسك هاتفه، وضغط الزر ليرد: - ألو.. (غادة).
بصوت مرهق قالها، فأضافت:
- (أمجد) أين أنت لقد اتصلت بك أكثر من عشرين مرة، ولم ترد.. لِمَ لم تأت إلى الكلية؟ أأنت بخير؟
- ليس بعد.
هى إجابة غريبة فعلًا، لذا أقلقتها، فأضافت:
- كيف؟ أنت مريض؟ أأحضر لك طبيبًا؟

- لا شكرًا، الآن أنا بخير. لقد ذهبت إلى مستوصف بجانبى، وقد ضمدوا الجرح.
- جرح؟!
- نعم لقد تعثرت قدماى، وتزحلقت، وارتطم رأسى بالمغطس.
- لا بأس عليك، الآن أنت بخير؟
- نعم بخير.
- هل ستحضر غدًا؟
- إن شاء اللَّه.
- حذار على نفسك.
- لا تقلقى.
- سلام.
- سلام.
أغلقت الهاتف وهى تمسك به وتنظر إليه كأنه وجهه، هى قلقة عليه هذا جلى، يبدو أن حبها له بدأ فى النمو، لكن وما العمل فهو يتجاهلها كأى حمار لا يعلم ما هو الحب فهى قلقة عليه دائمًا تريد أن تراه دائمًا، أن تغيب يومًا كان أسود يوم فى حياتها فى الكلية، لكنه لا يشعر بهذا أو يشعر به لكنه يتجاهله، لأنه لا يبادلها ذات الشعور. لذا تنهدت ووضعت محمولها على المنضدة، ودلفت إلى الفراش.
أما عنه فقد أغلق الهاتف، وقد تذكر (جميلة)، لا يعلم لِمَ، فمن المعقول أو الطبيعى أن يتذكر (غادة)، لأنها هى من تسأل عنه وتشعره دائمًا بذلك كأنها والدته أو أخته الكبرى، لكنه لا يشعر بأى شىء تجاهها، لذا تذكر (جميلة)!، لأنها شىء آخر، ربما ليست أجمل ما فى الكون، أو ربما كانت (غادة) أجمل منها، لكنه يريدها وكفى، يريدها هى تحديدًا، ولو عظام فى قُفَّة كما يقولون بالعامية.. لكن كيف نسى أن يطلب منها رقم الهاتف، حتى ولو بحجة الاطمئنان عليها؟!، حسنًا هذه هى الخطوة القادمة. رقم هاتفها.
الساعة الثامنة والنصف، جسده قد تحطم تمامًا، عظامه صارت هشيمًا منثورًا، النوم أسلم حل الآن، لكنه لن ينام فى جو كهذا، الشقة صارت مرتعًا للأشباح والجان، والهلاوس والأمراض النفسية.
خرج إلى الشرفة ووقف ينظر خلالها، القاهرة ليلًا جيدة بالفعل، صحيح أنه لا يحب الزحام والـ (دوشة)، لكنه واليوم والآن بالتحديد يريد أن يصرخ وسط كل هذا الضجيج، أنا أعشق هذا، أنا لست وحدى، وربما لو صرخت، لكان زقاق (ابن الأرندلى) الآن بأكمله لدى فى شقتى.
نظر إلى عم (حسنى)، ليجده جالسًا يشرب شيشته باستمتاع، ويراقب مؤخرة سيدة مرت من أمامه بعباءة سمراء ألهبت قلبه، كسياط هبطت على ظهر حمار، حسنًا الدنيا إذن بخير.

(شفيق) المكوجى ينثر المياه بفيه المتسخ وأسنانه النخرة على الملابس، وينظر إلـى الشـارع ويسب الجميع، ويعود إلـى عمـله، يترك المكواة على القميص، ويذهـب تجـاه مجموعة من الفتيـان يلعبـون الكـرة ويتناقلونهـا، ويضحكون، ويهرعون منه، فيهرع خلفهم ناسيًا المكواة التى أحرقت القميص، يتذكرها فيعود إليها متعثرًا فى جلبابه، فيرى تلك الفتحة التى فعلتها المكواة، فيسب العالم بأثره. إذن الدنيا بخير.
ينظر إلى الداخل إلى شقته، حيث السكون، وينظر إلى الشارع، يقارن هذا بذلك ربما الوحدة جعلته يختلق أوهامًا وأشياء يراها هو وحده.
ثم لحظة واحدة.
يعود بنظره إلى حيث عم (شفيق) المكوجى، هنا يرى شيئًا غريبًا، شيئًا لم يلحظه من قبل، ذلك القرد الصغير، أملس الجسد، قصير القامة، يقف يبتسم بأسنان حادة مدببة، إنه يلازم عم (شفيق)، بل يكاد أن يلاصقه!
ما هذا؟!
ليس عم (شفيق) فقط، بل هناك ذلك الرجل، وذلك، وذلك!
عاد بنظره إلى داخل الشقة، وأغمض عينيه لثانية، وفتحهما عائدًا بهما إلى الطرقات ليجد أن كل شيء قد تلاشى، لقد عاد الوضع إلى الطبيعى!
الآن تيقن، هو ليس طبيعيًّا بالمرة.
دلف إلى الداخل، وفى فراشه استراح، صحيح أنه توقع أن النوم لن يحل ضيفًا عليه، وظل ينظر إلى السقف الخاص بالغرفة، ثم نام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١١ -

الآن نـرى رجـلًا يجلس يرتـدى عباءة بيضاء ولحيـة بيضـاء طويـلة يجلس ويمسك بكتاب وسبحة، ويقرأ بصوت خفيض بعض من الآيات القرآنية، لا بد أنه فى خلوة.. تحديدًا هو فى المقابر!
ينهض يسير بتؤدة ناحية سيارة تبدو أنها سيارته، يفتح الحقيبة، ويخرج منها شيئًا ما، ويبدأ فى أكله!
لو دققنا النظر أكثر لقلنا إن هذا كلب ميت، نعم أنا معك إن الرائحة شنيعة وبشعة، لكن لا بد لنا أن نرى ما يراه (أمجد)، الرجل يعود إلى مجلسه كما كان، ويبدأ فى أكل تلك الجيفة!
ثم يبدأ فى التلاوة مرة أخرى قائلًا:
- أخبرنى ما فى ضمائر الناس، كش كش شملاخ شملاخ كش كش عكمش عكمش، أجب يا خادم هذه الأسماء وأخبرنى ما فى ضمائر الناس وأخبرنى فى أذنى ضمائر العالم وأخبارهم، الوحا الوحا العجل العجل الساعة الساعة.
هذا مقزز، لكن لا بد أنك توقعت أن ذلك الرجل يسخر الجان، هذا فعلًا كما توقعت، وهذا فعلًا ما يحدث.

لا بد أنه يتلذذ بذلك الطعام، فالجان يعشق هذا الطعام فعلًا، وهو أكلته المفضلة كذلك.
يفتح الكتاب بعدها ويقرأ منه، هنا نرى رجلًا أسود يقف أمامه أتى من لا مكان، ينظر إليه ودقات قلبه تتزايد، إنه هو لقد ذكروه فى الكتاب كما يراه الآن بالضبط!
ينظر إليه، وقد صبت الهيبة عليه صبًا، ويقول بصوت خفيض، لكنه رصين وهادئ وواثق من نفسه:
- ماذا تريد؟
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
هنا ينهض (أمجد) وقد تصبب عرقًا، هذه ليست المرة الأولى التى يراوده فيها ذلك الحلم، لكنه هذه المرة طبيعى، طبيعى أكثر من اللازم، بل يبدو حقيقيًا ملموسًا له حيز ومادية.
يشرب كوبًا من الماء، ويعود إلى النوم.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
ينظر الشيخ ذو اللحية البيضاء إلى الرجل النحيف الأسود الذى ظهر بعد أن استحضره ذلك الشيخ:
- أنت هو أنا.. وأنا هو أنت أليس كذلك؟
يبتسم الأسود النحيف ويقول بذات الرصانة:
- لا.. بل أنا جواش قرينك من الجن!
نظر إليه الرجل، وأضاف:
- لقد صمت سبع ليال كاملة لأجلك.
- أعلم.
- ماذا تريد الآن؟ أخبرنى، وإلا انصرفت.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
نهض (أمجد) مرة أخرى، شرب من كوب المياه الذى فرغ، بسمل وأضاف:
- لا بد أن هناك سرًا.
نهض وخرج إلى الصالة، وهو يقول:
- السر يكمن تحديدًا هنا.
قالها وهو يخرج صندوق الثلج، ويفتحه.
الأجزاء كما هى، يبدل ملابسه بسرعة، ويأخذ الصندوق، ويهبط الدرج، يسير إلى الموقف، ويأخذ الميكروباص، هذه هى المنطقة التى يريدها بالضبط هى منطقة شبه مهجورة فى هذا الحقل تحديدًا، طلب من السائق أن يتوقف، وهبط مترجلًا، سار إلى حيث ذهب الناس جميعًا، لا يوجد أحد بالفعل هبط إلى أسفل التبة حيث المزروعات، تلفت فلم يجد أحدًا، فتح الصندوق أخذ يحفر بيديه حتى صارت الحفرة مناسبة، وضع اليد، وهال التراب عليها حتى توارت.
أمسك الصندوق ونهض ليجد أحدهم يقف إلى جانبه يرقبه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى هذا الليل البارد وفى تلك الليلة السوداء وبعد أن انتهى من تصليح دراجة بائسة أغلق الورشة وغادر، الآن تراه وهو يعرج عرجًا ملحوظًا، لقد كبر بالفعل ودب فيه الوهن لذا لم يعد يستقل سيارته فدب فيها الوهن وزحف عليها الصدأ.

المطر يهطل على الموجودات فيجعل الرؤية عسيرة وضبابية، يتقدم إلى المحطة حيث الطريق الزراعى والسيارات الأجرة فلا يجد واحدة، خمس عشرة دقيقة، لكن لا جدوى.. هنا يدرك أنه تأخر عن كل ليلة، لقد أخطأ بالفعل، الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل، لا بد أن الجميع كان يعلم أنها سوف تمطر سيولًا، فالأرصاد لم تعد تخطئ، إنهم يتنبأون كأنهم سحرة فرعون يالها من معجزة آخر الزمان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متى أتى؟

من أين جاء؟

لقد رأى كل شىء هذا أكيد، ما الذى سيقوله له؟ لو أقسم أنه طالب فى كلية الطب، وأن ما رآه ليس سوى مادة علمية يدرس عليها، لما صدقه.

لذا لم يدر بنفسه إلا وهو يرفع الصندوق ويهوى به على رأس الرجل، الذى لم يصمد قط، فقط احترم نفسه وسقط وسط بركة من الدماء أخذت تتسع.

لقد مات لا بد ذلك.

وقف يرقب المشهد الذى فعله، ثم لملم أعصابه وغادر المكان، الرجل شاهده ولا بد أنه قد حفظ شكله عن ظهر قلب، لذا لا بد ألا ينهض هذا الرجل أبدًا، سوف يبلغ عنه الشرطة، سوف يبحثون عنه، سوف يضعونه فى زنزانة إلا يوم القيامة حتى ينتهى البحث والتحريات، لن يتحمل ذلك، هذا أكيد، لذا عاد ليجهز على الرجل ضربة أخرى بالصندوق على رأسه، ثم ضربة أخرى لا بأس بها!

الدماء تتطاير، وقطع لحم وعظم صغيرة تتطاير معها، تأكد أن الرجل قد تهشمت رأسه تمامًا.. هنا شعر للمرة الأولى بشىء ما، رائحة الدماء واللحم النىء! للمرة الأولى يشعر أنها شهية، وأنها تحرك أمعاءه، إنه جائع، هكذا قالت معدته، وهكذا مد يديه فى تردد نحو ذراع الرجل، ووضعها داخل فمه وبدأ يأكل!

مرت دقائق اطمئن فيها إلى خرس أمعائه تمامًا ثم غادر المكان، مسح فمه فى الأرض المبللة، لكن ملابسه قد طالتها الدماء، لكن ماء المطر يغسل كل شىء.

أمسك الصندوق الذى غسله ماء المطر بدوره، وانطلق يبحث عن طريق للعودة إلى بيته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

« دعونا نصف المشهد بصورة أدق.. الطريق الزراعى خلف ظهره تمامًا، لا صوت إلا صوت الريــاح والأشجــار والزرع، وصوت تيك..! تيك تيك..! لاصطدام قطرات الماء بمعطفه وبالأرض.. لا يدرى إن كان الصوت موجودًا من قبل، أم أنه بدأ الآن، لا بد أن أحدًا قد ضل طريقه وهبط إلى حيث الحقل والمزروعات، ثم لم يستطع العودة!
التفت إلى الخلف وبدأ يصغى السمع أكثر!!
الصوت يزداد، ثم صار كأن أحدهم يعانى من شىء ما، ثم توقف إلى الأبد!
هكذا قرر وقتها فلا بد أن أحدهم يحتاج إلى عون.
هنا هبط من فوق التل الصغير إلى حيث الحقل والزرع.
دهست قدماه الوحل، فكاد أن ينزلق، لولا أن أعاد توازنه وأمسك بغصن متدلٍ زلق لكنه يبس، وبدأ يحث الخطى ويصغى السمع.. الصوت قد انعدم تقريبًا.
يزيح الأغصان المدببة وأطراف القمح من أمام عينيه كى يرى ما الخبر، يمسح وجهه فيزيد الطين بلة حيث مزج الشحم الملتصق بكم قميصه بعينيه فتحرقه عيناه، يطلق سُبَّة صغيرة، ثم يتحامل ويفتحهما رغمًا عنهما، هو الآن يرى المشهد بكل الوضوح فيدرك أنه أخطأ، لماذا قرر من البداية أن يهبط ويترك الطريق، لقد أخطأ للمرة الثانية، لكن هذا الخطأ لن يغتفر، لن يغتفر أبدًا. »

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١٢ ـ

فى بيته جلس يتحدث إلى نفسه ويرتعد، بعد أن أخذ حمامًا ساخنًا، وارتدى منامة زرقاء.
لقد قتل أحدهم، لكنه كان مضطرًا وكان لا بد من ذلك، وإلا فلن يرى النور مرة أخرى، الدافع كان قويًا للغاية.. صحيح أن الرجل كان عجوزًا هشًا لا يحتاج إلى كل تلك القوى وإلى كل تلك الضربات، لكن وما أدراه ربما كان بسبعة أرواح، ونهض سليمًا بعدما رحل هو، لذا كان لا بد من التأكد أنه قد ذهب بلا رجعة، وأنه لن يعود إلى الحياة ثانية.
هذا بالنسبة للقتل، لكن الأكل؟!
لقد التهم الرجل، التهم ذراعه بالكامل والأغرب من هذا أنه كان مستمتعًا للغاية كأنه يأكل أشهى طعام بالنسبة له!
لقد تغير.. تبدل تمامًا، هو يشعر بذلك، هو ليس هو الذى يعرفه بكل تأكيد، لكنه قد تخلص من كل شىء، تخلص من تلك القطع التى أخذها من تلك الجثة المشئومة. البقايا التى أخذها من ذلك الجثمان.
التلفاز مفتوح، ويجلس أمامه، لكنه ليس معه، شارد الذهن، يفكر فيما فعل.. هل رآه أحدهم؟ هل لمحه أحدهم من بعيد؟ هل تبحث عنه الشرطة الآن؟ هل وصلهم الخبر؟ كلها أسئلة تتزاحم فى رأسه حتى كادت تنفجر، لذا شعر وقتها

بإنهاك تام فى المراكز الدماغية والعصبية الضابطة لضغط الدم، مع تراكم مادة هيبنوتوكسين، ومركب بروموري الذى أفرزته الغدة النخامية، أغمض عينيه ولم يشعر بجسده أو بنفسه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الخامسة صباحًا كان هناك (جرجاوى)، ذلك الفلاح البسيط، الذى ترونه الآن بجلبابه الفضفاض وشاربه الرفيع، وسالفه الذى حزه حزًا.

البرد قارس بالفعل، لكنه لا يبالى بأى شىء، الحصاد وليس سواه، ومن ترونه معه - هذا الفتى الصغير الغض - هو (تيمور)، نعم اسمه (تيمور)، كأنه اسم من عالم آخر.

زملاؤه فى المدرسة يعتبرونه أضحوكتهم، يقابلونه فى الفناء فيبتلع ريقه، ويمر دون كلمة واحدة، فقط نقصه أن يضع يده على فمه كنوع من أنواع الأدب، وقتها يمد أحدهم قدمه، ليجعله يتعثر ويسقط على وجهه مبعثرًا، ينهض نافضًا ثيابه، وناظرًا إليهم، يهم أن يسبهم، لولا نظرة التحدى التى يراها فى أعينهم، لذا يكتم دمعته، ويفر بها مبتعدًا ليخرجها وحده فى مكان آخر.

اليوم يوم حصاد، لذا لن يذهب إلى مدرسته ولن يراهم، بل سيذهب مع أبيه إلى الحقل لجمع الغلة، هذا اليوم تحديدًا يجعله شاعرًا بأهميته، يمتطى ظهر الحمار البائس وأمامه أبوه، يركله فى جانبيه، فينطلق الحمار حافظًا طريقه عن ظهر قلب إلى حيث الحقل.

وصلا الحقل هبطا التبة إلى حيث الزرع، المطر قد غسل لهم المزروعات يوم أمس، يوقفان حمارهما ويترجلان، يأمر (جرجاوى) (تيمور) أن يذهب إلى الشرق، على أن يذهب هو إلى الغرب، مادًا يديه كأنه يعلم ما يفعل جيدًا، يذهب (تيمور) بعد أن أخذ لفافة بها منجل، وبعض الأربطة، يمر بين الزرع بخفة متحاشيًا الوحل، الذى يملأ الأرض، هنا يتعثر فى شىء ما! تحديدًا فى عظمة من ذراع بقايا عم (زينهم) تحديدًا!

يقف وقد فتح فمه فى بلاهة، لا يتمالك نفسه ويقىء، يمسك معدته كى لا تسقط منه.. يتحامل على نفسه، ويركض ناحية والده، الذى كان منهمكًا فى جز الزرع من أسفل، حتى إنه لم يكن ظاهرًا فى الأفق، لمح ابنه وهو يركض ماسكًا معدته، فعلم أن مكروهًا ألم به، ترك ما كان يفعل، وهم ناحيته، أمسكه من كتفه، وأضاف بلهفة: - ما بك يا بنى؟

هنا أشار (تيمور) بيديه، وأضاف ببطء:

- هناك!! أووووووع!

نظر الأب لما يشير ابنه، فلم يع شيئًا، لذا عاد يسأله فى صرامة هذه المرة:

- ماذا دهاك، ما هو الذى هناك؟ هل هو ذئب؟

- بل رجل ممزق.. جثته هناك.. أووووع!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١٣ -

اليوم التالى كانت هنالك أحداث كثيرة تنتظر (أمجد)..
لقد نهض من نومه وكل عظمة فى جسده تلومه لومًا، للحظة نسى كل شىء، وفى لحظة عاد كل شىء إلى ذاكرته.. الصندوق.. الحقل.. الجثة.. التهام الرجل.. صداع زحف إلى خلف رأسه، فأمسك بها.
لم يذهب أمس إلى عمله أو إلى كليته.. لقد ذهب ليوارى ما بالصندوق من بقايا جثة مجهولة أتى بها من المقابر، فوجد نفسه يقتل رجلًا ويلتهمه!
ارتدى ملابسه وغادر المنزل إلى كليته.
الحافلة تقله إلى هناك، ينظر فى أعين جميع الركاب، هذا ينظر إليه، ويحدق فيه، إذن لا بد أنه يعلم سره، ويعلم أنه من فعل.. يتحاشى نظراته، ويبعد وجهه ونظره عنه، ينظر إلى آخر يجلس على مقعد وأخذ يتصفح الفيس بوك، فتذكر هاتفه المحمول، أخرجه من جيب بنطاله، وفتح الإنترنت، وأخذ يكتب فى خانة « جوجل » [جريمة قتل لعجوز والتهامه].
كتبها وانتظر فأتى البحث بالنتائج، بحث وبحث، إلى أن وجد ذلك العنوان:
[العثور على بقايا جثة عجوز وسط حقل فلاح فى مدينة « ..... » بالقليوبية]..
ضغط على العنوان فنقله محرك البحث إلى الخبر وتفاصيله، فأخذ يقرأه تفصيلًا:
عثر فجر اليوم على جثة عجوز أو بالأحرى بقايا جثة عجوز بمنطقة القليوبية، أثر تعرضه للقتل بتلقيه عدة ضربات بواسطة آلة ثقيلة، والغريب هو أن القاتل لم يكتف بالقتل فقط، لكنه التهم بعض أجزاء من جثمان العجوز.. ويرجح أن القتل كان بدافع الانتقام، وإلا فالدافع هو التهامه، وكأننا عدنا إلى عصور ما قبل التاريخ أو إلى العصور الوسطى والشدة المستنصرية والقتل بدافع الكانيبالزم!
هذا وقد انتقل إلى مكان الحادث كل من اللواء كذا، ورئيس نيابة كذا .... إلخ.
قرأ الخبر فاطمئن قلبه، لم يذكروا اسمه فى الخبر، وكأنهم سيقولون له أن علموا أنه القاتل، أو يكتبونها بالخط العريض الثخين « سلم نفسك يا (أمجد) » داخل التحقيق الصحفى أو الخبر.
جاءت المحطة فهبط مغادرًا الحافلة.
دلف إلى كليته أبرز الكارنيه ومر إلى الداخل حيث أصدقاؤه.
استقبلته (غادة) بوجهها البض المستنير، الذى اشتد إضاءة بعد أن لمح (أمجد)، اتجهت إليه بخطوات مسرعة، كادت أن تحتضنه، لولا أن أمسكت نفسها، وتحاشت ذلك رغمًا عنها فمدت يد جريئة تحسست يده وقبضت بقوة

عليها، ونظرة عينيها ثابتة على عينيه ووجهه تتفحصان كل مسام من مساماته، ودت ألا تفارق يداه يديها إلى أبد الدهر.
جذب هو يده، بعد أن أضاف:
- أنا بخير يا (غادة) لا تقلقى.
قالها على الرغم أنها لم تنبس ببنت شفة قط.
أما (سمير) و (منير) الذى أخذ ينظر إلى حال (غادة) الذى لا يخفى على أى أعمى، وكيف هى قلقة على (أمجد)، حتى طريقة المصافحة تشى بالكثير، ربما فى تلك اللحظة نبت داخله حقد، لكن والحق يقال لم يظهره، لذا صافح (أمجد) بحرارة، وهو يضيف: - كيف كان حالك مع الجثة؟
قالها كالخرتيت، فوضع (أمجد) يديه على فمه كى يكتمه، وهو يضيف:
- اخفض صوتك يا رجل أتريدنا أن نذهب إلى قسم الشرطة؟
- لِمَ؟
قالها (منير) بعدما حرر فاه من كف (أمجد)، ثم أضاف:
- الكليـة لا تفـى بمـا نحتاج، فما الذى يضير إن أخذنا بضاعتنا من أحد غيرها.
قالها وهمَّ يضحك، هو و (سمير)، فتركهم وانصرف، لكن مهلًا، كيف لم يسأل نفسه ذلك السؤال، هل يحدث لهم ما يحدث له؟ هل يرون ما يراه من أشكال؟
لذا عاد إليهما وأضاف:
- أريـد أن نتحدث سويًا بعد المحاضرة، هنـاك موضوع مهم يجـب أن نتحدث فيه بخصوص تلك الجثة.
نظر الاثنان إلى بعضهما، وأضافا:
- حسنًا ليكن.. و (غادة)؟
- لا أريدها معنا. نحن الثلاثة فحسب.
قالها وهم بالانصراف دون كلمة أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أنهى الدكتور (عماد)، ذلك الطبيب الشاب الجيد ذو الشعر الكثيف والعوينات المستديرة محاضرته، ولملم أوراقه وأقلامه وجهازه المحمول وغادر وسط همهمات الطلاب والطالبات.
ذهب الاثنان إلى حيث يجلس (أمجد)، فلم ينتظر مجيئهما، لذا نهض ونظر لهما نظرة ذات معنى أن اتبعانى، وشق طريقه بين المدرج حتى غادر من باب القاعة بأكملها وهما يتبعانه.
تابعتهم فـى تـلك اللحظات (غادة) التـى كانـت جالسـة إلى جوار إحدى زميلاتها فى انتظار المحاضرة التالية.
على سورٍ متوسط الارتفاع جلس فجلسا بدورهما أمامه.
شرد قليلًا، ثم همَّ أن يتحدث لولا أن جلس طالبان آخران إلى جوارهما، وأخذا يتبادلان أطراف الحديث، لذا نظر إليهما مرة أخرى وأضاف: - لن أستطيع

الحديث وسط كل هؤلاء الطلاب. لنذهب إلى الكافيتريا.
قالها ونهض بخطوات واسعة، وهما يتتبعانه ولا يفهمان شيئًا.
فى الكافيتريا جلس الثلاثة.
ودون مقدمات أضاف هو، دون أن يسأله أحدهم:
- أريد أن أسألكما بعض الأسئلة.
نظرا إلى بعضهما بعضًا وأضاف (سمير):
- أجئت بنا إلى هنا كى تسألنا؟
- صه يا رجل سوف أسأل وأنتما تجيبان.
قالها بحزم واضح، مما جعل (سمير) يصمت، ويقول:
- لقد جعلت الفأر يلعب فى عبى أيها الرجل. قل ما عندك، وكفى توترًا.
نظر إليهما وقال:
- أنتما قد أخذتما من تلك الجثة. التى أحضرتها أنا وأنت.
أشار إلى (منير) الذى أومأ برأسه موافقًا ومؤمنًا على كلامه، فأضاف:
- ألا تريان أشياء غريبة الأيام الماضية؟
نظر (منير) إليه وقال:
- ماذا تقصد بالأشياء الغريبة؟
زفر (أمجد) فى الهواء وأضاف:
- أية أشياء يا (منير).. أية أشياء.. أشياء لم تعتادا على رؤيتها من قبل؟
للمرة المائة نظرا لبعضهما بعضًا وأضافا فى نفس واحد:
- لا.
- إذن هل تشعران بشىء غريب لم تشعرا به من قبل؟
هذه المرة لم يسألا أية شعور يقصد، بل أضافا فى نفس واحد أن لا.
تعجب من إجابتهما، لكنه أضاف حتى يبعد عنه أية شبهة:
- حسنًا، أسألكما لأننى متوتر بعض الشىء، منذ أن أخذنا تلك الجثة، يبدو أننى خائف. أو أنهم اختارونى أنا.. أنا بالذات.
هذه الأخيرة قالها فى سره، وهو يشرد ويرجع ظهره إلى الوراء فى المقعد البلاستيكى فى الكافيتريا، بينما أخذ الاثنان ينظران إليه فى تعجب من تصرفاته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١٤ ـ

عاد (أمجد) إلى البيت وقد قرر أنه قد اعتراه مرض أو مسه جان مما فعله من ذهاب إلى المقابر ليلًا، أو أنه يهذى، وأعصابه لم تعد تتحمل الحياة كقرد فى شقة مفرده دون أنيس أو وليف.
أعـد بعض البيض العيـون فـى صحن، وأخذ يأكله ساخنًا برغيفين بائتين أخرجهما من الثلاجة.

فرغ من الأكل فلملم بقاياه ووضع الصحن فى حوض المطبخ ودخل لينام، إن لديه وردية هذا المساء، ولديه (جميلة)، وهذا هو الأهم بالنسبة له.. (جميلة)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يدلف إلى الفراش ويضبط منبه الهاتف على السادسة مساءً.

الآن يمكننا أن نرى (أمجد) وهو نائم يتصبب عرقًا ويئن من فرط ما يرى!

الآن هو يـرى نفسه يقف أمـام الشيخ الذى رآه قبل ذلك ولا يذكر أين؟ لكننا نعلم أنه رآه فى منامه. يبتسم إليه الشيخ ذو اللحية البيضاء، ويضيف: - أعرف أنك لا تصدق كل ما أنت فيه، لذا سأصطحبك معى الآن إلى رحلة قصيرة ستعود منها سريعًا. فاليوم هو اليوم الأول لنا، أعدك أن يقضى اللَّه لنا ما نريد فى اليوم الثالث صدقنى.

يقولها الشيخ وهو ينظر إلى (أمجد) الذى وقف مبهورًا لا يدرى ما الذى يفعله أو ما الذى سيفعله به الرجل، ولا يدرى كذلك لماذا يقف عاجزًا عن الحديث، أو الرد على الرجل ثم ما الذى سيقضيه اللَّه لهما؟! ولماذا فى اليوم الثالث؟!

يضيف الرجل برصانة:

- سوف تتحدث معها وتسلم عليها بيدك..!!

- من هى التى سأتحدث معها وسأسلم عليها؟!

قالها (أمجد) فى نفسه، فأضاف الشيخ:

- لابد أن تكون طاهرًا، وأنت الآن كذلك! اليوم هو يـوم فردى؟! أليس كذلك؟

..... صمت!

قالها فلم يفهم (أمجد) ما معنى يوم فردى فهو يوم كأى يوم لذا صمت ولم يجبه، ثم أردف بصوت خفيض أقرب إلى الهمس وغير مفهوم أكثره من قبل (أمجد)، الذى وقف ليس فاهمًا ما يحدث والرجل يردد بلا توقف: - غاغيس غاغيس غاغاس غاغاس يسواد يسواد توفانا توفانا غاديس غاديس!

الآن يرى (أمجد) نورًا يظهر أمامه، ثم جسده يرتج كأن مسه الجان أو سرت فيه كهرباء. ثم ينهض من نومه مفزوعًا يلهث كالكلب العطش.

نهض مغادرًا فراشه، إلى الثلاجة صب كوبًا من المياه شربه كله، بعد أن سقط أكثره على صدر منامته، ثم عاد إلى فراشه، جلس عليه واضعًا يده على وجهه، ثم نظر إلى الساعة التى تخطت الحادية عشرة مساءً!

لقد رحل الموعد الخاص بورديته، ورحلت فرصة مقابلته لها وهذا هو الأهم بالنسبة له، يا له من موقف، أطلق سُبَّة صغيرة، ونظر إلى هاتفه المحمول فوجد رقمًا غريبًا قد رنَّ عليه، أعاد الاتصال على ذات الرقم، وانتظر سماع الصوت الذى أتى ناعمًا رفيعًا نوعًا ما يبدو أنه كان نائمًا، وقد أيقظه صوت هاتفه، سرت قشعريرة فى جسده وعموده الفقرى حتى العظمة العجازية، وشعر به وقد برد تمامًا، نعم إنها هى، هو يعلم هذا صوتها بالتأكيد ومن غيرها، تجعل جسده يرتعد؟!

- ألو.. (جميلة)؟

قالها فأضافت برقة:
- (أمجد).. أو قد علمت من معك؟
- نعم وكيف لا أعلم. الحقيقة لست أنا من علم.
- إذن من الذى أخبرك؟
- إنه.. (ثم صمت) ثم أضاف مغيرًا دفة الحوار كى لا يحرج نفسه:
- كيف أتيت برقم هاتفى؟
- لم تقل لى من أخبرك أننى سوف أتصل بك، لكننى سأمررها دون أن أعلق، لكنك ستخبرنى حتمًا.
ضحك ثم أضاف:
- أنت تعلمين أن من أخبرنى هو قلبى، و لو كنت أعلم أن تخلفى عن العمل سوف يجعلك تتحدثين لى وتبحثين عن هاتفى لتطمئنى علىَّ لتخلفت منذ زمن.
- ومن قال لك إننى أطمئن عليك؟
- .....
صمت هو من الحرج، لكنها ضحكت وأضافت:
- أنا أمزح معك، لقد سألت عنك عم (محمود) لأننى لم أقابلك منذ فترة، فأخبرنى أنك لم تأت، فطلبت رقمك، لأنك زميل ولا بد للزملاء أن يطمئنوا على بعضهم بعضًا.
- فقط؟
- نعم فقط، إلى الآن.
- (جميلة)؟
- نعم.
- لا أعلم كيف أبدأ حديثى لكن ما أراه منك يشجعنى لأن أقول لك إننى معجب بك وبعقلك.. وأعتقد أنك تبادلیننى ذات الشعور، وإلا لماذا اهتممت بى وبجلب رقمى ومهاتفتى أليس كذلك؟
صمتت قليلًا، ثم أضافت:
- أنت مغرور أليس كذلك؟ ألا ترى هذا معى؟
- بل هو شعور أشعر به، صدقينى فهذا الشعور لم أشعر به من قبل.. وأنا وبكل صدق أريد أن أعرف عنك كل شىء، وأخبرك عنى كل شىء. أريد أن أتغلغل فيك أكثر، أن أعرفك أكثر.
- ..... (صمت)
- إن كنت لا تبادلیننى ذات الشعور فلك أن تعتبرى كل ما قلته لك كأن لم يكن ولتنسيه بالمرة. ونحن أصدقاء كما قلت، ولن يغير هذا فى الأمر من شىء، يكفى أنى حظيت بصديقة تحترمنى وتهتم بى، وتتصل بى إذا تغيبت عن العمل.
- لا.. لم أقل هذا بل أقصد أن تعطينى وتعطى لنفسك فرصة أكثر ربما.

- ليس هناك ربما، أما عنى فمتأكد من شعورى، فأنا لم أعد أرى أحدًا غيرك، أنتظر موعد عملى كى أراكِ صدفة، وهى تكفينى.. صحيح أن الوقت.. أقصد ربما كان الوقت غير مناسب لأن أقول لك هذا الكلام والآن، لكننى لم أرتب كلامى ولم أكن أعلم أنك سوف تتصلين بى بالمرة، هناك كلام حُشر فى حلقى وودت أن أخرجه لك.
- هههههههههه.
ضحكت من قلبها، وأضافت برقة:
- هذا ما أعجبنى فيك، براءتك كالأطفال، وعفويتك الشديدة. تتحدث بلا قيود أو لجام.
- إذن.
- ليس هناك إذن.
قالتها وأخذت تقهقه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد نصف ساعة أخرى من الحديث الذى تبدلت دفته من اطمئنان على صديق فى العمل إلى معجب يتحدث إلى معجبة به، ثم إلى حبيب يتحدث إلى حبيبته، أنهى (أمجد) المكالمة والعصافير تدور حول الغرفة فى سعادة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١٥ ـ

خرج (أمجد) إلى الشرفة حالمًا، يستعيد المكالمة من بدايتها إلى نهايتها مرات ثم مرات، ضحكاتها كلماتها.. رقتها، كل شىء، هى متكاملة ليس هناك ما يعكر كل ذلك الجمال الإغريقى، أو كل تلك الصفات الملائكية.
ينظر إلى السماء التى تلبدت بالغيوم، فلا يجد القمر، لقد اختفى وتاه خلف السحب، الجو الآن ينذر بالويل، رياح مرت فأغرقته صقيعًا، فأغلق زر قميصه، ودلف إلى الداخل، الساعة تخطت الواحدة صباحًا، هل مر كل هذا الوقت وهو يتحدث إليها، ثم مر مثله وهو ينظر من الشرفة؟! إنه الحب الذى لا يشعر فيه الشخص بالزمان ولا المكان.
خرج إلى الصالة السوداء، أضاء الزر ليفتح المصباح الكهربى، ليجده أمامه!
شهق وشهق، وتراجع إلى الخلف فى ذهول!!
كان أسود اللون نحيفًا، على وجهه علامات الحنق والضيق، عيناه حمراوان بينهما سواد ليس كبنى آدم بل مشقوق بالطول وسط العين. أخذ يحدق فى عينى (أمجد) مباشرة، لثوان، ثم تبخر، كأنه لم يكن له وجود!
وأغشى على (أمجد) للمرة المائة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هذه المرة كان يقف وسط مجموعة من الناس لا يعرف منهم أحدًا، إلا ذلك الرجل الشيخ الذى كان ينظر إليه بثبات وبابتسامة واثقة لم ترحل عنه،

أضاف للجميع: - أرجو منكم أن تغطوا جميع النوافذ، وأن يكون الجميع طاهرًا.
قالها ثم أشعل الكثير من أعواد البخور، ثوانٍ وفاضت الرائحة فى الجو وعبقته وغلفت الحجرة برائحته الطيبة، فأطفأهم جميعًا، أضاف قائلًا إلى (أمجد): - الآن اجلس معنا وسوف أريك شيئًا!
بالفعل جلس وسطهم، وهو لا يلوى على شىء، لا يعلم ما الذى يفعله إنه كالمنوم مغناطيسيًا تمامًا.
بالطبع الآن نراه وهو يتقلب على فراشه يئن، كأنه مربوط، يريد فك الوثاق، والعرق يتصبب أكثر وأكثر.
هز الجميع رأسه أن نعم ثم جلس الجميع على شكل دائرة، وأخذوا يرددون كلمات لا يفقه منها شيئًا! « مرات ومرات، حتى صمتوا مرة واحدة، لأن المكان ظهر فيه ضوء، وأخذ يرتج، أمسك الجمع بيد بعضهم بعضًا، وأخذوا يرددون الكلمات مرة أخرى، حتى عاد الأمر إلى طبيعته مرة أخرى، لكن صوت الارتجاج ما زال يسمعه، ما زال يتردد فى أذنيه..
هنا نهض (أمجد)، وهو يمسك رأسه، يتحسس فقرات عموده الفقرى، الشرفة مفتوحة عن آخرها، الأمطار تهطل بلا توقف، لسان البرق يشق عنان السماء يتبعه صوت الرعد الذى يصم الآذان، إذن هذا صوت الارتجاج الذى كان يحلم به، لقد تسلل صوت الرعد إلى حلمه فيما يقولون عليه (حلم المنبه)!
جلس على أريكة قديمة فراشها بالٍ نوعًا، ووضع يديه على وجهه ليغطيه، ودمعت عيناه، وأخذ يبكى ...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اللَّه أكبـــر
اللَّه أكبـــر
اللَّه أكبـــر
اللَّه أكبـــر
أشهـــد ألا إلـــــه إلا اللَّه
أشهـــد ألا إلـــــه إلا اللَّه
أشهـد أن محمدًا رسول اللَّه
أشهـد أن محمدًا رسول اللَّه

إنه أذان الفجر، متى نام وكيف نام، لا يعلم، لكنه لم يحلم بشىء وللَّه الحمد.
نهض من نومه، ودلف إلى الحمام، وتوضأ! للمرة الأولى منذ زمن يفعلها، لكنه فعلها مضطرًا.
فرغ من حمامه ووضوئه، وهبط الدرج وهو يضم معطفًا حول صدره، ومتجهًا إلى المسجد الكبير فى نهاية الطريق.
المطر لم يفرغ بعد، لكنه هدأ قليلًا.
دقيقتين ووصل إلى المسجد، دلف إليه فى تردد، وقلبه وجسده يرتعد، وسمع صوت الشيخ الإمام يتسلل إلى أذنه تاليًا بعض الآيات من سورة الجن فوقف

يستمع رغمًا عنه.
{ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ * وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا }.
هل هى صدفة أم إنها علامة من العلامات؟
دلف إلى جوار أحد المصلين ورفع يديه وكبر وبدأ فى الصلاة.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
حين سلَّم الإمام وفرغ من الصلاة، واستدار مفترشًا الأرض إلى المصلين، مسبحًا بسبحته العاج، أخذ ينظر (أمجد) إليه، وفى تردد نهض ليجلس إلى جواره.
ابتسم الشيخ الودود لـ (أمجد) الذى نبتت على جبهته بعض حبات العرق على الرغم من انخفاض حرارة الجو، ربت الشيخ على فخذه، وأضاف: - أنا أراك للمرة الأولى، هذه أول مرة تأتى فيها إلى هنا، أليس كذلك؟
هز (أمجد) رأسه موافقًا، وأضاف:
- نعم هى كذلك، أنا أريد أن أتحدث معك يا عم الشيخ!
- تفضل.
قالها الرجل بذات الود وأخذ ينصت، لكن (أمجد) أضاف قبل أن يقص عليه كل شىء:
- أنت إمام المسجد صحيح؟
- نعم أنا كذلك منذ خمس سنوات، ألم أقل لك إنك لم تأت إلى هنا من قبل، أنت تقطن هنا أليس كذلك؟
- نعم هناك..
قالها وهو يشير بيديه إلى نافذة مغلقة.
قالها ثم أضاف:
- لقد ضاق بى الحال وأحتاج إلى أحد يسمعنى ويصدقنى.
- أفعل إن شاء اللَّه.
نظر إليه (أمجد) وأضاف:
- أنا أرى أشياء!
بتعجب أضاف الشيخ متسائلًا:
- أية أشياء؟
- أشياء.. لا أدرى ما كنهها، لكننى فسرتها على أنها جان أو عفاريت.
- لِمَ فسرتها هكذا؟ هل لك علم بتلك الأشياء يجعلك تفسر ما تراه بأنها كذلك؟
- الحقيقة لا، لكن. ثم أننى أحلم بها كذلك، وأحلم بـ ....

- استمع إلى يا بنى، أتعيش مع والديك؟
- لا لقد رحلا عن العالم، وأعيش وحدى.
- هذا ما خمنته.
- تقصد أننى أتوهم، وأن الوحدة هى التى جعلتنى أختلق هذا. أو أننى مجنون.
- حاشا للّه، لم أقصد هذا قط، بل أقصد .....
- بل تقصد، لقد ترددت كثيرًا قبل أن أعترف بهذا لأحد غيرى، قلت إن الكل سيعتقد أننى قد جننت، وهذا ما يحدث الآن.
- يا بنى اهدأ لم أقل هذا أبدًا فقط أنا أحلل حالتك أولًا ربما كان هنالك اكتئاب. أو .....
- ليس هناك شىء من هذا وأنا بكامل قواى العقلية.
- إذن صف لى ما تراه بالضبط. وما تحلم به من كوابيس كذلك.
قالها فهدأ (أمجد) وافترش الأرض بعد أن كان جاثيًا على ركبتيه، وأخذ يصف كل شىء للشيخ بداية من الرجل الأسود النحيف إلى الشيخ ذى اللحية البيضاء، والجان قصير القامة، حتى شراء الجثمان الذى أخذه من المقابر ليلًا وتقطيعه.
كان يحكى وعينا الشيخ تشردان وتتسعان وتذهلان، بالطبع أخفى عليه قتله لعم (زينهم)، والتهامه له.
ازدرد الرجل لعابه الذى وقف فى حلقه، وأخذ يبسمل ويحوقل، ويستعيذ باللّه من الشيطان وشركه، ثم ترك (أمجد) ونهض إلى مبرد المياه، ملأ كوب المياه أخذ منه ثلاث جرعات وتركه، وعاد إلى (أمجد)، وهو يضيف: - يا بنى يبدو أنك ارتكبت إثمًا عظيمًا. أنا لا أعلم الغيب ولا أفسر الأحلام، لكن من الواضح أن تلك الجثة التى أخذتموها هى جثة لساحر لم يعرف اللّه قط، ساحر سفلى من هؤلاء السحرة التى عجت بهم البلد لعنهم اللّه جميعًا، ومن الوصف الذى وصفته لما تراه، فما تراه فعلًا هو أقرب لوصف الجان، لا أجزم أنهم جان، لأننى لم أر الجان من قبل.
نظر (أمجد) إليه وأضاف متسائلًا:
- هل تعنى أن ما أراه ممكن فعلًا أن يكون جانًا؟
- نعم أكيد.
- لقد خمنت ذلك، لكننى لم أكن متأكدًا، لكن كيف أرى الجان، وأنا أذكر أن هناك آية فى القرآن تقول فيما معناه أننا لا نراهم أو أنهم يرونا ونحن لا نراهم.
قاطعه الشيخ تاليًا الآية:
{ يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا * إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ * إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }.
- نعم هى ما قصدت.

ابتسم الشيخ وأضاف:
- الذى فى القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس، وهذا حق يقتضى أنهم يرون الإنس فى حال لا يراهم الإنس فيها. وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال، بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضًا، لكن لا يرونهم فى كل حال، والشياطين هم مَرَدَةُ الإنس والجن، وجميع الجن وَلَد إبليس .
- تقصد أن الجان من الممكن أن يظهر للناس وقتما شاء وحيثما شاء؟
- بالضبط. وأنت كما تصف ربما تراهم على هيئتهم، لماذا؟ لا أعلم حقًا، لكن الأهم هو أن تحصن نفسك.
- والرجل الأسود؟
شرد الشيخ برهة كأنه نسيه، ثم أجاب:
- لا أعلم ربما جان هو أيضًا. وربما لا.
- إذن ربما أنا ممسوس؟
- بالطبع لا وإلا كيف أتيت إلى هنا وصليت، المس له علامات منها أن ينتابك حالات من الصرع المستمر، وخصوصًا عند سماع القرآن أو قراءته وكذلك الضيق الشديد عند قراءة القرآن أو سماعه.
- والحل؟
- كما قلت لك لا بد من أن تحصن نفسك بالقرآن فى كل وقت.. والصلاة.. لا تترك الصلاة قط واترك صحبة السوء، وصاحب من يعينك على الالتزام. كان اللّه معك فى كل وقت وأزاح عنك ابتلاءك وشفاك منه.
هكذا أنهى الشيخ حديثه، ونهض (أمجد) مغادرًا.
شعر (أمجد) أنه استراح ولو قليلًا ربما لأنه لم يعد يحمل ذلك السر وحده، أو لأنه أفرغ بعضًا منه لأحد آخر، حتى ولو لم يستفد منه، إلا أنه استراح، ذهب إلى بيته وأبدل ملابسه، وذهب إلى كليته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ـ ١٦ -

قالت (مريم) بخبث:
- إذن لقد وقعت أيتها العنيدة لقد أوقعك هذا الـ (أمجد) فى شركه.
قالتها وهى تنظر من أسفل عويناتها الرقيقة المستديرة، نظرت لها (جميلة) وهى تضع أنبوب الإثمد السائل جانبًا: - معجبة به.. حقيقة هذا ما حدث، ولِمَ لا.. إنه رجل وهذا يكفى، يعمل لينفق على نفسه وفى كلية الطب، وفوق هذا هو وسيم.
- فقط!!
- ماذا تقصدين؟
- أقصد إعجاب فقط؟

- نعم فقط إلى الآن.
- ووالدك؟
- ما به؟
- أقصد كيف ستصارحينه بأن هناك (أمجد) وأنكما معجبان ببعضكما بعضًا، وربما أتى وتقدم لخطبتك.
- ومن سيخبره؟
- أنا!
قالتها وقهقهت، فانهالت (جميلة) عليها بالوسادة، حتى قالت (مريم):
- كفى أنا أمزح.. أمزح.
كفت (جميلة) عن ضربها، وأخذت تلهث، فأضافت الأخرى:
- وماذا بعد؟
- سنتقابل بعد غد فى كافيه فى وسط البلد.
- أخبريه أن يأتى بصديق له وسوف آتى معك.
قالتها فأخذت (جميلة) تضربها مرة أخرى بكل ما أوتيت من قوى بالوسادة.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
أما (أمجد) فكان جالسًا فى محاضرته، أنهى الطبيب المحاضرة، فنهضت (غادة) التى لم تستمع إلى المحاضرة أو إلى ما قاله الدكتور قط، وكانت طوال المحاضرة تنظر إلى (أمجد) متفحصة إياه.
جلست إلى جواره، ووضعت حقيبتها على المسند الخشبى الخاص بالمدرج، وأضافت كى تكسر حاجزه الصلد:
- لقد.. إنى.. لقد قلقت عليك.
- ..... لا رد!
ظل كما هو شارد الذهن ينظر أمامه.
مرة أخرى عاودت الكرة:
- لقد كتبت المحاضرات التى فاتتك، سوف أعطيك إياها لتصورها وإن لم ترد فسأصورها بنفسى أو أنسخها لك فى كشكولك، أو ربما .....
- لا شكرًا.
هكذا قالها دون كلمة أخرى، فهو يعلم ما الذى ترنو إليه، فلو قال لها صباح الخير أو حسنًا أعطنى إياها لحسبت أنه يبادلها ذات الشعور، لذا أراد أن يقطع كل المياه التى توصل إلى أرضها، فأضافت وهى تكاد تدمع من أسلوبه الفظ:
- حسنًا أنا آسفة، لقد كنت أحاول أن أخرجك مما أنت فيه، وأردت أن أطمئن عليك، لعدم مجيئك، فأنا يا (أمجد).
هنا قاطعها بذات الوقاحة:
- بخير أنا بخير.
قالها ونهض تاركًا إياها وسط المدرج، وكأن جميع من بالمدرج ينظر إليها، أخذت تضم حقيبتها إلى صدرها، ودمعت عيناها، ونهضت لتغادر المدرج

بأكمله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى بيته جلس وقرر ألا ينام حتى لا يمر موعد لقائه مع (جميلة)، أكل شطيرة من الفلافل وأخرى من البطاطس المقلية ووقف فى مطبخه ليعد قهوة ثقيلة كى تمنحه بعض السهر، وتمنحه عينًا مفتوحة بضع ساعات أخرى.
وقف على الموقد ممسكًا بالكنكة الصغيرة، ينظر إلى وش القهوة الذى بدأ يتجمع على سفح الكنكة، وأخذ ينظر إلى نفسه وشعره فى زجاج درفة المطبخ بإصبعه أخذ يجاهد فى إنزال بعض الخصلات فرت من القطيع الباقى فى وسط شعره، هنا لاحظ أن هناك من يقف خلفه تمامًا ويبتسم، استدار فجأة لتطير الكنكة من يديه وينهمر ما بها عليه ليلهبه، أطلق الكثير من السباب، وأخذ يبحث بعينيه يمينًا ويسارًا على أى أحد فلم يجد، ألقى بالكنكة فى الحوض، وفتح الصنبور وبدأ ينظف ما ألم به.
انتهى من كل هذا، وجلس ليعد الدقائق أمام الساعة، وأخذ يقارن بين ثيابه، أيهما يصلح للقاء.
بعد عناء اختار قميصًا قرمزى اللون، وبنطالًا أسود حال لونه قليلًا، لمع حذاءه، وهندم نفسه، لصق شعره بالجل، لكنه رغمًا عنه أبى فى أكثر من المواضع ثم هبط الدرج.
قبل أن ينهى الدرج متجهًا إلى كافيه « صان رايز » فى وسط البلد أخرج هاتفه و بحث عن اسمها واتصل بها، الجرس يرن، ثم صوتها الذى لا مثيل له:
- (أمجد).
- أقسم أننى لم أسمع اسمى بهذا الجمال من قبل.
ابتسمت فى رقة، وأضافت:
- شكرًا يا سيدى على هذه المجاملة.
- أنا أجاملك أنت؟ أنت لا تعرفين نفسك، عامة أنا الآن أغادر شقتى وفى طريقى إليك.
- وما المطلوب منى؟
- ماذا؟!
قهقهت مرة أخرى، وأضافت:
- لقد ارتديت ملابسى وأنا فى طريقى إلى هناك.
- ماذا ستركبين؟
- سيارتى.
بالطبع وجل، وقال فى نفسه إنها بداية ليست مبشرة بالمرة، لكنه أكمل الهبوط، وهو يضيف:
- حسنًا نصف ساعة وسوف أكون هناك.
قالها وأغلق الهاتف، عبر طريق زلق وبركتين من مياه المجارى، تعثر فى أحد الحجارة الزلقة، فهبطت قدمه فى تلك المياه بقوة فأغرقت طرف بنطاله،

وأوحلت الحذاء بأكمله، وقف يسب الحياة بأثرها، وعلى أحد الأرصفة، وقف يخرج منديلًا ليزيح تلك الكارثة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

توقفت العربة الأجرة أمام الكافيه مباشرة، هبط منها وترجل إلى الكافيه، أخذ ينظر فى ساعته، لقد أتى مبكرًا كما قال.

قبل أن يدلف إلى الكافيه تحسس جيب بنطاله، النقود كما تركها، فى شىء من التوتر ابتلع ريقه، ودخل.

هنا لمحها، يا لهذا السحر، إنها ليست جميلة فقط، بل هى أميرة، جميلة الجميلات، ملابسها وحجابها أضفيا عليها سحرًا فوق سحرها، أنف رسم رسمًا، فم تم تحديده بيد خبير، كل هذا الجمال له هو.. هل سيصبح يومًا جزءًا من حياته.. هل سيمتلك هذا الجسد البض يومًا؟

أسئلة احتشدت فى رأسه جعلته يقف مترددًا.

دقائق وقف ينظر إليها وإلى جمالها الساحر، وهى تنظر إلى الأمام عبر الزجاج.

استدارت لتلمحه، ابتسم هو وتقدم إليها، نهضت، لتصافحه، وجلسا.

أتى الجارسون، طلب له شايًا « سكر برة »، وطلبت هى عصير برتقال فريش.

وضع يده بتلقائية على جيب بنطاله للمرة المائة، ليطمئن قلبه، ثم أضاف:

- هذا أسعد يوم فى حياتى.

ابتسمت فى رقة، وأضافت:

- وأنا أيضًا.

شرد لبرهة، وأضاف:

- لا أعلم من أين أبدأ، حقيقة هذه أول مرة.

- وأنا كذلك.

- إذن من أين نبدأ؟

- تسألنى أنا؟

ابتسم وأضاف:

- حقيقة فى البداية كنت لا أطيقك، فكنت تتحدثين من عليين، أنفك فى السماء، ولكن بعد ذلك علمت أن هذه طريقتك من الأساس، أنا لا أجيد الحديث كما ترين، لذا أبدأ فى تعريفك بنفسى قبل أن أتمادى فى (العك).. أنا (أمجد فهمى).. طالب فى كلية الطب جامعة القاهرة أعيش وحيدًا فى شقة إيجار قديم فى حى متواضع، والداى رحلا مبكرًا عن الدنيا، وتركانى وحيدًا أجاهد فى هذه الحياة، أحببت كلية الطب منذ زمن، لذا بدأت العمل منذ صغرى، حتى أحصل على مجموع يدخلنى إياها وقد كان، لكن مصاريفها جد مرهقة، غير متاعب الحياة غير المتناهية وغلاء المعيشـة والمواصلات.. إلخ،

لذا أنا أسابق الزمان، أعمل فى الفندق الذى تعمل فيه أجمل بنت فى العالم بلا مبالغة.
ابتسمت هى فى خجل.. فأردف:
- وأريد أن أكمل حياتى معها إلى الأبد.
صمت وهو يشير إليها فيما معناه أن الدور عليها، فابتسمت وأضافت:
- أما أنا يا سيدى، فابنة رجل أعمال ليس معروفًا، ليس كل رجال الأعمال معروفين كما تعلم.. وأدرس فى كلية الآثار جامعة القاهرة فى السنة الثانية.
- إذن.
- أكبر منك بعام.
قالتها مقاطعة إياه، فابتسم وأضاف:
- حتى ولو مائة عام.
قالها فابتسمت مرة أخرى بخجل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١٧ -

كـان يومًا لا مثيـل لـه فـى حيـاة (أمجد) عـاد وحـالته كحال العندليب (عبد الحليم حافظ) وبقى أن يضحك ويغنى فى الطرقات « يا صحابى يا أهلى يا جيرانى أنا عايز أخدكوا فى أحضانى » لكنه نظر إلى أعين المحيطين به من عمال وصناع وسط موقف السيارات فعدل عن الأمر برمته، وذهب إلى بيته دون أن ينبس ببنت شفة.
جلس يخلع حذاءه ويتذكر حديثهما معًا، هل أخطأ أو تلعثم معها؟ هل كان فظًا؟ هـل كـان جيـدًا فـى الحديـث؟ هـل أعجبهـا؟ هل رأته كما حسبته؟ هل ما توقعته هى منه وجدته؟
أسئلة كثيرة احتشدت وحلقت فى الأفق، لكنه يحبها فكل كتاب يفتحه لا يجد فيه إلا صورتها وضحكتها.
ألقى بظهره على الفراش وأغمض عينيه، وكأنما كان الحلم ينتظره ...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ألم عينيه الوميض، فرفع ذراعًا وكفًا تقيه النور هنا سمع صوتًا يعرفه جيدًا!
صوتًا ظن أنه نسيه، لكنه لم يفعل.. والدليل؟! أنه يعلم أنه صوت والدته!
الآن يراها تشق الجمع بمشيتها التى يعرفها جيدًا.. تتقدم وسط الجميع وتبتسم..
ينزل ذراعه ببطء ليراها جيدًا، فيراها تبتسم له وتقول:
- كيف حالك يا بنى؟
قالتها فأضاف هو بعين تدمع:
- أماه! هذا أنت؟!
- نعم حبيبى.

- كيف؟ لقد مت!
- لم أمت بعد! أنا معك فى كل وقت! أحلق حولك فى كل أرجاء الشقة!
ارتعد لكلماتها، ولم يفهم إلى ما ترنو إليه، لكنه أضاف بعيونه الدامعة:
- لِمَ أتيت؟
- أتيت كى أحذرك بنى!
- من أى شىء؟
- منه!
قالتها وقد جحظت عيناها، وأخذت تشير إلى ركن الغرفة، ومن ثم أطلقت صرخة شنيعة، وضع يديه على أذنيه كى تقياه هذا الصوت، ثم نهض وهو يتصبب عرقًا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض وأخذ يلهث، إنه يذكر الحلم كأنه حقيقة إن مشهد والدته وهى تشير إلى ذلك الركن لم يغب عن ذاكرته! لكن لماذا ذلك الركن تحديدًا؟
نهض يتوجع كأنه تلقى (علقة) ساخنة، اتجه إلى الركن الذى أشارت إليه والدته، وأخذ يبحث عن أى شىء لم يره من قبل، لكنه لم يجد شيئًا التفت ليواجه الفراش، الآن نرى بوضوح ذلك الأسود الذى ظهر خلف (أمجد) تمامًا، تحديدًا فى ذلك الركن، فتح فمه وهمس فى أذن (أمجد): - أتبحث عنى؟!
هنا التفت (أمجد) فى ذهول وتراجع خطوتين إلى الوراء، تعثر فى طرف السجادة فسقط أرضًا وهو لا يزال ينظر تجاه ذلك الأسود الذى وقف ينظر بثبات إلى عين (أمجد) مباشرة.
ابتلع (أمجد) ريقه، وأضاف بتلعثم وخوف شديد:
- من أنت؟
أضاف الأسود ببطء:
- أنا (جواش)!
- من؟!
- أنت لا تعرفنى، لكننى أعرفك.. أعرفك جيدًا جدًا.. وأعرف عنك كل شىء، أعرف قتلك للرجل هناك فى وسط الحقل، فقد كنت هناك، وأعرف قتلك لـ (بدوى)، و (سيد).
قاطعه (أمجد) قائلًا:
- أنا لم أقتل أحدًا أنت كاذب.
- بل فعلت.
قالها وأردف:
- وأعرف أيضًا أنك سرقت جثة شيخى.
- من؟!
فى لحظة ما اختفى الأسود، وظهر وجهه ملاصقًا لوجه (أمجد) تمامًا، (أمجد) الآن يتبينه جيدًا.. رائحته كريهة، أسنانه بنية اللون، وفمه ملىء بالدماء، له

قرنان صغيران فوق رأسه!
- من أنت؟!
قالها (أمجد) وهو يرتعد، فأضاف الأسود:
- أنا قرين من سرقت جثته أيها اللص.
تراجع (أمجد) مستندًا على يديه، وهو يضيف متسائلًا:
- ماذا تريد منى؟
- أريد الجسد.
- كيف؟!
قالها (أمجد) وأضاف:
- لقد تخلصت مما كان معى من أجزاء.. والباقى معهم.
- إذن جسدك يفى بالغرض.
- ماذا؟!
هنا كان (أمجد) قد وقف على قدميه وأخذ ينظر إلى الأسود، وإلى النافذة.. ابتسم الأسود وهو يضيف: - هل ستنتحر؟!.. لن تفعل. أنت جبان.
قالها بثقة شديدة، فأضاف (أمجد):
- أنا لست جبانًا، وأنا لا أخاف منك كذلك.
ابتسم الأسود، وأضاف:
- أمامك عشرة أيام وبعدها ودع جسدك هذا.
- جسدى أنا!!
- وإلا.
- وإلا ماذا؟
- احضر لى جسدى منهم.
قالها واختفى كأن لم يكن.
اختفى وترك (أمجد) يبكى ويرتعد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس يفكر فى كيفية طلب الأجزاء التى اقتطعوها من تلك الجثة المشئومة، كيف يطالب أصدقاءه بها، وما الذى سيقوله لهم؟ هل سيصارحهم بما حدث معه من ظهور ذلك القرين له، أو بتلك الكوابيس، أو حتى برؤيته لعالم الجن؟!
أم يسرقها منهم دون أن يعرفوا؟ لكن كيف؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مر اليوم التالى عليه صعبًا، كئيبًا، يعده بالدقيقة والساعة، لم يذهب إلى كليته أو حتى كلم فيه (جميلة) التى أخذت ترن عليه أكثر من مرة، لكنه لم يجبها، بل لم ينظر حتى فى هاتفه كى يعلم من يرن عليه.
الأمر حقيقة صعب أو شبه مستحيل، فهو عليه الاختيار بين أمرين، إما أن يهب حياته إلى ذلك الأسود الذى يدعى (جواش)، أو يصبح سارقًا، وربما قاتلًا.

عاد السؤال يقفز إلى عقله ويتردد، هل ما يحدث له ما هو إلا أوهام يختلقها عقله.. أم هو الجنون؟
إنه الآن، والآن فقط يحتاج إلى المساعدة.
لذا لم يجد غيرها، أمسك هاتفه واتصل بها، هى بالذات، طلب الرقم، ثم ضغط لينهى المكالمة.
جلس على مقعد وهو يقول فى نفسه « إن حكيت لها ستذهب بلا رجعة، كيف أقول لها إننى ممسوس، أو أرى الجان أو حتى آكل لحم البشر، ستفر منى، نعم أية عاقلة ستفر بجلدها منه إن حكى لها هذا الكلام، لكنه لا يحب غيرها، ولا يعلم لمن يحكى. لذا ضغط الزر وأنهى المكالمة قبل أن تبدأ، لكن فى تلك اللحظة رن هاتفه، نظر إلى شاشته ليجدها، إنها هى.
أمسك هاتفه وأخذ ينظر إلى اسمها الذى يضىء به الهاتف، تراوده الأفكار هل يحكى أم لا، هل ينهى كل شىء معها أم لا؟ لذا أمسك الهاتف وأجاب: - قابلينى الآن فى الكافيه.
هكذا قالها وأغلق الهاتف، يعلم أنه أعطى لنفسه سعة من الوقت يتحدث فيها إلى نفسه، يرتب الأمور، أو يرتب ما يقول.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الكافيه جلست تنتظر..
لقد حل القلق منه، مكان القلق عليه، فإن هذه المكالمة قبلها ليس كبعدها، قبلها كانت قلقة عليه، لماذا لم يرد، والآن لماذا قال لها قابلينى، وأغلق هاتفه؟!
الأمر مريب ومقلق، أخذت سيارتها بعد أن ارتدت ملابسها، وذهبت حيث ينتظر فى الكافيه.
جلست واضعة حقيبتها على المقعد المجاور لها، وأضافت:
- خير لقد أرعبتنى.
نظر لها وقد شحب لونه وصار كالورقة الصفراء من الشجر اليابس، وأضاف بهدوء:
- أعلم أنك قلقة.
- هذه حقيقة قل لى باللَّه عليك أحدث لك شىء، هل أصابك مكروه؟ قل لى أنت تبدو كأنما بك مرض ما.
صمت برهة كأنما يبحث عن خيط البداية الذى يمسك به كى يبدأ حديثه به، ثم أضاف بعين حمراء لم تذق النوم ليلة كاملة: - (جميلة).. أنت تحبيننى، أليس كذلك؟
- بلى، لِمَ؟
مرة أخرى شرد، وأضاف:
- حقيقة لا أعلم كيف أبدأ حديثى، لقد اتخذت قرارًا أرجو أن تعيننى عليه، لم أكن قط من الذين يثنونِ رؤوسهم ويدفنونها فى الرمال كى تمر العاصفة أو

يتخطفهم الطير، لكننى أحب المواجهة، حقيقة هى صعبة وفى بعض الأوقات تصبح مستحيلة، لكنها طبيعتى، لقد فكرت فى الأمر، وقلت أن أترك لك حرية الاختيار.
- تكلم ماذا هنالك، ما الذى حدث؟
قالتها وهى تنظر إليه وتكاد تبكى، ثم أردفت:
- هل تحب غيرى؟.. هل تريد أن نفترق؟
قالتها فأضاف:
- هل تصدقيننى عندما أقول إنك أول وآخر من أحببت فى حياتى ودنياى، فكيف بك تقولين إننى أحببت غيرك؟
- إذن قل لى ما الأمر؟
بتردد أضاف:
- لقد ترددت كثيرًا كما قلت لك.. لقد قررت أن أتركك إلى الأبد، ثم قررت أن أحكى لكِ كل شىء وأترك لك حرية الاختيار، إن الأمر صعب على والحمل صار ثقيلًا عـلى عاتقى لم أعـد أحتمل، أريد شريكًا أشركه فى أمرى يحمل عنى بعض الثقل شريكًا يصدقنى.. يحبنى، أثق به، هذا الشريك هو أنتِ يا (جميلة).. لقد اخترت أن أحكى لك، ولك حرية الاختيار بعد أن أحكى، إما الفراق، أو أن نكمل سويًا.
صمت برهة، كى ينتقى فيها كلماته، ثم أضاف كلماته بتؤدة:
- (جميلة).. أنا أرى الجان كما أراكِ!
قالها فجحظت عيناها من هول ما قال، فأضاف هو مسترسلًا وهو شارد الذهن يتذكر ما حدث معه ويشاهده كأنه يعرض أمامه على شاشة عرض: - هناك حيث وقفت أنتظر ذلك الرجل ذا الجلباب، فى المقابر، ابتعت منه جثمانًا كى ندرس عليه أنا وأصدقائى، قسمناه سويًا كى يدرس كل منا على جزء، ومن هنا كانت المصيبة.. صارت الحياة أشبه بالمارستان، صرت أرى أشياء وأستمع إلى أشياء، وأحلم بأشياء ...
وهكذا أخذ يحكى لها كل شىء، من رؤية الجان، وكوابيسه التى يظهر فيها ذلك الشيخ ذو اللحية البيضاء، وكذلك الشيطان الذى يدعى (جواش).
عدا شيئين الأول هو قتله ذلك الرجل المسن والتهامه له، الثانى هو أن القرين قد ظهر له وطلب باقى أعضاء الجسد الخاص بالشيخ، والتى هى بدورها عند أصدقائه الثلاثة (منير).. (غادة).. (سمير).
تركتـه يفرغ مـن حديثـه بلا كلمـة واحدة تقاطعه بها، فرغ من حديثه، وصمت. ليقول فى النهاية:
- أعلم أنك تعتقدين الآن أننى مجنون. لذا لن ألومك على أى فعل تفعلينه، وأعتذر لك عن أى شىء وكل شىء. ولك حرية الاختيار.
كانت الدموع تنهمر من عينيه بلا توقف رغمًا عنه، كان يتحاشى النظر إليها، لا يريد أن يرى ردة فعلها، قالها وصمت فأضافت هى بكل تؤدة وبكل حكمة

عبارة لم ينتظر سماعها قط: - لِمَ تعتذر؟ أنت وحدك تشعر بهذا ولا أحد يشعر بما تشعر به، ولا أحد يتعذب سواك، لا تعتذر عن عذابك.
قالتها ثم أضافت، وهى تربت على يديه:
- لا أحد، لا أنا ولا أى أحد غيرك يعرف ما تعانيه الآن. أما عنى فأنا أحبك، وسأظل معك إلى أن أموت. جان أو حتى عفاريت زرقاء، أنا معك إلى الأبد.
لم يدر بنفسه إلا وهو يضع رأسه على المائدة التى أمامه ويبكى، رفعت يدها، ووضعتها على رأسه، وبكت مثله، وهى تضيف: - لِمَ تبكى؟، أنا معك ولن أرحل أبدًا.
ثم خفضت رأسها وقبلت رأسه وسط الجمع.
رفع رأسه، وأضاف:
- أنا أحبك.
- وأنا.
- لقد أثقلت على بقولتك تلك. لا أعلم ما الذى أفعله، لقد شارفت على الجنون، هل ما أنا فيه حقيقة؟ أم أنها تخيلات؟ هل عقلى يختلق هذا؟ أم أنه يحدث فعلًا؟
نظرت إليه، وأضافت بتحفظ:
- العلم لم يترك شيئًا، ربما لو ذهبنا إلى طبيب نفسانى، لـ .....
نظر إليها، وأضاف:
- طبيب أمراض عقلية!
- لم أقصد هذا، فقط طبيب نفسى، ربما يصف لنا حالتك ويجد لنا حلًا وعلاجًا.
ابتسم ابتسامة حزينة، وقبل أن يضيف شيئًا قاطعته:
- لم أقصد ما قصدت أنت وما ذهب إليه عقلك، فقط هى حلول، أطرحها عليك، علينا أن نسلك كل الطرق، صدقنى، لنلجأ إلى العلم أولًا، وبعدها نفعل ما تراه.
- هل تعلمين أحدهم؟
- نعم دكتور (عزت الشربتلى)، هو صديق والدى ويعاملنى كابنته تمامًا، سوف أذهب معك وسوف تتحدث إليه على راحتك، إنه من أفضل الأطباء فى هذا المجال.
- حسنًا ليكن، كما تريدين، ومتى سنذهب إليه؟
- الآن إن أردت.
هكذا أخرجت هاتفها، وطلبت رقم الطبيب (عزت الشربتلى).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هذا الجزء أيضًا يحكيه الدكتور / عزت الشربتلى
دكتور أمراض نفسية وعصبية
من هنا أتانى (أمجد) فى عيادتى، ومعه ابنة صديقى (فاروق زيدان)، علمت منذ الوهلة الأولى أن هنالك حبًا يحاك خيطه بسرعة من يد خبير بينه وبينها،

لكن (جميلة) والحق يقال شديدة الوضوح، وقد تربت على هذا، الصدق ولا شىء غيره، تعلم الخطأ أين، والصواب أين، لذا أجلستهما على مقعدين أمامى، وأخذنا ندردش سويًا فى كل شىء إلا ما قد قدما لأجله، حتى أحطم ذلك الحاجز الثلجى بينهما، أو للأحرى بينى وبينه، للوهلة الأولى تدرك أنه يخفى سرًا عظيمًا، ولن يبوح به إلى يوم القيامة، شعرت أنه أتانى كى يحقق لها رغبة طلبتها منه لا أكثر.
لذا لم يحك لى شيئًا تقريبًا، شخص كـ (أمجد) صموت، وذكى بالفعل، ولن يدلى بدلوه ويلقى كل ما فى جعبته لرجل يقابله فى مرته الأولى وإن كان هذا الرجل طبيبه النفسى، مرتين أتى فيهما إلى الأولى نعتبرها جلسة تعارف كانت مع (جميلة) كما قلت مسبقًا، قال لى من هو وأين يحيا، وكيف عرف (جميلة) وأنه طالب فى كلية الطب جامعة القاهرة.
فى المرة الثانية كانت أكثر تحطيمًا للثلج فقد صارحنى بالكثير، وقال لى إنه ليس طبيعيًا وأنه لم يعد ينام، وأنه يحب (جميلة)، وأنه ممسوس، أعطيته عقار « أموباربيتال »، وهو أحد مشتقات « الباربيتورات »، وهو مخدر كذلك كى يحكى لى كل شىء، لكنه لم يؤثر فيه كما ظننت، ظل ثابتًا كما هو لم يدل بالكثير بعدها، ظل يأتى بكلمة هنا وهناك، وكأن على أن أجمع الكلمات المتقاطعة كى أخرج بعبارة مفيدة.
المرة الثالثة والأخيرة حتى الآن هى المرة التى اتصل بى فيها، وقال لى أنه يريدنى، وأضاف من بين أسنانه تلك الجملة « ليس فى العيادة »!
علمت وقتها أن الحبل الغليظ المعقود بينى وبينه قد قطع، وأنه الآن فى طريقه إلىَّ وإلى مصارحتى بكل شىء، وقد كان.
ذهبت إليه فى زقاق (ابن الأرندلى) فى مدينة الخصوص، وسط صخب الناس، جلست معه على تلك القهوة، وبدأ يحكى لى ما حدث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكاية ضابط شرطة

أنت تعلم أن هناك أوقاتًا عصيبة مرت على رجال البحث الجنائى، وذلك الشرطى الشاب (ربيع)، الذى كاد أن يأكل أصابعه، وهو يفحص جثة (بدوى)، الذى وجدته زوجته ملقى فى المغطس بملابسه، وتقسم له أنها سمعته وهو يأخذ حمامًا، ولم يجد أية أدلة على دخول أحدهم الحمام سوى هؤلاء الجمع من شهود العيان من الجيران، التى استدعتهم (سنية) زوجة المرحوم (بدوى)، التى أخذت تنتحب، وتقول كلامًا - لن يصل بها إلا إلى السراى الصفراء - عن الجان والعفاريت، وعن زوجها الذى انتابته حالة من المس قبل وفاته، وأنه كان غريب الأطوار قبل موته بيوم، سألها وهو يجلس إلى جوارها وهى تحتضن ابنها الرضيع: - هل تشكين أن الوفاة ليست طبيعية؟
نظرت إليه وقتها، وأضافت بعين مليئة بالدموع:

- لا أعلم، لكن من يستطيع قتله؟!، ومَن مِنَ الممكن أن يدخل إلى الحمام وأنا لم أره أو ألاحظه حتى وهو يدخل إلى الشقة، ثم إن باب الحمام قد تم إغلاقه من الداخل، والدليل على ما أقوله الجيران، الذين انهالوا عليه بأكتافهم وحطموه.
- إذن هى سكتة قلبية.
هكذا قالها، ولا يدرى لِمَ لم ترو عطشًا أو تغنى من جوع، لأول مرة يشعر أن فى الأمر سرًا، وأن ذلك الحادث يخفى خلفه سرًا.. لكنه يجب أن يغلق القضية.. يجب أن يكتب محضرًا للتحريات كما يقال « لا تخر منه المياه ».
كتب كلماته، وتم حفظ القضية ودفن جثمان (بدوى).
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
عندما قابل الضابط (ربيع) خطيبته الملازم أول (عفاف رأفت) قال لها وصارحها بما يكمن فى قلبه من ذلك السر الذى شعر به فى تلك القضية.
قالت له وهى تلوك تلك القطعة من لحم البرجر:
- لا دليل.. لا جريمة.. لا قاتل.
نظر لها وهى تلوك الخبز بعد أن غمسته فى صوص الكاتشب بفزع وأضاف:
- أعلم، لكن .....
- ليس هناك لكن يا رجل.
قالتها مقاطعة، فنظر إليها باشمئزاز، وابتلع ريقه، ودس لقمة من شطيرة بطاطس فى فمه، وأخذ يلوكها وأشاح بوجهه بعيدًا عنها.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
مرت الأيام، ولم ينس (ربيع) تلك القضية، ولم ينس أنه أراح نفسه، لكتابته أن الوفاة طبيعية، بعد أن أخذ تقريرًا من الطبيب.
فى تلك الليلة كان يحلق هو ذقنه مرتديًا فانلة بيضاء فاقع لونها، تسر الناظرين، حين غنت (أم كلثوم) رجعونى عنيك لأيامى اللى راحوا.
الهاتف المحمول شاشته تضىء برقم خطيبته (عفاف)، ترك الماكينة، وذهب إلى حيث هو، وضغط على زر الإجابة، جاءت كلماتها كالآتى: - أين أنت؟ أريد أن أراك حالًا.. أنا أقف أنتظرك فى كوفى شوب « بيتك » فى وسط البلد.
- ما الموضوع يا (عفاف)؟
قالها بغرابة، فأضافت:
- يبدو أنك كنت على حق فى موضوع قضية (بدوى)!
قالتها وأضافت:
- أنتظرك لا تتأخر.
ترك هاتفه، وترك كل شىء، وارتدى ملابسه، وهبط الدرج بسرعة ولهفة، أخذ سيارته، وانطلق إلى الكافيه.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دلف إلى الكافيه، باحثًا عنها بعينيه وسط الجالسين، وجدها تلوك قطعة من الكعك الإسفنجى، وترشف الشاى، ذهب إليها، وجلس أمامها، وأضاف بلهفة:
- هممممم.. ما الذى حدث هل وجدتِ شيئًا؟
ابتلعت الكعك، وأضافت:
- لقد وجدت حادثًا آخر، يشبه حادث (بدوى)، والمصادفة أنها لصديق له فى العمل يدعى (سيد) يقيم فى المرج الجديدة، نقله الجيران إلى طوارئ المرج الجديدة، بعد أن سمعوا صراخه وهم جالسون على القهوة أسفل شقته، صعدوا وكسروا الباب، ليجدوه ساقطًا على الأرض، ويصرخ ويتشنج. نقلوه وقتها إلى المستشفى.
قالتها وأضافت وهى تخرج أوراقًا من حقيبتها:
- هذا هو السجل الطبى لـ (سيد البلتاجى) بقسم الطوارئ، ستجد فيه أشياء كثيرة منها من قام بزيارته، والطبيب المتابع لحالته، وكذلك حالته تفصيلًا، واسمه وسنه وتاريخ وتوقيت ووسيلة الوصول إلى المستشفى، وطبيعة الشكوى والمكان الذى تم تحويله إليه.
ناولته إياه، فتناوله بيد ملهوفة، وهو يضيف:
- أيتها القردة.
ابتسمت من مجاملته الرقيقة تلك، وثنائه عليها.
أضاف وهو يقلب فيه:
- سوف أذهب إلى عنوانه هذا وأحاول أن أعرف ما حدث من الجيران.
قالت مقاطعة:
- لا ترهق نفسك.. قد فعلت.
نظر لها وترك ما كان يفعله، وأضاف:
- هل ذهبت إلى هناك؟
نظرت إليه، وأومأت برأسها أن نعم.
- وصامتة إلى الآن أيتها اللعينة. قولى لى ماذا وجدتِ، وما الذى قالوه لك؟
ابتسمت من مجاملته تلك وأضافت وهى تضع قطعة من الكعك فى فمها:
- لا شىء، كما قلت لك هو يلعب ويتمرن، ورياضى، لذا أجد صعوبة فى حدوث ما حدث له، فتقرير الطبيب، يفيد بأنه قد تعرض لصدمة قوية أدت إلى ذلك، قال إنه رأى شيئًا جعله يفقد أعصابه، وينهار كالأطفال.
قالتها فأضاف:
- و قرأتِ التقرير أيضًا. أنتِ كارثة.
ابتسمت مرة أخرى من مجاملته، ثم أضافت مردفة:
- ترى ما الصدمة القوية التى تجعل رجلًا كهذا يحدث له ما حدث؟
قالتها ثم أضافت:

- كل من جلست معه وسألته أفاد بأنه وحيد.. يأكل ويتمرن، ويذهب إلى عمله، وليس له أى أعداء.
قالتها ثم قالت هامسة كى تضيف على الموقف رهبة:
- يبدو لى أنه رأى هولًا.
نظر إليها، وأضاف:
- الأمر ليس طبيعيًا كما خمنت، لكن كل ما نقوله ليس سوى تخمينات وافتراضات، وليس لدينا دليل قطعى يقودنا إلى أى شىء حقيقى، لكن عقلى يقول لى أن ما رآه (سيد) هذا وجعله يصاب بالشلل، هو السبب فى قتل (بدوى)، والرابط بينهما أنهما أصدقاء.
- صحيح.
قالتها له وهى ترشف من الشاى حتى تبتلع قطعة الكعك.
فنظر إليها لبرهة ليتابعها فيها وهى تأكل غير مبالية بشىء، وابتسم.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
فى اليوم التالى جلس (ربيع) على جهازه المحمول يبحث فى محرك البحث عن أية جرائم غريبة ليست طبيعية حدثت.. ظهر له الكثير من الحوادث منها ذلك الخبر: حادث قتل لأشخاص يعيشون فى منزل ملحق بمزرعة أحدهم، والسلاح يشبه الفأس، وكان الضحايا الستة، رجل وأخاه وزوجته، وابنته الأرملة، وأحد أبنائه والخادمة، وكان يشاع أن هناك علاقة آثمة بين أحد أبنائه والخادمة، وأن ابنهما غير شرعى.
والمثير أن خادمة المنزل السابقة قررت ترك العمل قبل وقوع الحادث بستة أشهر، مدعية أن الأشباح تسكن البيت، والأكثر إثارة أنه وقبل وقوع الحادث بيوم واحد، أخبر صاحب المنزل الجيران اكتشافه وجود آثار أقدام غريبة بطول الطريق من المزرعة للمنزل، وأن عدة مفاتيح اختفت من المنزل.
واكتشف المحققون فى الجريمة أن الضحايا تم قيادتهم إلى الإسطبل ليتم قتلهم هناك، قبل أن يقوم الجانى بقتل الخادمة الجديدة وصاحب المنزل داخل المنزل.
انتهى من القراءة ليجد فى النهاية أن الحادث وقع فى ألمانيا منذ خمسين عامًا.
أطلق سُبَّة لا بأس بها، ثم كتب فى المحرك حادث غير طبيعى فى مصر فى الفترة الأخيرة، هكذا يبحث فى مصر وفى ذلك الزمان.. وجد الكثير من جرائم القتل العائلية، وتلك الجرائم التى حدثت بسبب المخدرات، والحشيش وغير ذلك هذه جرائم بشعة وغريبة، لكن غايته لم تكن فى ذلك فهو يريد جرائم ما ورائية نوعًا من تلك التى تحدث دون تفسير أو سبب.
الأهم بالنسبة إليه كانت هاتين الجريمتين اللتين يعرفهما جيدًا، لم يجد إحداهما على الصفحات الإخبارية، هو يعلم أنه لن يعثر على شىء، لأن معظم تلك الجرائم تقيد هبوطًا حادًا فى الدورة الدموية أو بالسكتة الدماغية أو

القلبية، لكنه وجد ذلك الخبر، صحيح أنه قديم نوعًا ربما من شهر مضى، لكن وجد فيه غايته، كان العنوان تفصيلًا يقول « ذهب ليحصد زرعه فعثر على جثة ممزقة وسط أرضه الزراعية » لا يعلم لِمَ شعر أن فيها غايته، جثة ممزقة يا له من خبر. صحيح أن معظم الجثث هذه الأيام ممزقة، لكنه شعر أنه ما يريد.
دخل إلى الرابط فحوله إلى التفاصيل ....
أخذ يقرأ تفصيلًا:
« تلقى اللواء (فتحى سعفان) مدير الأمن، إخطارًا يفيد بالعثور على جثة لرجل عجوز فى أرض زراعية بمركز (أبو العفانى)، وانتقل على الفور كل من السيد (فلان الفلانى) رئيس المباحث، حيث تبين أن من عثر على الجثة هو ابن فلاح بسيط يمتلك قطعة الأرض التى عثر فيها على الجثة، وتبين من معاينة منطقة الحادث ومن رجال البحث الجنائى أن المجنى عليه فى العقد الخامس من عمره أو أكثر، وأنه عجلاتى يقطن فى منطقة قريبة من حى الخصوص، كما تبين أن المجنى عليه قتل عن طريق ضربة بثقل أو آلة ثقيلة فى منطقة الوجه، وأن الجانى مثل بجثة المجنى عليه بعد التأكد من مفارقته الحياة، هذا وأمرت النيابة بدفن الجثة، وتم تحرير محضر بالواقعة وأخطرت النيابة لمباشرة التحقيقات ».
انتهى من قراءة التفاصيل، ورفع سماعة الهاتف ليطلب صديق له فى دائرة الخصوص يدعى (محمود).
كان (محمود) يجلس على مقعده متكئًا كعادته يشاهد التلفاز ويرشف الشاى الأسود الفاحم، حين دق جرس هاتفه، أمسك الريموت وخفض صوته، والتقط السماعة، ليجد صوت صديقه (ربيع).
تهللت وانفرجت أساريره، وهو يسمع صوته، إنه صديقه منذ زمن، لكن العمل ومتاعبه ومتاعب الحياة كذلك قد حطمت الكثير، ولم يبق بينهما سوى ذكرى جيدة لأيام الكلية وما قبلها.
بعد الكثير من السباب، والكثير من اللعنات التى صبَّاها على بعضهما صبًا أضاف (ربيع) مقاطعًا:
- أريد منك خدمة يا (محمود) بيه.
- أنت تأمرنى.
هكذا قالها له وهكذا وجده أرضًا خصبة ليحكى له كل شىء يحاك فى صدره.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
أنهى (ربيع) حديثه فأضاف (محمود) وهو يتنهد:
- ما تقوله يا (ربيع) قد أثار شغفى بحق، خاصة وأن جريمة ذلك الكهل الذى يدعى (زينهم) تخصنى.
- لهذا أتحدث إليك، كى أسألك ما نتيجة تقرير المعمل الجنائى والطب الشرعى.. الحقيقى؟

تنهد (محمود) مرة أخرى، وأضاف بعد أن أشعل لفافة من التبغ، ورشف رشفة من الشاى الأسود الفاحم:
- الحقيقة أن المعمل الجنائى قد أطار برجًا فى عقلى. لقد شرحوا الجثمان الخاص بالرجل، وكان تقريرهم أن هناك آثارًا لأسنان بشرية فى جسد القتيل.
- تقصد أحدهم قتله ليأكله؟
- ربما، لكن - صمت ليفكر قليلًا - ثم أضاف:
- لا أعلم، لم أتوصل إلى شىء بعد.
- إذن نحن بصدد آكل للبشر هنا.
- بالطبع لا، لن أجزم بهذا، فهذه جريمة لم تتكرر. فلم تحدث والحمد للَّه جريمة أخرى من ذلك القبيل.
- وهل ستنتظر حتى تحدث جريمة أخرى يا رجل؟
- ما الذى تقصده؟
- أقصد أن هناك قاتلًا طليقًا، لكنه ليس كأى قاتل!
- لقد قلتها بنفسك، ليس كأى قاتل، كيف أجده، ليس له أى أثر، والرجل القتيل ليس له أية أعداء!
- هذا هو العجيب فى الأمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ١٨ -

الآن نتحدث عن (أمجد) مرة أخرى نراه يقف ممسكًا صندوق الثلج الأزرق خاصته، وينفث دخان لفافة التبغ العاشرة، لقد انتظر إلى أن تهدأ المنطقة بالكامل، والقدم تخف عنها حتى صارت الساعة الواحدة ليلًا أو صباحًا للدقة، لا أحد تقريبًا فى المنطقة.
أنتم تذكرون ذلك المكان جيدًا، نعم إنه نفس المكان الذى حدث فيه ما حدث من قتل والتهام لذلك الرجل عم (زينهم)، يهبط التل، يختل توازنه فيسقط أرضًا على الأرض الطينية، ينهض سابًا الدهر بأثره، يحاول أن يزيح ما علق به من وحل، لكنه يأبى، يتركه على جسده ووجهه، ويسير إلى أن يصل إلى مكان الحادث هو يذكر أين دفن الأجزاء الخاصة به من جثة الرجل الذى اشتراه من ترب الغفير.
أخذ يحفر بيديه فى الوحل حتى وجد العظام واللحم المتعفن الذى شابه اللون الأخضر، والرائحة العفنة التى لا تطاق، أخرج كيسًا أسود وضع به الأجزاء، ثم دسها وسط الثلج، وأغلق الصندوق ونهض مغادرًا، بالقرب من بيت هش مبنى بالخوص هناك ماكينة الرى التى لم تتوقف، بخطوات حذرة تقدم إلى أن وقف أمامها، وضع وجهه أمام الماء المندفع عبر الفوهة ليغسله، ثم يديه والصندوق، ثم غادر المكان إلى بيته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى شقته جلس يرتعد وهو ينظر إلى الصندوق.
نظر حوله وهو يصرخ كالمجنون:
- لقد أحضرت لك ما تريد أظن أننى بذلك أظهر بعض الكرامات.
قالها وهمدت حركته، وسقط مغشيًا عليه.
فى الصباح نهض على ضوء الشمس التى تطل من الشرفة، مسح وجهه بيده، ونظر حوله ويتذكر كيف نام، الصندوق كما هو، لكن الثلج قد ذاب، لذا أخرج الكثير من الثلج ووضعه داخله كى يحفظ الأجزاء.
دلف إلى الحمام، وأبدل ثيابه ليذهب إلى الجامعة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكاية أستاذ الجامعة

جلس الدكتور (عبد الحميد الششتاوى) وسط الطلاب فى المدرج، يبتسم كالأبله، والدكتور (مرسى) يقدمه لطلاب الفرقة الثانية آثار جامعة القاهرة، وأنه قد قدم إلى هنا بصدد الذكرى المئوية لغرق السفينة « تايتنك » وهل السبب فى ذلك لعنة الفراعنة أم لا؟ حيث إنه قد قدم أبحاثًا وأثرى العلم ليس فى مصر فقط بل فى عدة جامعات خارج مصر، لذا هو هنا معنا كى يجيب على أسئلتكم كلها، ويحدثنا عن لعنة الفراعنة.
ابتسم مرة أخرى (عبد الحميد) فى بلاهة، ثم أضاف شاكرًا الدكتور (مرسى) على ثنائه الزائد عن الحد، وأنه لا يستأهل كل هذا، ثم بدأ حديثه قائلًا: - اليوم ذكرى غرق السفينة الشهيرة « تيتانيك » فى ١٤ أبريل ١٩١٢، ورغم مرور أكثر من مائة عام على هذا الحادث الشهير، لا تزال الأسرار والألغاز تحوم حول أكبر سفينة فى وقتها، التى غرقت فى رحلتها الأولى، ومن هذه الأسرار حكاية المومياء الفرعونية.
قالها ثم أضاف متسائلًا وهو ينظر إلى الطلاب:
- بداية أحب أن أسألكم هل أنتم مقتنعون أولًا بأن هناك لعنة فراعنة؟
نظر الطلاب إلى بعضهم وبدأت الهمهمات، وبدأ الصوت يعلو، والكثير من « نعم بالطبع » والكثير من « هذا هراء ».
لذا أضاف مقاطعًا:
- إن كان بعضنا لا يعتقد فى وجود لعنة الفراعنة فهذا حقه، والذى يعتقد أن هناك ما يطلق عليه لعنة الفراعنة هذا أيضًا يحترم رأيه جدًا، لذا أرجو من الاثنين أن يستمعا إلى حديثى هذا ربما يغيران رأيهما فى النهاية!
قالها وشرع يحكى قائلًا:
- لقد انتشر الكثير جدًا من القصص عن المومياوات الملعونة والخراب الذى تتركه فى الأماكن الموجودة فيه وكذلك لمكتشفيها، بينما فى الحقيقة أنه قد أماط الكثير من العلماء اللثام عن بعض ألغاز لعنة الفراعنة التى كانت تعتمد أحيانًا على شحن جثث الموتى عند تحنيطها بشحنات من الأشعة الخضراء لحفظها من التحلل بقتل البكتريا التى تعمل على سرعة تحللها..

هذا بالإضافة إلى استخدام بعض الأحجار المشعة فى الجثة المحنطة كالكوبلت المشع الذى كان يتم وضعة مكان العينين بعد نزعهما أو تغطية بعض أرضيات المقابر الصخرية بطبقة من اليورانيوم المشع كما ذكر ذلك العالم الذرى الشهير (لويس بلجارينى) عام ١٩٤٩.
وكانت هذه العلوم من ضمن ما تم التعتيم عليه للعامة لبقاء الحضارات القديمة مرتبطة بالأساطير والإبهام والسحر؛ ولا ننفى هنا أن هناك أنواعًا من الطلاسم للحماية استخدمت أيضًا عند دفن الموتى فى مصر القديمة.
كما لا يعلم معظمنا أنه فى بدايات القرن العشرين وبخاصة فى حدود العام ١٩٢٠ كانت المومياوات المصرية يتم تهريبها « بالأطنان » لأمريكا؛ والغريب أن الأمر لم يكن يحدث لقيمتها الأثرية واحترام الحضارات القديمة وأمواتها؛ بل لاستخدام الكتان القديم ولفافات التحنيط فى أعمال أخرى.
قال الدكتور (عبد الحميد) ما قال، وصمت ليرى الأفواه التى صمتت كى تستمع الآذان، فابتسم، وأضاف:
- وبالعودة لموضوع لعنة الفراعنة وما ارتبط بها من شواهد غريبة، تعد من أشهر المومياوات عبر التاريخ والتى ارتبطت بأحداث غامضة، هى تلك المومياء للأميرة (آمن رع)!
والمومياء صاحبة قصتنا اليوم هى مومياء اشتهرت بارتباطها بعدد كبير من الحوادث الغامضة. وهى التى أنشأنا المؤتمر بسببها، وجئت أنا هنا اليوم لأجل الحديث عنها.
وقد بدأت الحكاية فعليًّا عام ١٩١٠ حين اشترى العالم الإنجليزى (دوجلاس موراى) مومياء الأميرة الفرعونية من بائع أمريكى مجهول استطاع الحصول على المومياء وتهريبها خارج مصر فى تلك الفترة التى كانت فيها سرقة الآثار أمرًا سهلًا.. ولم يكن (موراى) وقت ذاك مقتنعًا بالسعر المنخفض الذى طلبه البائع الأمريكى لهذه المومياء؛ لكنه أيضًا لم يقاوم رغبته فى الحصول على هذا الأثر القيم وبهذا السعر الزهيد، فاشترى المومياء بشيك يحمل رقمًا بأربعة أصفار، وهو سعر منخفض جدًا بالنسبة لمومياء فرعونية، ولم يُصرَف هذا الشيك أبدًا ففى نفس الليلة توفى البائع الأمريكى فى ظروف غامضة، لتبدأ سلسلة من الحوادث الغامضة المتعاقبة الأخرى التى ارتبطت بهذه المومياء، إذ لم يكن أحد يعرف أن هذه المومياء قد كُتِب على جدران معبدها أنها ستسبب النحس لكل من يزعجها!!
ففى ليلة حصوله على المومياء والتى شهدت وفاة البائع الأمريكى، خرج (موراى) فى رحلة صيد كانت الأخيرة فى حياته، فقد انفجرت البندقية فى يده دون سبب واضح!
و بعد أسابيع من العذاب فى المستشفى قُطعت ذراعه بالكامل، ولم تنتهِ القصة عند هذا الحد، فقد مات اثنان من العمال الذين حملوا المومياء للعالم

(دوجلاس موراى) فى ظروف غامضة، عندها شعر (دوجلاس) أن هناك شيئًا غير عادى بشأن تلك المومياء!
فقرر التخلص منها وإهدائها إلى صديقته التى ماتت والدتها وتركها خطيبها فى نفس الأسبوع الذى استلمت فيه المومياء.. ولم يمض يومان آخران حتى ماتت هى الأخرى فى ظروف غامضة!!
لتعود ملكية المومياء إلى العالم البريطانى (دوجلاس موراى)، وهناك لم يجد من يقبل بهذه المومياء فأهداها إلى المتحف البريطانى مجانًا، ولم يكن هذا حلًا للمشكلة، ففى نفس اليوم الذى استلم فيه المتحف البريطانى هذه المومياء مات عالم الآثار المسئول عن استلامها بمرض غريب!!
ومات أيضًا المسئول عن المعروضات، قبل أن يموت مصور المتحف أمام التابوت وهو يحاول أن يلتقط بعض الصور لهذه المومياء الغريبة!
وهنا قرر مسئولو المتحف التخلص من المومياء فأرسلوها كهدية إلى متحف نيويورك دون أن يعلنوا عن حالات الوفاة الغامضة حتى لا يثير الأمر خوف المسئولين فى متحف نيويورك الذين استقبلوا خبر تلك الهدية بفرحة كبيرة وبالفعل تم نقل المومياء عام ١٩١٢ بسرية تامة عبر سفينة ضخمة متجهة إلى نيويورك وكانت المفاجأة الكبرى عندما اصطدمت هذه السفينة بجبل من الجليد، لتغرق بعدها وتغرق معها هذه المومياء، الغريب فى الأمر أن هذه السفينة لم تكن سفينة عادية أبدًا، بل هى إحدى أشهر السفن فى التاريخ، سفينة التايتنك المعروفة التى غرقت فى أعماق المحيط الأطلنطى.
يصمت الدكتور (عبد الحميد)، كى يستمع إلى التأوهات التى تنم عن أن من يستمع مستمتع بالحديث فعلًا، فأضاف: - وفى عام ١٩٨٥ قام (تشارلز هاس) رئيس لجنة تقصى حقائق غرق التيتانيك بفحص سجل حمولة السفينة فلم يجد أى ذكر لشحن مومياء على ظهر السفينة.
والنقطة الأهم فى الأمر هى أن غطاء التابوت موجود حتى اليوم فى المتحف البريطانى ورقمه هو: BO NO.22542 فى القاعة الفرعونية الثانية.
وقد ذهبت ورأيته بنفسى هناك.
ارتفعت الأصوات من حوله دالة على الانبهار، فأضاف:
- إن من درسوا هذه القصة يقولون إنها ولدت على يدى بريطانيين هما (ويليام ستيد) و (دوجلاس موراى) الأول كان صحفيًا مشهورًا يؤمن بالسحر والروحانيات، والثانى كان يطلق حول نفسه سمعة خبير المصريات، كتب الرجلان كثيرًا عن المومياء الفرعونية الملعونة التى تسبب الكوارث فى كل مكان.
بعد هذا سافر (ستيد) إلى الولايات المتحدة بناءً على دعوة الرئيس الأمريكى وقتها لإلقاء محاضرات حول السلام العالمى.
وطبعًا لم يركب سفينة أخرى سوى التيتانيك وكان من أوائل الذين غرقوا على ظهرها.

غرق (ستيد) لكن بعد ما حكى قصة المومياء الفرعونية عدة مرات على العشاء لرفاقه على ظهر السفينة.
هكذا تذكر الناجون القصة؛ وربطوا بين غرق السفينة وتلك المومياء المنحوسة.
وهكذا ولدت تلك القصة.
قالها (عبد الحميد) وصمت، لينفجر المدرج بأكمله من التصفيق الحار.
وبدأت التساؤلات.
وسط كل هذا كانت (جميلة) تجلس وسط الجميع لتستمع إلى الدكتور (عبد الحميد) ومنبهرة به كذلك، ليس كطالبة تستمع إلى ذلك الحديث وتلك القصة لأول مرة، بل لشىء آخر فى نفس (ابن يعقوب).
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
بعد انتهاء كل شىء ذهب (عبد الحميد) إلى غرفة دكتور (مرسى) ليجلس ويستريح فيها بعد تلك المحاضرة المشوقة عن تلك المومياء.
هنا سمع تلك الدقات على الباب.
قال دكتور (مرسى) له بصوت خفيض، بعد أن سمح لمن يقف خلف الباب بالدخول، ولمح تلك الطالبة التى تدعى (جميلة): - ها قد جاءك المعجبون ولن تهنأ بالجلوس على راحتك بعد الآن.
ابتسم (عبد الحميد)، وهو يستدير لمواجهة تلك الفتاة التى ترتدى بنطالًا من الجينز وترسل شعرها خلف ظهرها ليلهب أعين الجميع، بش وجهه لها فأضافت هى: - سعيدة أننى قابلت حضرتك.
- وأنا كذلك.
أضاف دكتور (مرسى):
- (جميلة) طالبة مجدة بالفعل، ها قولى لنا ما سؤالك.
ارتبكت قليلًا، وأضافت:
- لنقل إنه سؤال خارج المنهج..
أضاف الدكتور (مرسى) بعدم لياقة:
- (جميلة) إن الدكتور (عبد الحميد) منهك، ولا بد أن يستريح حتى.
أضاف (عبد الحميد) مقاطعًا إياه:
- حسنًا ليكن تفضلى.
احمرت أذنا (مرسى)، ونظر إلى (عبد الحميد) نظرة ذات معنى، وخرس إلى الأبد.
أضافت هى كى تزيد الطين بلة:
- أريدك على انفراد.
هنا لم يطق دكتور (مرسى) ما يحدث، لذا أخذ بعضه وانصرف تاركًا لهما مكتبه.
أشار (عبد الحميد) إلى مقعد أمامه، وهو يضيف:

- تفضلى.
بالفعل تفضلت، وأضافت بتؤدة:
- إن لدى استشارة أريد رأيك العلمى فيها.
- تفضلى أنا أسمعك جيدًا.
قالها فأضافت:
- لا اعلم إن كنت ستصدق ما سأقوله لك أم لا، لكننى توسمت فيك خيرًا، خاصة عندما تحدثت عن لعنة الفراعنة والجزء الماورائى فيها.
نظر دكتور (عبد الحميد) إليها نظرة متفحصة، كأنما يختبر قواها العقلية، ثم أضاف:
- إن كان فى يدى تقديم المساعدة فسوف أفعل، واعلمى أننى لا أكذِّب أحدًا، حتى المتوهم الذى لا يصدقه الناس، هو صادق فهو يرى ما لا يراه الناس.
ابتسمت وأضافت:
- صحيح عندك حق، لكن هذا لا يعنى أننى أهلوس أو أتوهم.
قهقه هو برصانة، وأضاف:
- لم أقصد هذا قط.. أنا أعنى أننى أصدق.. أصدق كل ما يقال.
- حسنًا ليكن.
قالتها، وأغمضت عينيها، وأضافت ببطء:
- إن خطيبى.. يرى الجان!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ساعة كاملة تتحدث فيها (جميلة) إلى الدكتور (عبد الحميد)، وهو ينصت بلا مقاطعة، والدكتور (مرسى) يجلس داخل مكتبة الجامعة ينتظر خروجهما أو حتى يأذنا له بالدخول والعودة إلى مكتبه، لكنهما لم يفعلا لذا كان يستشيط غضبًا وله كل الحق، لكنه لا يهمنا الآن، فلنعد إلى قصتنا.
انتهت (جميلة) من قصتها التى سمعتها من (أمجد)، وأخذت تنظر إلى دكتور (عبد الحميد)، الذى تنهد ثم أضاف: - على حد علمى يجب أن يمر خطيبك هذا بعدة مراحل، أولهما أن يعرض على طبيب نفسى مختص، فربما كان لديه فصام وما يستمع إليه ويراه مجرد هلاوس فحسب.. فالفصام ليس مرضًا نادرًا أو مستعصيًا، فهنالك ما يقرب من واحد بالمائة من الأفراد سوف يصاب بالفصام فى مرحلة ما خلال حياتهم، وهذا يعنى أن خطيبك ليس وحده يعانى من هذه الحالة.
صمت ونظر إليها، ثم أضاف:
- هذا لا يعنى أننى لا أصدقك.
- أعلم أعلم.
قالتها له فأضاف:
- ثانيًا هو أن نعرض الموضوع على الأستاذ (إبراهيم فتحى).
- مِن؟

- أستاذ (إبراهيم فتحى).
- هل هو طبيب؟
- لا.
- إذن هو أستاذ فى علم الماورائيات؟
- لا.
- إذن هو صديقك أستاذ فى كلية الآثار.
- حقيقة لا.

فى هذه المرة كادت أن تقول إذن هو نصاب أو دجال لا محالة، لكنه قاطع تلك الأفكار السيئة قائلًا:

- الحقيقة هو خبير فى الماورائيات، أنتِ تعلمين أن من يحب علمًا أو عملًا يخلص فيه ويبدع.
- أكيد.
- ليكن ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حكاية محب للماورائيات

ـ ١ -

الآن أنتم تعلمون كيف جئت، ولِمَ أنا هنا فى مكتب (محمود بيه) هذا.
فقد حكت لى (جميلة) ما حكاه هو لها فى الكافيه، وهو ما قد قرأتموه أنتم منذ قليل، وبعد أن انتهت أضافت: - أنا فى الحقيقة آسفة على مجيئك إلى هنا وبهذا الشكل. لكن دكتور (عبد الحميد) هو من أخبرنى عنك وعن حبك ودراستك لعلم الماورائيات. لذا أنت هنا، وأعتذر منك للمرة المائة.
نظرت إلى الرجل لأجده يبتسم لى بمودة، ثم أضاف برصانة: - أنا أيضًا أعتذر منك يا أستاذ (إبراهيم).
الجميع قد اعتذر، لكن بقى ذلك العسكرى الوغد كدت أن أقول له أحضره إلى كى يعتذر، لكننى لم أفعل لأدبى الذى عاهدتموه منى، لذا أضفت واضعًا ساقًا فوق ساق، وأرشف من قدح القهوة المثلج بتردد: - الحقيقة أنا تشرفت بكم.. لكن إلى الآن لا أعلم لِمَ أنا هنا خاصة وأنت قد أشرت على خطيبك بالذهاب إلى طبيب نفسى.
نظر (محمود) إلى وأضاف:
- حقيقة أنت هنا كى تخبرنا إن كان من الممكن أن يحدث ما حدث فعلًا أم لا؟ أقصد تفسيرًا غير طبى أو نفسى.
وضعت قدح القهوة على المنضدة الصغيرة التى أمامى، وأضفت: - أكيد، لكن لا بد أن أجلس مع نفسى كى أستعيد القصة، وأدون أهم النقاط على الورق.
هذا أول شىء، ثانى شىء هو أننى لا بد أن أقابل الطبيب النفسى المعالج لحالة خطيبك.. ثالثًا لا بد أن نتحدث إلى أصدقائه فى الكلية.. (سعد) و (محسن) و (عبير).
- تقصد (منير) و (سمير) و (غادة).
قاطعتنى مصححة، فأضفت:
- نعم هؤلاء.
تنهد (محمود بيه) كأنه فوض أمره إلى اللَّه فىّ، وأضاف: - حسنًا سأجعل السيارة توصلك كما أتت بك إلى هنا. هل تريد شيئًا آخر؟
- الحقيقة لا، فقط أعطونى الفرصة.
- لا عليك لا عليك.
أعلم أنهم الآن ينظرون لى ويقولون فى أنفسهم أننى غبى ونصاب، ولا أفقه شيئًا فى علم الماورائيات لأنهم لم يستفيدوا منى فى شىء، لكننى لست ساحرًا أو كما يقولون فى الأمثال « أضرب الأرض تطرح بطيخًا ».
هكذا انصرفت شاكرًا، وعدت إلى شقتى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لو قلت إن هذه القصة لم تثر شغفى فى الأيام التالية ولم تملأ فراغًا لدى، لكنت كاذبًا، فالملل قد قضت عليه تمامًا ورحت أقرأ فى كتب السحر، وأقرأ عن الجان والعفاريت وغير ذلك، حتى حدث ما حدث، وأتانى هؤلاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٢ -

بدأت أشد الخطوط هنا وهناك.

فى حين دق جرس الباب.

نهضت لأفتح فوجدته يقف ومعه آخر، لكن هذه المرة ليس ببدلته الخاصة بالعمل، إنه (محمود بيه) ومعه شخص آخر، نظرت لهما، وأفسحت لهما مكانًا ودعوتهما إلى الدخول فدخلا، وقف (محمود) ليقول لى بتهذيب: - كيف حالك يا أستاذ (إبراهيم)؟.. الحقيقة نحن نعتذر عن زيارتنا لك دون موعد مسبق، لكن هناك ما نريد أخذ رأيك فيه.

- هذا بيتكم أنتما تأتيان فى أى وقت شئتما.

- شكرًا لك.

- على الرحب والسعة.

قلتها له فأضاف مشيرًا إلى من بجانبه معرفًا إياه لى: - هذا صديقى (ربيع) رجل مباحث مثلى.

- تشرفنا.

- الشرف لنا يا أستاذ.

قالها (ربيع بيه) هذا، فأضاف (محمود بيه) مقاطعًا: - الحقيقة أننا قد جئناك فى ذاك الموضوع الخاص بالشاب (أمجد) خطيب ابنة خالتى إياه.

نظرت إليهما وأضفت:

- نعم أذكره.

أضاف (ربيع) مشيرًا بيده اليمنى كى يخرس (محمود):

- أستاذ (إبراهيم).. هناك بعض الحوادث التى تمت فى الفترة الأخيرة لم نجد لها تفسيرًا، منها من قتل فيها ولقى حتفه، ومنها من أصيب فيها بصدمة عصبية وأصيب بشلل، ومنها من قتل فيها وتم التهامه.

- ماذا؟! التهامه؟!

- هذا ما حدث..

بادلت نظرى بينهما، وأضفت وأنا أهرش فى مؤخرة رأسى: - كل هذا جميل، ومثير، وقد أثار شغفى ما سمعته من سيادتك ومن ابنة خالتك، وبالفعل بدأت أحاول التفسير.. والآن تقولان لى إن هنـاك حوادث غريبة.. ما دخلى أنا؟

نظر لبعضهما بعضًا، وأضاف (محمود):

- أستاذ (إبراهيم).. إن هناك أمورًا غريبة قد تمت فى هاتين الحادثتين وجريمة القتل التى حدثت فى دائرتى وجدنا فيها جثة القتيل ممزقة وتم أكل أجزاء

منها.. الحقيقة أننى لم أفكر فى الأمر جليًّا، لكن من نبهنى إلى أن فى الأمر شيئًا غريبًا هو (ربيع) حيث وصل ببحثه إلى رابط صلة يربط بين القتيلين، ولقد سألت عنك كثيرًا وأولهم الدكتور (عبد الحميد) وهو دكتور معروف، فشهد لك فى موضوع الغرائب هذا.
صمت فأضفت أنا:
- سيدى أنا لست دجالًا أو نصابًا إن كنت تظن ذلك أو أننى (نوسترادامو‌س) العراف الشهير سوف أضرب الودع وأقول لكما من القاتل، فقط أنا قارئ نهم فى هذا الفرع من العلوم، وقد حدث معى مرة أو مرتين شىء غريب.
- هذا يكفينا. أنك قد مررت بهذه المواقف من قبل، وأنك أعلم منا فى هذا المجال.
الحقيقة أنه لم يترك لى خيارًا،، لكن ما زال دورى غير معروف، لذا أضفت: - أنا تحت أمركما، لكن ما الذى تريدانه منى الآن.
ابتسم (محمود) وبدأ يقص على تفصيلًا ما قرأتموه أنتم أيضًا منذ قليل وما سبق من قتل (بدوى) و (سيد)، وعم (زينهم).
صمت ليلتقط أنفاسه ثم أضاف:
- أنا وللحق لم أكن أولى الموضوع أهمية كما قلت لك إلا عندما حدثنى (ربيع) عن شكوكه، وعندما أتت إلىَّ (جميلة) بقصة (أمجد) هذا ورؤيته للجان، والقرين والجثمان الذى يريده، ربطت كل ما يحدث بـ (أمجد) هذا، وبالبحث عنه وجدت أن اسمه قد ورد فى قضية قتل فرد الأمن فقد علمت أنه كان رئيسًا لـ (أمجد) فى عمله.
التقط (ربيع) حبل الكلام، وأكمل:
- لقـد ذهبنـا إلـى الطبيب النفسى الخـاص بـ (أمجد) وقال لنا ما قالته (جميلة)، ولم يزد شيئًا سوى أنه قال إن (أمجد) مريض ويحتاج إلى علاج. بالطبع هذا لا يعنى أن (أمجد) قاتل، فقط نحن نشك فيه، فما يحدث معه وورود اسمه فى أسماء العاملين بالفندق هى من أورد اسمه محل شبهات، خاصة وأن التحريات أكدت أنه كان على خلاف مع الاثنين قبل موتهما بليلة..
صمت ثم أضاف كأنما يهمس خائفًا من أن أنعته بالجنون: - هل ممكن أن يُستغل الجن فى الإيذاء أو القتل عن بعد؟ هل بالفعل ممكن أن يرى أحدهم الجان؟ هل فعلًا من الممكن أن يظهر القرين حتى ولو مات الجسد؟ ثم ما الدافع الذى يجعل القاتل يأكل قتيله؟
هرشت فى رأسى مرة أخرى من كثرة الأسئلة الشائكة، ونهضت لأعد بعض الشاى لهما ولى بالطبع، وأضفت وأنا أمام الموقد: - بالنسبة لموضوع أكل لحوم البشر هذا ليس جديدًا على مصر، فقديمًا أكلوا الميتين، ونبشوا القبور، وأكلوا لحوم الصغار والأقارب والجيران هذا بسبب انعدام القوت وحدوث المجاعات.
- فى مصر؟!

- نعم فى فترة حكم الملك العادل الأيوبى، لقد كتب عن هذه الحقبة (ابن تغرى) و (المقريزى). ومن الممكن أن يكون أكل البشر قربة للجان أو الجثة ذاتها طعامًا للجان بعد قتلها فالجان طعامه المفضل الميتة.
وضعت السكر فى الأكواب الثلاثة، وبعده الشاى، وأضفت: - أما عن الجان ورؤية الجان، فهذا ممكن، لأن ميزة عدم الرؤية تخصه هو، فمن الممكن أن يجعلنا نراه، أو لا نراه فى أي وقت يشاء، ولا يحتاج وقتها بسورة الأعراف والآية التى تقول: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}.
فهذا ليس معناه أننا لا نراهم مطلقًا، أو لن نراهم مطلقًا، والله أعلم.
حملت الصينية بعد أن صببت الشاى فى أقداح، وخرجت إليهما وجلست على أريكة أمامهما، ووضعت الصينية على منضدة صغيرة أمامهما، وأضفت، وأنا أناولهما الأقداح: - أما عن إيذاء الجان للبشر فهو موجود وله أسباب عدة معروفة وهناك الكثير من كتب السحر السفلى المنتشرة فى المكتبات أو على الأرصفة أو فى سور الأزبكية، والطرق فيها موصوفة بدقة بالغة، خذ عندك مثلًا تلك المقابر التى نبشوها ووجدوا فيها الكثير من الأعمال السفلية المدفونة وسط جثث الموتى.
أما عن ظهور القرين أو تحديدًا ظهوره لـ (أمجد) هذا، وأن يقول له إننى قرين الجثة التى سرقتها، فمن الواضح من حديث (أمجد) الذى قاله لـ (جميلة) ولطبيبه النفسى أن الشيخ الذى سرق (أمجد) وزملاؤه جثمانه من ترب الغفير كان مشتغلًا بالسحر وقد استحضر قرينه بطريقة ما من تلك الطرق المذكورة فى تلك الكتب الخاصة بالسحر.
أما عن القرين فما قرأته عنه أنه شيطان الإنس، مخلوق من أرقى طبقة فى الجن وأقواها وأشرسها؛ فمن صفاته المكر والعناد والخبث ودائمًا مخالف للإنسان فى كل شىء، فهذه وظيفته التى خلق لأجلها الوسوسة للبشر ومحاولة استمالة صاحبه للشرك والفسوق والفساد والفجر وارتكاب المعاصى والبعد عن كل ما هو صالح للإنسان.
يولد القرين أو ينزل عند ولادة الإنسان وهو ظله الملازم له فى حياته وقد قال بعض العلماء أنه عندما يموت الإنسان، يظل قرينه من الجن طليقًا ولا نعلم إلى أين يذهب، وقالوا بأنه عند تحضير الأرواح يمكن أن يُستدعى هذا القرين، وقد حدث من قبل ويحدث دائمًا ألم تسمعوا عن إنسان يموت فى حادث ما فى مكان ما، ثم بعد فترة يخرج من ذلك المكان شبح ذلك الشخص يصرخ ويتألم أو يحترق، المهم أنه يعيد إلى الذاكرة ذلك الحادث. ويمكن أن تتجسد هذه الصورة من خلال آثار الشخص المقتول أو المحترق مثلًا، فكلما وجدوا قميصه أو سيارته أو المكان الملطخ بدمه تمثل لهم ذلك الشخص فى ذلك الوقت، وقد قيل بأن القرين الطليق بعد موت ذلك الشخص يتبع أثر الميت فيظهر لهم كالشبح..

ومن الممكن أن يظهر بالفعل فى عدة أشكال فى الحلم أو المنام منها كلب أو عبد أسود أو ثعبان أو بقرة وهو يستطيع أن يتشكل فى أشكال كثيرة جدًا ويخيف الإنسان.
إن للقرين سيطرة خفية على العقل البشرى فله دراية كبيرة بتلافيف المخ وخلاياه، ويعرف أماكن الإحساس ويفرق بينها فهو يعرف مكان الإحساس فى العقل ومكان الحركة ومكان الإدراك ومكان الذاكرة وغيرها حتى الأعصاب يعلم كل عصب ووظيفته على حدة.
فعندما يلبس القرين الإنسان فإنه يؤثر على المخ ويسيطر عليه ويصبح الإنسان كآلة متحركة ولكن بدون وعى أو إدراك لما يفعله، وعندما يوقع صاحبه فى مشكلة يترك الجسد وعندما يفيق الإنسان من هذا الفعل يتعجب مما فعل، ويقسم أنه لم يفعل.
فقد تم الحدث أو الفعل بدون إحساس أو إدراك فهناك شىء خفى أثر عليه ومن قاده لفعل هذا الشىء الخفى ليس سوى القرين.
وهناك نظرية أخرى وهى نظرية الأرواح المشاغبة.
نظر لى (محمود) وهو يرشف من القدح، وأضاف متسائلًا: - وما هذه النظرية هى الأخرى؟
رشفت بدورى من قدحى، وأضفت:
- يقولون إن الأرواح المشاغبة هى أرواح تعيش فى المقابر بجوار جثثهم ينتظرون مع أجسامهم إلى يوم القيامة.. ويقولون إنها لا تظهر سوى فى وجود أشخاص ذوى صفات روحية معينة تُجلب إلى الأماكن التى يتواجد فيها مثل هذه الأرواح المشاغبة، وهى عادة ما تكون أرواح أشخاص انتقلوا إلى العالم الآخر وهى تعد أشهر الظواهر الفورتية على الإطلاق، وغالبًا ما تفسر الأشباح على أنها تمثل روح قتيل أو ميت، وتنتشر هذه الظاهرة فى جميع دول العالم تقريبًا بما فيها الدول العربية، كما يوجد لها ما يقارب المليون جمعية متخصصة فى دراسة وبحث وكشف أسرار هذه الظاهرة.. والأشباح حسب تصنيف الباحثين أو المهتمين بهذه الظاهرة المثيرة نوعان.. نوع مؤذ يعتقد أنه يمثل أرواح الذين قتلوا ظلمًا، ونوع آخر ودود ميال إلى المساعدة.
أما عن قتل الرجل الكهل الذى يدعى (زينهم) فمن قتله قتله ليس للانتقام على حد قولك يا (محمود بيه) حيث إن الرجل ليس له أية أعداء، فمن قتله قتله بدافع الالتهام! إما كجيفة أو طعام للجان، أو لأنه جائع بالفعل، واضطر به الحال إلى القتل بدافع إسكات معدته، كما كان يحدث قديمًا فى زمان الأوبئة والجفاف.
رشفت رشفة من الشاى، وأضفت:
- إن الحادث الخاص بـ (سيد) هذا لو فسرناه وأعدنا الموقف من بدايته كما شرحتم لى وأنتم تقولون إنه كالخرتيت لن يقوى عليه أحد، والشلل الذى أصابه، والذى وصفه الطبيب أنه قد تعرض إلى صدمة عصبية شديدة وكأنه

رأى الهول ذاته، ثم صراخه، يدل على أنه قد رأى عفريتًا أو شيطانًا أو جانًا، فما الذى سيجعل فحلًا كهذا يخر مشلولًا سوى رؤيته للعالم الموازى.
أما موت (بدوى) وهو داخل الحمام وهو بكامل هندامه، وإصرار زوجته وقسمها أنه كان يستحم وقد سمعت صوته وهو يستحم، يدل على أن هناك شخصًا آخر أو شيئًا آخر كان فى الحمام رآه بدوى فخر ميتًا بسكتة قلبية، خاصة وأن زوجته قالت إنه قد انتابته حالة من عدم الاتزان، وأنه كان غير طبيعى قبل موته بأربع وعشرين ساعة تقريبًا، وأنه تخيل أشياء وأخذ يهلوس.
فليس لموته تفسير ألا أنه قد رأى ما رآه زميله فى العمل.
قلت ما قلت، وصمت لأضيف:
- أعتقد أن كلتا النظريتين الخاصتين بالأرواح المشاغبة والقرين الذى استحضره الشيخ يؤيدان موقف (أمجد) إن كان هو القاتل.. إن كان.
تنهد (ربيع) وأضاف:
- كل هذا جميل، لكنه ليس دليلًا على شىء، ولن يوصلنا إلى شىء، ولا يدين أحدًا.
رشفت من القدح، وأضفت:
- ومن قال إننى أدين أحدًا. أنا فقط أفكر معكم وأبنى استنتاجات على ما حكيتموه لى وما أعلمه وما قرأته.
نظر (ربيع) إلى (محمود) نظرة ذات معنى جعلت هذا الأخير يضيف: - حسنًا يا أستاذ (إبراهيم)، لقد عطلناك، سوف ننصرف الآن.
قالاها وهمَّا أن ينصرفا، فأضفت قائلًا:
- أعتقد أن طبيب (أمجد) لم يحك كل شىء، وأيضًا (أمجد) لم يحك كل شىء، فهو لن يدين نفسه.
- حسنًا.. حسنًا شكرًا لك على الاستضافة.
قالاها وأنا أقودهما إلى الباب، وأضيف:
- على الرحب والسعة.
قلتها وانصرفا شاكرين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٣ -

انصرف الرجلان وتركا رأسى كبطن ذبابة بعد ليلة حافلة.. ولم تنته الليلة عند هذا الحد، دقائق ووجدت (عبد الحميد) فى شقتى يؤنسنى، مر على السوبر ماركت ابتاع منه بعض اللانشون والجبن الرومى والفينو، ومر ليأكل معى.
دلف إلى شقتى بالطعام، وهو يتحدث عن (جميلة)، أخبرته أنهم قد استدعونى فى القسم، فابتسم، وتأسف لى، ثم جلسنا نتناول العشاء سويًا ونثرثر.
فى فمه شطيرة اللانشون يلوكها فى تلذذ ويضيف:

- لم أكن أعلم أنهم سوف يأخذون رأيك بتلك الطريقة المهينة، سامحنى أقسم لك أننى لم أكن أعلم أن قريبها هذا ضابط شرطة، وأنهم سوف يقحمونك فى مشكلتهم إلى ذلك الحد.
صنعت شطيرة لى بدورى من الجبن الرومى، وأضفت:
- أعلم.. أعلم لا عليك.. لكن قل لى ما رأيك فى هذا الفتى، بل ما رأيك فى ما يحدث بأكمله؟
نظر لى ثم أضاف:
- ما سمعته عنه من (جميلة)، يقول إن الفتى مجنون لا محالة.
- ومن ماتوا.. هل تظن أن له علاقة بهم؟
- من الذين ماتوا؟
هنا تذكرت أنه لم يحك له كل الأحداث من (سيد) لـ (بدوى) لـ (زينهم).. لذا اسمحوا لى أن أقص عليه كل شىء حتى أسأله على راحتى وليقل لى رأيه وقد جمع كل الأحداث وكل الخيوط فى يديه.
فأنتم تعرفون كل شىء الآن عن ظهر قلب..
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
حكيت له كل ما قيل لى وهو يأكل مصدرًا الكثير من الهمهمات التى توحى لى بأنه متابع لى ومنتبه ومنصت لى كذلك، ثم طلبت رأيه، فقال لى وهو يرشف الشاى الذى أعددته وأنا أحكى له كل شىء: - الحقيقة أن الموضوع أقرب إلى الميتافيزيقا، إن شغل (شمهورش) هذا لا أعلم عنه شيئًا تقريبًا وأنت أعلم منى فى هذا، لكن إن طلبت رأيى العلمى فسوف أقول إن هذا الفتى مجنون، خاصة وأنه قد ذهب إلى طبيب نفسى، هى هلاوس حتمًا.
- والقتلى؟
- ربما لم يكن له دخل بهم من الأساس.
قالها فنظرت له وأنا أفكر وممسك كوب الشاى الدافئ وأمرره بين يدى، وأضفت متسائلًا: - ربما، لكن ألا ترى معى أن ظهور تلك الحوادث وظهور اسمه على الساحة .....
قال مقاطعًا:
- صدفة.
نظرت إليه، ثم أضفت:
- ربما، لكن لماذا لا تقتنع بموضوع الجن والعفاريت هذا؟ ربما بالفعل كان الفتى تحت تأثير الشياطين والجان، وربما ظهر بالفعل له قرين؟
- لا أدرى.
قالها ثم أضاف ببرود:
- ربما كان من عبدة الشيطان، فأنت تعلم هذا النوع من الأشخاص ربما حتى كان على اتصال بجمعية (مونتاكا) الهندية.
قالها ساخرًا فأضفت أنا بحمية:

- أنت لا تأخذ الموضوع موضع الجد.
قلتها فأضاف بذات البرود:
- الموضوع ليس لى فيه ناقة ولا جمل، والفتى لا يعنينى فى شىء حتى وإن كان هو الشيطان نفسه، فلا شأن لى، لكن لو أردت رأيى العلمى فقد قلته، ورأيى الميتافيزيقى فسأتركه لك لأنك الأقدر على تفسيره، هذا فتى إما أنه من عبدة الشيطان أو أنه مجنون ويختلق الأشياء اختلاقًا.
نظرت له وأومأت برأسى مضيفًا غير قانع:
- ربما كان كما قلت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا يحكيه الدكتور / عزت الشربتلى
دكتور أمراض نفسية وعصبية

ـ ١ -

جلس (ربيع) فى مكتب (محمود) يدخنان السجائر، حتى امتلأت الغرفة بالسحب السوداء، والكثير من أقداح القهوة الفارغة، يمسك (محمود) بطرف السيجارة ويضيف: - نحضر (أمجد) إلى هنا ولنسأله بعض الأسئلة.. الموضوع بسيط.
- سينكر.. هل تعتقد أنك إن أحضرته خر راكعًا لاثمًا قدميك معترفًا على نفسه.
أمسك (محمود) مؤخرة رأسه، وأضاف:
- معك حق، لكن ربما لو ضغطنا عليه اعترف بأن له يدًا فيما حدث.
نظر (ربيع) إليه ونفث فى الهواء سحابة صغيرة من الدخان صعدت إلى سماء الغرفة لتستقر إلى جانب سحابة كبيرة ملبدة بالغيوم، وأضاف: - لو أخذنا بحديث ذلك الرجل الذى ذهبنا إليه بصدد موضوع الجان لقلنا أن الفتى ممسوس أو أنه ساحر يستخدم الجان فى قتل الناس، لكن ليس لدينا دليل على ما نقول، وإن قلنا إنه مجنون أو يهلوس، فمن الذى قتل (بدوى) وعم (زينهم) إذن؟!
قال (محمود) وهو يضع ثمالة اللفافة فى مطفأة السجائر الممتلئة عن آخرها بالبقايا السابقة: - ربما كان هذا الفتى مظلومًا من الأساس، ولا علاقة له بكل ما يحدث أساسًا، وكل مانقوله عنه باطل وبهتان.
تنهد (ربيع) ووضع بدوره اللفافة فى المطفأة بعنف أدى إلى نثر بقايا التبغ المحروق خارج المطفأة، وأضاف: - لا أدرى.. حقيقة لا أدرى.
فى تلك اللحظة دق الباب، أمر (محمود) مَنْ بالباب بالدخول، فدخل ذلك المجند الرفيع ذو الشارب الخفيف أعطى التحية للاثنين، وأضاف: - هناك شخص يريد الدخول إليك يا باشا.. يقول إن اسمه (عزت) طبيب (أمجد) وأن لديه شيئًا هامًا يريد أن يقوله إلى سيادتك.
اعتدل الاثنان فى جلستهما، وقال (محمود) بلهفة:
- وماذا تنتظر؟ دعه يدخل فورًا.
قالها فأشار الجندى إلى (عزت) أن تفضل بالدخول، فدخل.. ألقى عليهما التحية، فبادلاه إياها، ودعاه (محمود) إلى الجلوس على أحد المقاعد خلف مكتبه، وجلس هو على مقعد مكتبه كى يواجهه، أضاف (عزت) بتوتر واضح: - الحقيقة أنا آسف إن كنت جئتك دون موعد.
- لا عليك، خير.
قالها (محمود)، فأضاف (عزت) وهو يعدل من وضع نظارته على أرنبة أنفه: - لقد لمت نفسى بعدما غادرتما من عندى آخر مرة. ضميرى وأمانتى كطبيب

وشرف المهنة والعهد الذى أخذته يحتمان على ألا أوشى بمرضاى، لكن إن وصل الحد إلى القتل أو الضرر بالناس فلابد لى أن أتدخل.
نهض (محمود) من مقعده ووضع قدمه على المقعد، وأضاف: - ماذا حدث أيها الطبيب، قل لنا.. هل (أمجد) له علاقة بقتل (زينهم) و (بدوى).
قاطعه (عزت) قائلًا:
- الحقيقة إنه لم يعترف لى بشىء كهذا، لكن.. لكنه قال لى فى إحدى المقابلات إنه يرى الجن ويأكل البشر. وبالطبع كنت أعتقد أنه مختل عقليًا، ضع نفسك مكانى.. أنا الذى رأيت الكثير من المرضى ممن يفوقون حالة (أمجد) هذا.. مريض يأتيك ليقول لك إنه يرى الجن، ويأكـل لحـم البنى آدميين!
تبادل (محمود) و (ربيع) النظرات، فأضاف (عزت):
- عندما قرأت عن الحادث فى الفيس بوك عن تلك الجثة التى وجدتموها وقد ظهر فيها علامات الالتهام، تذكرت تلك الكلمات التى قالها لى (أمجد) عندما ذهبت إليه.. هناك شىء آخر لم أذكره لكما، وهو ما لمت نفسى عليه أننى لم أقله لكما فى مقابلتكما لى فى عيادتى ألا وهو أنه قال لى أعنى (أمجد) إن قرينه قد قال له أن يعيد له بقايا جسده، وأنتما تعلمان أن جسده الذى يريده أعنى القرين قد تقاسموه بينهم عندما اشتراه أمجد من التربى فى ترب الغفير، لذا حتى يتسنى له إعادة الجسد مرة أخرى فلا بد له من طلب القطع المقطوعة من أصدقائه فى الكلية، وبطبيعة الحال لن يوافقه أحد، فأعتقد أنه سيسرقها منهم، وإن اقتضى به الحال وهو فى حالته تلك أن يقتلهم كى يسترد تلك القطع منهم لإعادتها إلى القرين الذى يزعم أنه يظهر له لفعل حتى ينجى نفسه من أن يحتل هذا القرين جسده.
صمت برهة، ثم أضاف:
- كل ما أقوله ليس سوى احتمالات لكن هذه الاحتمالات إن حدثت فسوف يكون هناك ثلاث جرائم قتل أخرى وهم صديقاه (سمير) و (منير)، وصديقته (غادة).
ربما كنت واهمًا، وكان الفتى بريئًا، وكان مختلًا كما قلت مسبقًا وكما حكمت عليه وشخصت حالته.
صمت وأخذ ينظر إليهما، وهما يتبادلان النظرات بينهما، وهمَّ (محمود) بأن تحرك حتى جلس أمامه تمامًا، وأضاف: - قل لى ما هى حالته التى شخصتها يا دكتور.
عدل (عزت) من وضع نظارته مرة أخرى، وأضاف:
- فصام بارانودى، وهو مرض عقلى مزمن يفقد الشخص اتصاله بالواقع تمامًا، فيما يعرف بالذهان، لكن كى أجزم بهذا لا بد من فترة معينة من الزمن حتى تظهر لى أعراض منها الهلاوس والضلالات والكلام غير المترابط، وأدائه الدراسى، وعلاقته بالآخرين، فلا بد لى من مقابلة زملائه فى الكلية والعمل على الأقل كى أعلم منهم كيف يتعامل معهم.

صمت (عزت) مرة أخرى، فأضاف (ربيع):
- هل هناك أشياء أخرى تريد أن تحكيها أيها الطبيب؟
- لا.. لا شكرًا.
قالها وهم بالانصراف، فاستوقفه (ربيع) قائلًا:
- دكتور (عزت)..
- نعم.
- إن تذكرت شيئًا أو أتاك (أمجد) وحكى لك شيئًا هامًا لا تتردد فى أن تأتى إلينا.
- أكيد.
قالها وانصرف وأغلق الباب خلفه.
نظر (محمود) إلى (ربيع) وأضاف:
- الأمر الآن بدأ يتضح، لا بد من القبض على (أمجد)، ونجلس معه.
لملم (ربيع) أشياءه من هاتف محمول وقداحة، وسلسلة مفاتيح، وأضاف: - أما عنى فسوف أرسل الملازم (عفاف) إلى كلية الطب كى تسأل عنه هناك وعن أصدقائه.. ما أسماؤهم؟
قالها فقلب (محمود) ملفًا أمامه، وأضاف:
- (سمير) و (غادة) و (منير).
دوّن (ربيع) الأسماء فى ورقة وأضاف:
- لا تتحدث إليه وحدك انتظرنى، فأنا أريد أن أتحدث إليه معك.
- حسنًا سوف أفعل.
قالها وهم (ربيع) بالانصراف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٢ -

الآن نرى الدكتور (عزت الشربتلى) وقد خرج من القسم مرتاح القلب والضمير يركب سيارته ويدير المحرك، يضبط زاوية المرآة كى يرى المقعد الخلفى وكذلك خلف السيارة فيلمحه يبتسم!
يلتفت إلى الخلف فى سرعة فلا يجد أحدًا!
دقات قلبه توشك أن تخبره بأنه ليس على ما يرام، وأن قلبه يوشك على التوقف، يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويعيد النظر مرة أخرى إلى المقعد الخلفى، فلا يرى إلا المقعد الفارغ!
يضغط ببطء على دواسة البنزين وينطلق بسيارته إلى العيادة..
فى الطريق علم أنه ليس بخير، ربما هو تأنيب الضمير الذى جعله يكشف السر الأعظم لمريض له، أو ربما أن المريض قد أمّنه أمانة وقال له ألا تفشى سرى، وحذره.. نعم لقد حذره، تحذيره يتردد فى أذنيه والآن، لا يعلم لماذا، ربما كان تأنيب الضمير، لقد قال له بالحرف الواحد هذه العبارة التى لا تفارق

ذهنه قط: « إن لم تستطع مساعدتى، فاتركنى لحالى ولا تبلغ عنى ولا تتحدث عنى مع أحد، ولا حتى تردد قصتى لنفسك وحدك، هذا لمصلحتك و لمصلحتى »!.
يقلب العبارة فى رأسه يمينًا ويسارًا، لمصلحته هذا طبيعى فلو أفشيت سره لم يكن هذا فى مصلحته، لكن لماذا مصلحتى أنا؟ لماذا وقتها لم أعتبره تهديدًا؟
لماذا الآن وبالذات أتذكر هذا التهديد؟!
رفع رأسه للحظة ونظر فى المرآة الخلفية للسيارة فلمحه للمرة الثانية!
ضغط على المكابح بقوة فتوقفت السيارة مطلقة صريرًا يصم الآذان.
عاد بنظره إلى المرآة فلم يجد أحدًا، نظر إلى الخلف فلم يجد أحدًا، إنه يهذى أو بالأحرى هو تحت تأثير تأنيب الضمير..
أدار السيارة واتجه إلى بيته، سوف يلغى كل المواعيد اليوم، سوف يتصل بـ (ناصر) التمرجى ويطلب منه أن يرد كل الأتعاب إلى أصحابها..
يبحث عن هاتفه المحمول فيرى يدًا تمتد ممسكة بهاتفه وتناوله إياه!
رفع رأسه ونظر إلى جواره فوجده يبتسم ابتسامة تدل على شىء ما!
حوار أعين استمر لثوان كانت كافية بأن يحكى فيها كل شىء له.. نعم لقد وشيت بك.. لقد أرغمنى ضميرى على الاعتراف بكل شىء صدقنى.. ثوان أخرى كانت كافية بأن يسمع عواء سيارة ميكروباص تمر من أمامه، فلم يدر بنفسه إلا وهو يدير عجلة القيادة بكل ما أوتى من قوة ويضغط على المكابح بقسوة! الصرير يصم الآذان، المشهد المعتاد الذى ستكتب عنه كل الجرائد فى صفحة الحوادث، الآن هو يعيشه وبقوة، السيارة التى تدور حول نفسها ثم تطير فى الهواء كى تنقلب رأسًا على عقب فى مشهد مروع والكل يشاهد عن كثب وهناك سيدة أو سيدتان تضعان كفيهما على فيهما دلالة على هول المشهد، ثم الانفجار المروع!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ـ ١ -

فى العاشرة صباحًا كانت الملازم (عفاف) فى مبنى كلية طب القصر العينى بالقاهرة، سألت عن وكيل الكلية، ودقائق كانت فى مكتبه تسأله عن (أمجد).. (أمجد عبد المعز).. وهؤلاء.. قالتها وعبثت فى جيب معطفها وأخرجت ورقة صغيرة خط فيها باقى الأسماء.. (منير) و (غادة) و (سمير).

التقط وكيل الكلية الورقة وأضاف:

- حسنًا سوف أفعل، لكن لا بد أن تكون الأسماء على الأقل ثلاثية حتى يتسنى لى معرفتهم.

قالها ثم أردف وهو يعبث بالفأرة الخاصة باللاب توب خاصته كاتبًا فى خانة البحث (أمجد عبد المعز): - سوف أفعل أقصى جهد، ربما ظفرنا بشىء. حتى تشربى العصير.

قالها وهو يخرج من ثلاجة صغيرة إلى جواره علبة عصير صغيرة، وضعها أمامها.

استغرق البحث ساعة تقريبًا ما بين ملفات على الحاسب الشخصى، وبعض الملفات، ما إن فرغ حتى عاد إلى مكتبه وهو يتنهد ويقول بغرابة: - لقد بذلت قصارى جهدى كى أعثر على تلك الأسماء، ولم أجد أحدًا يدعى (أمجد عبد المعز)، حتى إننى اتصلت بباقى كليات الطب فى الأزهر وعين شمس والإسكندرية، وأيضًا لم أعثر على أحد يدعى (أمجد عبد المعز)، أما.. « تناول الورقة لينظر فيها ».. هؤلاء الباقون (سمير) و (منير) و (غادة)، فبالطبع الاسم الأول لا يكفى، لكن وجدتهم متفرقين أقصد الاسم الأول منهم، هنالك خمسة اسمهم (غادة) فعلًا لدينا فى الجامعة، و (سمير) كذلك لدينا ثلاثة، وواحد فقط يحمل اسم (منير).

نهضت (عفاف) مغادرة، وشاكرة للرجل وعلى ذوقه على الرغم من تلقيها صدمة موجعة على رأسها.

غادرت (عفاف) المبنى، وأخرجت هاتفها المحمول واتصلت بـ (ربيع)، الذى كان منتظرًا هاتفها بلهفة لذا أخرج هاتفه ليجيب قائلًا: - (عفاف) ماذا وجدت؟

- لم أعثر عليه.

- ماذا؟!

- ليس له وجود فى كلية الطب!

- وماذا بعد؟!

- (أمجد) هذا ليس طالبًا فى كلية الطب.. أما الباقون فلا أعلم إن كانوا هم أم لا.

- حسنًا.. شكرًا لك يا (عفاف) سأعاود الاتصال بك لاحقًا.

- على الرحب والسعة.

قالتها وأغلق الهاتف، واتصل بـ (محمود).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٢ -

أما عن (محمود) فذهب بسيارة البوكس ومعه (عليوة) أمين الشرطة وجنديان يؤديان خدمتهما معه إلى زقاق (ابن الأرندلى) دلفت السيارة من الشارع الرئيسى إلى شارع غير ممهد، توقفوا حيث مصنع الزجاج وإعادة تدوير القمامة.. أمامهم مباشرة صيدلية تهشم زجاجها، وجوارها ذلك الخضرى، الذى يجلس يلتهم أظفاره ويعبث بلىّ الشيشة، ويبصق من حين إلى آخر سألوه عن (أمجد عبد المعز) نظر لهم بغرابة، ثم أشار إلى أعلى كاد أن يضيف شيئًا هامًا، لكن الجمع تركه وصعد إلى حيث الشقة.

ضربات متلاحقة على باب الشقة بلا جدوى! بعد أن كانت ضربات بالقبضات صارت ضربات بالأكتاف، حتى تحطم الباب ولم يصمد، دخل الجمع إلى الشقة فلم يجدوا أحدًا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى تلك اللحظات رن جرس الهاتف الخاص بـ (محمود)، أخرج الهاتف ليجد اسم (ربيع) يضىء بإصرار، أجاب قائلًا: - لم أجد أحدًا يا (ربيع) يبدو أنه قد علم قدومنا ولاذ بالفرار.

- (أمجد) ليس له وجود فى سجلات كلية الطب يا (محمود)، وأصدقاؤه الثلاثة ليس لدينا بيانات تفصيليه لهم لذا لا نعلم إن كان لهم وجود بدورهم أم لا، لقد أتانى الخبر الآن.. لا وجود لـ (أمجد) فى كلية الطب.

- ماذا تقول؟!

- أقول لك ما حدث، لقد ذهبت (عفاف) وبحثت ولم تعثر على اسمه. هذا شىء والشىء الآخر أن الدكتور (عزت) .....

- ما به؟!

قالها بلهفة، فأضاف (ربيع) بتؤدة:

- تعيش أنت!

كاد الهاتف أن يسقط من على أذنيه، لكنه تماسك وأضاف بذهول: - أنا لا أفهم شيئًا يا (ربيع).

قالها أثناء بحث أمين الشرطة فى الثلاجة وعثوره على بقايا تلك الجثة فى المبرد، أمسك بأنفه وسعل، هرول إلى (محمود بيه) الذى يتحدث فى الهاتف، وأضاف: - (محمود بيه) هنالك شىء يجب أن تراه!

تقدم محمود معه إلى حيث الثلاجة، ووقف متصلبًا أمام تلك الأجزاء المستأصلة من جثة بشرية!

الصوت من الناحية الأخرى للهاتف الخاص بـ (محمود):

- ماذا هناك؟

رفع (محمود) هاتفه ووضعه على أذنه ليضيف:
- لقد وجدت قطعًا من الجثة فى الثلاجة يا (ربيع)!
- ماذا؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان الجندى الأول (عبد السميع) يبحث داخل غرفة نوم (أمجد) حين وجد تلك الرزمة من الكتب والمجلدات الصفراء.. أخذ يقرأ بتلعثم أحد عناوين تلك الكتب.. الجواهر اللماعة فى استحضار ملوك الجن فى الوقت والساعة.. بسمل فى سره، وقرأ عنوانًا آخر.. منبع أصول الحكمة.. فتح إحدى هذه الكتب فوجد الكثير من الطلاسم والرسومات الغريبة فعلم بفطرته أنها كتب سحر.. قال بتلعثم: - سلام قولًا من رب رحيم!!
وخرج مهرولًا ليقتاد (محمود بيه) إلى داخل الغرفة..
دلف (محمود) إلى الغرفة خلف الجندى الذى لم يفطر عن البسملة والحوقلة، ليرى تلك الكتب المهترئ أكثرها!
تناول (محمود) أحد هذه الكتب، وقرأ:
- شمس المعارف الكبرى..
ألقى الكتاب فى الأرض وأضاف:
- الأمور تتعقد.
هكذا قالها فى نفسه وهو يتنهد عاقدًا ذراعيه فى خصره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٣ -

تم مصادرة جميع الكتب كأحراز، وتم أخذ عينة من اللحم البشرى الموجود بداخل الثلاجة لدى (أمجد) فى شقته، وتم فحصها من قبل المعمل الجنائى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(محمود) يجلس على مقعده وأمامه (ربيع) وخطيبته (عفاف)، الجميع يتبادلون الحديث حول ما تم اكتشافه وحول تطور الأحداث.. حين دق جرس الهاتف المحمول الخاص بـ (محمود)، ضغط زر الاستجابة، وأضاف للجالسين: - إنه (ياسين) من المعمل الجنائى..
قالها ثم تابع فى الهاتف:
- ألو (ياسين) ما الأخبار؟
- ..... « صوت خفيض ».
- ماذا؟
- ..... « صوت خفيض ».
- حسنًا أنت متأكد يا (ياسين)؟
- ..... « صوت خفيض ».
- لا أقصد طبعًا.. حسنًا شكرًا لك. تفضل.

قالها وأغلق الهاتف ووجهه قد صار كطبق العدس الأصفر، وأضاف: - العينة التى أخذوها من قطعة اللحم، ثبت أنها من ذات الجثمان الخاص بالرجل الذى وجدوه فى الحقل إياه الخاص بالفلاح وابنه!
نظر (ربيع) إلى (عفاف)، وأضاف:
- إذن هى جثة واحدة، ولا يوجد جثة أخرى كما توهمنا.
قالها فأضافت (عفاف):
- أنا لا أفهم شيئًا.
نظر لها (محمود) وأضاف:
- زَعَمَ (أمجد) أنه اشترى جثة من الترب « ترب الغفير »، كى يدرس عليها هو وزملاؤه الوهميون (سمير) و (غادة) و (منير).. وزَعَمَ أن هذه الجثة قسموها وأخذ هو ما وجدناه فى الثلاجة، وهو نصيبه كى يدرس عليه..
وبالطبع ما حدث ليس ذلك. لأنه باختصار لا يوجد سوى جثة واحدة وهى جثة عم زينهم!
- تقصد أن الجثة التى اشتراها.
- وَهْم هى الأخرى كأصدقائه.
- يا له من مجنون!.
قالتها (عفاف) فأضاف (ربيع) وهو يضع يده على مقدمة رأسه ليعتصرها: - ما الذى دفعهُ لفعل ذلك؟!
نظر إليه (محمود) وأضاف وهو ينفث دخان لفافة من التبغ عبر نافذة مفتوحة:
- (منير)!
- ماذا؟
قالها (ربيع)، فأضاف (محمود) دون أن ينتبه لما قاله، وهو ما زال شارد الذهن: - الخيط هو (منير).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قال (محمود) هذه العبارة، ثم التفت إليهم وهو يكررها مرة أخرى: - الخيط هو (منير)، لأن اسمه لم يتكرر، لا يوجد سوى شخص واحد اسمه (منير)، يجب أن نصل إليه. أكيد سيوصلنا لأى شىء.
قالها ثم أردف:
- أكيد.. إن لم يكن سبقنا إليه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٤ ــ

هب (منير) من نومه مفزوعًا بعد سماع جرس الباب يدق بإلحاح!
ربما عاد والداه من السفر أو هو شخص ضل الطريق، نهض فاركًا فى عينيه وارتدى لكلوكًا جيد الصنع كى يقيه من البرد، واتجه إلى الباب، فتح النور

الخاص بالصالة، وفتح النور الخاص بالخارج، ونظر عبر العين السحرية للباب، من هذا، إنه يعطى ظهره إلى الباب كى لا يفصح عن نفسه!
- من؟
قالها وهو يمسك مقبض الباب متأهبًا لفتحه، لكنه لم يجد ردًا!
- من؟
قالها للمرة الثانية، وقد قرر للحظة أنه لن يفتح لهذا الغريب، لكنه عدل عن رأيه فهو ليس بجبان، لن يدفن رأسه فى الرمال كالنعامة، سوف يواجه ذلك الغريب وليرده خاصة وأنه قد تبين أن الغريب جسده نحيل، وهو أعرض منه بكثير ولديه عضلات لا بأس بها كذلك تسمح له بالتعامل معه فى أى وقت.
لذا فتح الباب وهو ينوى نية سيئة، فتح الباب، لكنه لم يجد أحدًا!
لن نكذب إن قلنا أنه ارتعد فرقًا وقتها، وشعر بالبرد يسرى فى عظامه وعموده الفقرى تحديدًا، لماذا يشعر أن البول قد تجمع فى مثانته الآن؟!
نظر من بئر السلم إلى أسفل لعله يجد أحدًا، لكنه لم يجد أحدًا، إلى الأعلى أيضًا لا أحد، الشىء الوحيد الذى يفسر ذلك الموقف هو أنه لم يوجد أحد من البداية، وأنه يهذى.. دلف إلى الباب وأغلق الباب، واستدار ليجده أمامه يبتسم، لم يستطع فعل شىء ليس لأنه ضعيف لا سمح اللّه، بل لأن السكين كانت قد اخترقت ذقنه ومرت عبر لسانه وأنفه لتخرج من فروة رأسه! الدم يتدفق كالنافورة منه، الضباب يملأ عينيه، ثم تلاشى كل شىء فى لحظة لأنه مات. للدقة قُتل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح كان الخبر يملأ الجرائد، وكان (محمود) و (ربيع) يقفان يندبان حظهما أمام جثمان (منير) التى تشحطت فى دمائها.
نظر (محمود) إلى (ربيع) وأضاف:
- لقد قطع لنا الخيط تمامًا.
تنهد (ربيع) وقال:
- لو أعلم فيما يفكر هذا المجنون، لو أدخل إلى ثنايا عقله ولو للحظة وأعلم الخطوة القادمة التى يخطط لها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ٥ ـ

وبالطبع كانت الخطوة التالية هى (غادة)..
لم تكن (غادة) فتاة كالفتايات التى تنام على وسادتها حالمة بفتى أحلامها هائمة فى صوته الأجش أو شاربه المنمق أو لحيته الكثة التى اعتنى بها جيدًا بزيت الأفعى، بل كانت محددة جدًا تعلم ما يجب فعله هى تتعرف على الشباب الذكور كى يكونوا حماية لها بمبدأ « كن حليفه كى لا يكون عدوك » هى تعلم أنها ليست بارعة الجمال، ليس مرغوبًا فيها لكنها ليست قبيحة

كالقرد كذلك، تعرفت على (سمير) و (منير) فى السنة الأولى من دراستها لكلية الطب، تعرف أن الأخير يحبها، لكنها تحب النجاح فحسب.
منذ متى تغيرت حياتها؟
منذ ذلك الحادث الذى وقع لها، لنقل أنها كانت سببًا أو ترسًا صغيرًا أدى لعطل الماكينة مما أدى إلى وقوع الحادث، لكن لا مجال هنا كى نقص ذلك الحادث فسوف نحكيه فى موضعه فى السطور القادمة..
فى تلك الليلة ذهبت إلى خالتها فى المرج الجديد تأخرت قليلًا، أقسمت خالتها على مبيتها لديها، لكنها أبت ذلك، فهى تعلم أن الشقة ضيقة ولا مكان للمبيت فيها، لديها ولدان بالإضافة إلى زوجها (مدبولى) البدين ذى الكرش العملاق.. الشقة كلها عبارة عن غرفة نوم وصالة فأنى لها بالمبيت، يتكدسون كالهامستر مع بعضهم بعضًا عند النوم على فراش واحد صغير، لذا أخذت حقيبتها وودعت خالتها وذهبت إلى المحطة كى تأخذ الحافلة إلى بيتها، هاتفها يرن الشاشة تضىء باسم والدتها، ترد عليها تطمئن عليها وتغلق هاتفها مرة أخرى.. الجو متقلب، السحب تكدست وبدأت تمطر.
تتراجع إلى الخلف حتى تقف أسفل سقف منزل ما وتنتظر كى يقيها المطر والبلل، الحافلة تأتى وتقلها إلى الشارع الرئيسى تهبط وتسير فى ذلك الشارع.. الطريق خال، المطر غسل كل شىء هناك كلب ينبح من بعيد وهو جاثم أسفل سيارة مغطاة، تسير بخطا واسعة وتضم معطفها.
هنا تشعر بمن يسير خلفها، لا لم تلتفت، فقط تزيد من خطواتها، وتقبض أكثر على حقيبتها..
الطريق الجانبى المؤدى لمنزلها قريب، بضع خطوات وتدخل إليه، بالفعل تستدير وتدخل الطريق هنا تجده أمامها تمامًا!
كادت أن تصرخ لولا أن احتبست الصرخة فى فمها، سمعت صوت السكين وأحست بنصله يحز عنقها ثم تبع ذلك صوت حشرجة..
جرس الهاتف يدق بإلحاح لكن لا رد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ومن جديد تم العثور على الجثة من قبل شخص يدعى (عادل) مدرس علوم يقطن بالمنزل الملاصق لمنزل (غادة)، مر من ذلك الطريق رأى بركة الدماء تنساب وتتدفق سار حتى وصل إلى صندوق القمامة الرئيسى، ليجد رأس غادة قد تركه الجسد بمفرده شاخص العينين.. لدقيقة وقف متصلب الأطراف ذاهلًا سقط كشكول التحضير من يديه وتقيأ، استعاد توازنه ثم أطلق لساقيه العنان وذهب ليبلغ الجميع، ومن ثم تم إبلاغ الشرطة.
بالطبع كانت الشرطة متمثلة فى (محمود بيه) الذى جاءه الخبر، وكأنه ينتظره لم يتعجب، الآن نراه يجثو على ركبتيه يتفحص رأس (غادة) والجثة ويقول لـ (ربيع)، الذى وضع يده على أنفه كى تقيه تلك الرائحة المنفرة: - تبقى شخص واحد إن لم نسبقه إليه سبقنا هو إليه.

نظر إليه (ربيع) بعد تلك الجملة وأضاف:
- لكن هناك الكثير ممن يدعون (سمير)، كيف سنصل إليه بالذات؟
- سنحاول.. سنحاول.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

٦٠ ـ

ذهب (محمود) إلى كلية طب القصر العينى، دلف إلى شئون الطلبة وسأل عن طالب يدعى (سمير)، بالطبع قالوا له من الصعب إيجاد شخص لم يتم معرفة اسمه الثنائى حتى، لكنه أصر على أخذ الأسماء الثلاثية لعدد ثلاثة اسمهم (سمير)..
الأول اسمه: (سمير عبد الرازق المنوفى)، والثانى اسمه: (سمير منصور مرزوق)، والثالث اسمه: (سمير نادى عيسى).
دوّن الأسماء الثلاثة فى ورقة ومعها عناوينهم وكذلك أرقام هاتفهم المدونة فى استمارة الالتحاق الخاصة بهم وانصرف شاكرًا.
ذهب إلى مكتبه وطلب قهوة وجلس هو وصديقه (ربيع) وخطيبته (عفاف)، دلف الجندى ووضع الصينية وخرج بعد أن أمره (محمود) بعدم الإزعاج. جلس (محمود) ووضع الورقة أمامه على المكتب وقال وهو ينظر إلى (ربيع) و (عفاف): - الآن سنتصل بالثلاثة، سأسألهم عن إن كانوا يعرفون أحدهم يدعى (أمجد) أم لا، وكذلك سأسألهم عن إن كانوا يعرفون المجنى عليهما (منير) و (غادة) أم لا.. إن كان بينهم (سمير) الذى نسعى خلفه فلن يكذبنا وسوف يعترف لنا بكل شىء خوفًا على حياته خاصة إن علم أن زملاءه قد فارقوا الحياة وقتلوا على يد ذلك المخبول.
- وإن لم يحدث؟
قالتها (عفاف)، فأضاف (ربيع) وهو ينظر إليهما:
- إذن ننتظر وقتها جريمة قتل أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أمسك (محمود) بالهاتف الخاص به، وطلب الرقم الأول، الجرس يدق بإلحاح، التوتر واضح على الوجوه، صوت يأتى من الجهة الأخرى يبدو أنه نائم: - ألو من معى؟
- (سمير) معى؟
- نعم من معى؟
- معك (محمود) ضابط مباحث.
- لم تطلب معى مزاح أيها الجحش.
قالها وأغلق الهاتف فى وجه (محمود)!
ابتسم رغمًا عنه، لكنه أضاف:
- يبدو أن موضوع ضابط مباحث هذا لن يفلح، لن يصدقنى أحد.

- إذن؟
قالها (ربيع)، فأضاف وهو ينظر إلى (عفاف):
- (عفاف) هى من ستتحدث إليهم.
ابتسمت (عفاف)، وعدلت من وضع رابطة العنق، وهى تضيف: - حسنًا أنا لها إنها مهمة سهلة.
أمسكت بالهاتف، وبدأت فى طلب ذات الرقم جرس يدق، ذات الصوت النائم: - ألو من؟
- (عفاف) معك.
- « نبرة الصوت تتغير » أهلًا يا (عفاف) معك (سمير) دكتور (سمير).
- أهلًا يا دكتور (سمير)، كنت أود أن أسألك سؤالًا هامًا، فلتعتبرها خدمة.
- عينى.
- شكرًا لك.
- هل تعرف أحدًا يدعى (أمجد)؟ أو (غادة)؟ أو (منير)؟
- الحقيقة لا.. لا أعرف أيًّا منهم. لكن.
- شكرًا لك.
لم تتركه يكمل وأغلقت الهاتف فى وجهه.
نظرت لهما وهى تقول:
- هل هذا طالب فى كلية الطب، لا بد أنهم أخطأوا، هذا سائس فى جراج حتمًا ابتسم الاثنان، ثم أمسك (محمود) بقلم حبر، وخط خطًا على الاسم الأول، وهو يضيف: - إذن هذا ليس هو المطلوب.
طلبت الرقم التالى فجاء صوت وقور:
- السلام عليكم.
- عليكم السلام.. مع حضرتك (عفاف).
- أهلًا يا (عفاف) ماذا تريدين؟
- هل حضرتك (سمير) الـ .....
- لا ليس هناك أحد بهذا الاسم.
قالها وأغلق الخط دون كلمة أخرى.
نظرت لهم نظرة ذات معنى، وهى تبتسم فى بلاهة قائلة: - ليس هو لقد أغلق الهاتف.
من جديد أمسك محمود القلم وخط به على الثانى، بقى الأخير، أمسكت الهاتف وطلبت الرقم.. لكن لا رد!
نظر لها (محمود)، فأضافت:
- لا يرد.
- إذن هو.
- من أخبرك؟ ربما غير متواجد الآن بجانب الهاتف فى الحمام مثلًا..
- حدسى يقول لى أنه هو.

- وماذا ستفعل؟
- سأذهب إليه حالًا.
قالها وهو يلملم أشياءه ويخرج من غرفة مكتبه.
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
فى هذا التوقيت كان (أمجد) يقف فى غرفة نوم (سمير) ويمسك هاتفه، ويبتسم وأمامه تمامًا على الفراش جسد (سمير) وقد فاضت روحه..
- أهلًا يا (عفاف) ماذا تريدين؟
- هل حضرتك (سمير) الـ .....
- لا ليس هناك أحد بهذا الاسم.
الآن هم سيبحثون عن الاسم الثالث الخاطئ ولن يخطر فى عقولهم أنه الثانى أو أن (أمجد) هو من رد على (عفاف) فى هاتفها من هاتف (سمير).
الآن يذكر كل شىء كأنه أمس.
ابتسم (أمجد) وهو يقول ببطء ولا تزال الابتسامة مرسومة على وجهه: - « الآن انتهت مهمتى يا (أمجد) الآن أغادر »!
قالها وغادر الغرفة والشقة بأكملها مر عبر الصالة، ولم يلحظه أحد! وهذا غريب، الأغرب أنه اخترق باب الشقة، ثم تلاشى!
∞ ∞ ∞ ∞ ∞
فلاش باك
(محمود) فى سيارته متجهًا إلى منزل (سمير) « العنوان المدون فى الورقة » يسير بسرعة.
الهاتف الخاص بـ (عفاف) يدق تنظر إلى الشاشة فتجد رقمًا غريبًا، تضغط لترد على المتصل: - (عفاف).. من؟
- أهلًا سيادة الملازم (عفاف) معك وكيل كلية طب قصر عينى.
- أهلًا وسهلًا.. كيف حال حضرتك؟
- بخير حال والحمد للّه، لقد عثرت على الشخص الذى تبحثين عنه، (أمجد عبد المعز درويش). لقد كان طالبًا فى الفرقة الأولى منذ سنة، وقد توفاه اللّه فى حادث ومات!
- ماذا؟!
قالتها وهى مصدومة، الدهشة والانفعال وكل شىء قد رسم على وجهها، أضافت بصوت أقرب للصراخ: - ماذا تقول؟!
- ما أخبرتك به لقد وجدته لكنه مات منذ سنة.
أغلقت الهاتف وهى تنظر إلى (ربيع) وما زالت الدهشة ملاصقة لوجهها، فقال متسائلًا: - ماذا هناك؟ ما بك؟
أضافت بتؤدة:
- لقد مات!
- من؟

- القاتل الذى نبحث عنه (أمجد عبد المعز).
- مات؟! كيف ومتى؟
- منذ عام!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الآن نرى (أمجد) يسير فى ترب الغفير، يدلف إلى حوش من تلك الأحواش، ويهبط إلى أسفل دون أن يرفع الألواح أو التراب، يهبط الدرج بتؤدة، ويدلف إلى العين الخاصة بالرجال.. يمكننا أن نرى ذلك الكفن الأبيض الذى تحلل من كان بداخله ذلك الشعر الذى غلفه التراب، وتلك الجمجمة المتعفنة، إنه أمجد، لكن منذ عام، الآن نرى (أمجد) الآخر يجثو بجانب جثمانه ويجلس القرفصاء وهو يبكى ويتحول وجهه إلى ذات الوجه الحقيقى الخاص بـ (أمجد) المتوفى لقد كان يحمل ملامح أخرى تمامًا لا تمت لـ (أمجد) بصلة، كان يحمل الاسم ذاته، لكن الملامح غيرها تمامًا حتى لا يعرفه أحد..
يتذكر ما حدث لـ (أمجد) الحقيقى، وله هو كأنه فيلم وهذه اللقطات فلاش باك من المخرج السينمائى الخاص بالفيلم.. لقد عاش حياة (أمجد) لدرجة أنه نسى أنه ليس (أمجد) بل قرينه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الآن يتذكر وفاة والدته التى عانت من داء السكرى، والضغط، ولم يأب لها أحد حتى ماتت..
عمله فى ذلك الفندق منذ عام، واضطهاد (بدوى) و (سيد) له، ومعاملتهما له والكثير من المضايقات، حتى أنهما كانا سببًا فى طرده من العمل فى الفندق.. لم ينس هذا أبدًا.
كلية الطب و (غادة) و (سمير) و (منير).. لقد أراد أن ينضم لهم كصديق لكنهم لم يرتضوا به صديقًا، لقد أحب (غادة) وأرادها.. أحبها، لكنها لم تحبه..
لقد فضلت عليه (منير)..
نبذوه كالكلب الأجرب..
ذلك الرجل الذى يدعى (زينهم) الذى دهسه بسيارته ولم يبال..
« شعر هو وزوجته بالاصطدام! لقد دهس أحدهم لا محالة، يا لها من كارثة.. لقد شعر أيضًا بالعجلات وهى تصعد على الجسد ثم تهبط، أوقف السيارة لدقيقة تبادل فيها النظرات مع زوجته، وإلى ابنه النائم بلا حراك فى حضنها، وفرت من زوجته دمعة كانت لها أثرها فى نفسه، صحيح أنها لم تتحدث، لكنها وفرت عليه وعليها كل شىء.. ابنهما ولا شىء سواه، أما من صدمه فليذهب إلى الجحيم، ابنه سوف يموت إن وقف بسيارته ليرى ذلك التعس، فليتولاه اللّه. دهس بقدمه بكل قوته دواسة البنزين وانطلق إلى أول مركز قابله.. »
قراره أن يمارس السحر، قراءته عن السحر وشراءه للكتب الخاصة بالسحر..

تحضيره لقرينه.. مقابلته لقرينه وقسمه عليه أن يكمل حياته وينتقم له بعد مماته من كل من ظلموه، سوف يظهر لهم بذات الاسم لكن بوجه آخر، لكن عند مواجهتهم سوف يظهر لهم وجه (أمجد) الحقيقى حتى يتذكروه.
أغمض (سيد البلتاجى) عينيه للحظة، وعاد التيار، فتح عينيه ليجده أمامه!
صرخة شنيعة مزقت طبلة أذنه، ثم فقد الوعى.
جلس واستحضر القرين، وأقسم عليه بالفعل، كان عائدًا فى ذلك اليوم من كليته حين صدمته سيارة (زينهم)، وقتها فقط بدأت مهمته الحقيقية. لقد ظهر على أنه (أمجد) بالفعل لكن ليس فى صورته. وبدأ كل شىء.
أوهم الشرطة وجعلهم يبحثون فى اتجاه خاطئ سواء بعدم عثورهم عليه فى سجلات الكلية، أو بعثورهم على جزء من جثة (زينهم) فى ثلاجته.
أو بما حكاه للدكتور النفسى الذى أشارت عليه به (جميلة) كى يكمل تلك القصة.. (جميلة) التى أحبها بالفعل، لكنه علم أيضًا وقتها أن هذا الحب لن يستمر، وأن هذا الحب مستحيل كيف لعفريت أن يحب بشرًا؟!.
لقد أنهى مهمته، ولن يجده أحد أو يراه أحد بعد الآن، لقد أدى دوره على أتم ما يكون، والآن يعود من حيث أتى.
الكثير من قصته كان من نسج الخيال، أما عن رؤيته للجن فهو أكثر شىء حقيقى لأنه منهم وينتمى إلى عالمهم.
لقد استمتع بحياة (أمجد) بحق، لكنه لن يكملها، ربما يعود يومًا، لكن وقتها لن يكون هناك أشخاص يبغضون (أمجد)!
لكن الآن تحديدًا سيجلس إلى جوار جثمانه ربما إلى الأبد أو إلى يوم القيامة وحتى تقوم الساعة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أما عن (محمود بيه)، فنراه الآن يوقف المحرك، ليرد على هاتفه ويبتسم.. ثم يغلق الهاتف ويضيف وهو يقهقه كالمجنون: - عفريت؟!
- هههههههههههههههههههههههه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

فهرس..

مقدمة..

إهداء لن يقرأه هو..

بداية سيئة